حمل الآن

مجانا وحصريا

المراجعة رقم (1)







التعريف بالمؤلف

▪ هو الأستاذ (محمد فريد أبو حديد)، ولد بالقاهرة سنة ١٨٩٣م، وتخرج فى المعلمين سنة ١٩١٤م، واشتغل بالتدريس، واهتم بالأدب العربى والتاريخ، وتدرج فى مناصب الدولة حتى أصبح وكيلًا لوزارة المعارف، وتوفى بالقاهرة فى عام ١٩٧٦م بعد أن ترك للمكتبة العربية تراثًا أدبيًّا ضخمًا، مثل روايات: (المهلهل - الملك الضليل - زنوبيا - عنترة - فتح العرب لمصر - صلاح الدين الأيوبى)، وحصل على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٦٥م.

موضوع القصة

▪ تدور أحداث هذه القصة حول حياة الفارس العربى الشاعر الجاهلى: (عنترة بن شداد العبسى)، وتصور كفاحه وجهاده فى الحفاظ على كرامته فى المجتمع وتضحياته فى سبيل الحصول على حريته.

▪ كما تصور جانبًا من جوانب البيئة العربية (الجزيرة العربية) فى العصر الجاهلى وما فيه من عادات وتقاليد ونظم اجتماعية، فهى قصة تاريخية، اتخذ الكاتب فيها حب عنترة لعبلة محورًا لإبراز هذه الجوانب فى إطار أدبى، تمتزج فيه الحقيقة بالخيال، بأسلوب شائق جذاب.

أهداف القصة

تهدف القصة إلى:

أولًا: تصوير الإيجابيات التالية:

١ - أن الحرية لا توهب، بل لا بد من النضالِ والكفاحِ فى سبيلِ الحصول عليها.

٢ - أنه يجب أن ينال الشخص فى المجتمع المكانة التى تتناسب مع إمكاناته وقدراته.

٣ - الاستهانة بالمخاطر فى سبيل تحقيق الغاية.

٤ - الحب الطاهر يسمو بالنفوس، ويدفعها إلى تذليل الصعاب.

٥ - بيان أهمية التاريخ فى إنتاج أدب إنسانى رفيع.

٦ - تمجيد البطولة، والاهتمام بالبطولات؛ للاقتداء بها.

٧ - تدريب الشباب على الفروسية والدفاع عن النفس والأهل والوطن.

ثانيًا: تصوير بعض مفاسد العصر الجاهلى وسلبياته، مثل:

١ - قيام الحروب بين القبائل لأتفه الأسباب.

٢ - قيام الحروب والإغارة بين القبائل لسلب الأموال.

٣ - انتشار الرقِّ وإهانة الضعفاء واحتقار العبيد.

٤ - الاهتمام بالنظام الطبقىِّ.

٥ - أسر النساء والأطفال.

٦ - تمجيد القوة، ولو كانت غاشمة.

أهم أشخاص القصة

عنترة ابن شداد
فارس عبس وشاعرها، حارب من أجل حريته معتزًا بكرامته.

حبيبته وابنة عمه	«عبلة بنت مالك»، ابنة عم عنترة، موضع حبه، وحبها لعنترة حال دون التزوج من أحد.
أبوه	«شداد بن قراد» سيد من سادات عبس، يعتز بتقاليد القبيلة، وهو ما جعله ينكر أبوته لعنترة فترة من الزمن.
أمه	«زبيبة (تانا)»، أم عنترة حبشية الأصل، واسمها الأصلى «تانا بنت ميجو»، أخذت أسيرة وظلت فى رعاية «شداد».
أخوه من أمه	«شيبوب» أُسِر مع أمه، كان يلازم عنترة وينقل الأخبار له، مختلف عن عنترة فى نظرته للمرأة والحياة.
عمُّه	«مالك بن قراد» سيد من سادات عبس، أخو «شداد» ووالد «عبلة»، كان معارضًا لزواج عنترة من ابنته.
ابن عمه	«عمرو بن مالك» أخو عبلة، ظل حياته يكره «عنترة».
ملك قبيلته	«زهير بن جذيمة»، ملك عبس، يعرف لعنترة مكانته ويقدر بطولته، ويعتز به.
غريمه	«عمارة بن زياد»، شاب من شباب عبس يفوقهم غنى وجمالًا وحسبًا، ورغب فى الزواج من «عبلة».
أخته من أبيه	«مروة بنت شداد» فتاة مرحة خفيفة الظل، تعرف ما يُكنُّه «عنترة» من حب «عبلة».

أهم الأماكن التى وردت بالقصة فى الفصل الدراسى الأول

	المكان	الوصف
١	أرض الشربة والعلم السعدى	المكان الذى يقيم فيه بنو عبس وتقع فيه منازلهم.
٢	الحجاز	المنطقة الغربية من شبه الجزيرة العربية.
٣	الحبشة	إثيوبيا حاليًا، وهى الموطن الأصلى لزبيبة قبل أن يتم خطفها.
٤	وادى الجواء	الوادى الذى كانت تقيم فيه قبيلة عبس.
٥	ثنية العقاب	الثنية التى كان شيبوب يراقب من ورائها قتال طيئ مع فرسان عبس.
٦	بئر الربابية	البئر التى نزل عندها فرسان طيئ الثلاثة الذين اختطفوا عبلة، حيث استطاع عنترة إنقاذها منهم والعودة بها إلى ديار عبس.



الفصل الأول
مُغَنِّى القافِلة

مجمل الأحداث

١- الفتى الحادى الأسمر.
٢- ملامح عبلة وزينتها.
٣- عبد عبلة.
٤- ذكريات أليمة.
٥- عبث ومرح.
٦- عبلة تأذن لعنترة فى إنشاد شعره.
٧- تأثير شعره على عبلة والفتيات.

تفصيل الأحداث

١ الفتى الحادى الأسمر:

كان الربيعُ يُغطِّى جَوانِبَ الوَادِى بكسَاءٍ من الحَشيش والزَّهرِ، والسَّماءُ الصَّافيةُ لا تَشُوبُها سِوَى قِطع مُتفرقة مِنَ السَّحابِ الأبيض. وكانت الشَّمْسُ تميلُ نَحْو الغَربِ عِندَما اقْتَربت القافِلةُ مِنْ فم[1] الوادِى عِنْد ظلال أجَمةٍ[2] وسَارَت الإبل تَخْطو خطوًا وئيدًا[3] لا تَعْبأُ بشىءٍ مِمَّا حَوْلَها ولا يَسْتحِثُّها[4] شَىءٌ من أمامها ولا مِنْ خلفِها، وكان يَرنُّ فى الفَضَاءِ صَوتُ الحَادى[5] يتغنَّى بأراجيزَ[6] يَمْزِجُ فيها بين أنغام الحربِ وأنغامِ النسيب[7]، فكانتِ الإبلُ تسيرُ رافعة رُءوسَها نشيطةً كأنها تُصغى فى حمَاسةٍ إلى ذَلِكَ الغِناء المُطْرب.

وكَانَ الفتَى الحادِى يسيرُ فى صَدْرِ القافِلةِ آخِذًا بزِمَامِ بعيرٍ عليه هَودَجٌ قد طُرِحتْ عَليه ثيابٌ مُلوَّنةٌ مُخطَّطةٌ من حَريرٍ يَبْرُقُ فى ضَوءِ الشَّمسِ الغَاربَةِ، ويَخْفق فى رِفْق مَعَ النَّسيمِ الهادئ.

وكان الفتَى شَابًّا أسْمَرَ اللَّون يُشبه قَوامُهُ الرُّمْحَ الذى فى يمينه؛ قامةٌ عاليةٌ ورأسٌ مَرفُوعٌ وصَدْرٌ فَسيحٌ، وقد شَمَّر عَنْ ذِراعَين مَفْتُولَتَيْنِ قويَّتين، وهُوَ بَيْنَ حين وحِين يلتفت نَحْوَ الهَوْدَج فَتبرُقُ عَيْنَاهُ فى لَمحٍ خَاطِفٍ، ثُمَّ لا يلبَثُ أن يتجهَ إلى أمامِه ناظرًا إلى فَم الوادِى مُستمرًّا فى الغِنَاء بصوته الملىء، وكان النَّاظِرُ إلى وجْهه يَرَى أَنْفَه الأقْنَى[8] يَنْحَدِرُ إلَى فَمٍ قَوىٍّ فيه شَىْءٌ مِن الغِلَظِ، ويَلْمَحُ على جَبينه عبسَةً فيها شَىْءٌ يَنِمُّ[9] عن حُزْنٍ كَمِينٍ[10]، ولمَّا بَلَغَ الرَّكبُ فَمَ الوَادِى أَوْقَفَ الفَتى البعيرَ الَّذِى كان آخِذًا بزمَامِه، فوقفَ القِطارُ كُلُّه لوُقوفِه، وأَسْرَعَ العَبيدُ والأتْباعُ الَّذِينَ كانُوا يَسيرُون مُشَاةً فى آخر الرَّكْب

(١) فم: الجمع: أفمام. المراد: أوله.
(٢) 🕮 أجمة: شجر كثير ملتف. الجمع: أجم وآجام.
(٣) 🕮 وئيدًا: متمهلًا، بطيئًا. المضاد: سريعًا.
(٤) 🕮 يستحثها: يدفعها إلى السير.
(٥) 🕮 الحادى: المغنى للإبل. الجمع: حُداة، حادون.
(٦) أراجيز: المفرد: أرجوزة، وهى القطعة من الشعر.
(٧) 🕮 النسيب: شعر الغزل.
(٨) 🕮 الأقنى: المرتفع أعلاه مع انحناء، مؤنثه (قنواء) الجمع: قُنْوٌ.
(٩) 🕮 ينم: يدل.
(١٠) 🕮 كمين: مستتر، دفين.

فَساقُوا الرَّواحِل[11] الَّتى كانت تَحْمِلُ الزادَ والمَاءَ، وأَخذوا يضربُونها بعصيِّهم الغَليظةِ، حتى أناخُوهَا فى ناحية من جوانب الوادى. وأما الفتى فقد أناخ بعيره وأزاحَ السِّـتَّارعَنِ الهَودَجِ ونَظَرإلى الفتَاةِ الَّتِى كانتْ فِيهِ وقال لها باسـمًا: منزلٌ كريمٌ يا عبلةُ. فَقَالَت الفتَاةُ باسمةً: شكرًا لكَ يَا عَنْتَرةُ.

ومَدَّ الفتَى يَدَه ليَسْنُدَها فاتَّكأتْ عَلَى سَاعِده القوى وَوَثَبتْ خفيفةً وهِىَ تَقُولُ:

لَقَدْ أجْهَدكَ السَّيرُ وأَنتَ تَأبَى الرُّكُوبَ مُنْذُ اليَوْمِ. فَأَسْرَع عَنترةُ قائلًا: وكيف يُصيبنى الجَهْدُ وأنا أحدُو[12] بَعيرَكِ يا سَيِّدتِى؟!

فَنَظَرت إليهِ، وكانَتْ عَينَاها تبتسمان، وسَارَتْ إلى ظِلِّ سِدْرةٍ[13] وهى تقولُ: لَمْ أَسْمَع شَيئًا يُشبِهُ حداءَكَ[14] يا عنتَرةُ، لقد أحْسَسْتُ كَأنَّ البَعيرَ يَطربُ لإنشَادِكَ؛ فقال عنترةُ:

– إنَّه يطربُ ليُشارِكَنى يا سَيِّدَتى، فَهُو يعرفُ أَنِّى أُنْشِدُ فِى وَصْفِكِ أَنْتِ.

فَضَحِكت الفتاةُ ضحكةً تشـبهُ غِناءَ الطَّيرِ، وأَسْرَعَ عَنتَرَةُ فَرَمى شَمْلَتَهُ[15] على الرَّمْلِ، ومدَّها لِتَجْلسَ عَليْها، ثُم نَظَرَإليْها نَظرةً باسِمةً وأسْرَع خفيفًا يَثِبُ[16] فى خطواتِه لِكَىْ يَرى سَائِرَمَنْ فِى القافِلةِ مِنْ بناتٍ ونساءٍ ليُسَاعِدَ مَنْ تحتاجُ مِنهُنَّ إلى المسَاعَدَةِ. وسارَت الفتاةُ تَخْطِرُفى ظِلِّ السدْرِ تنظرُإلَى الإبلِ وهِىَ تُنِيخُ وأَصْواتُها تُدوِّى.

تِلْك الفتاة هى عَبْلةُ ابنةُ الفَارِسِ العَبْسىِّ مَالكِ بنِ قُرادٍ، وكانَتْ آتيةً مِنْ عُرسِ ابنةِ خَالَتِها فى قبيلةِ هَوازِنَ، عائِدَةً إلى منَازِلِ قَومِهَا عَبْسٍ فى أرْضِ الشَّرَبَّةِ والعلمِ السعْدِىِّ.

٢ مـلامح عبلـة وزينتهـــا:

كانت عبلة تلْبَس ثوبًا مُعَصْفرًا[17] مِنَ الكَتَّانِ يَلمَعُ فِى نُورِالشَّمس، وتضعُ حولَ رأسـها خمارًا مِنَ الحريرِ المِصْرىِّ، يتَغَيرلونُه فى شُعَاعِ الضَّوءِ ويتألقُ فوقَ وجْهِهَا الجميلِ. وكان لونُها الخَمْرىُّ مُشـرَبًا بحُمرةٍ يسرى فيها رَوْنقُ[18] الشَّباب، وعَيناها السَّوداوان تُضيئانِ فى حَلاوةٍ، فإذا نظرتْ بهمَا تَرقْرقتْ[19] فيهما بَسْمَةٌ وديعةٌ، وكان فى أُذُنَيْها قُرْطانِ مِنَ الذهب، تتدلَّى منهما حَبَّاتٌ من لُؤلُؤ البَحْرَيْن أهْداهُما إلَيْها أبوهَا مَالِكُ بنُ قُرادٍ.

(١١) الرواحل: جمع راحلة وهى من الإبل الصالحة للأسفار والأحمال.
(١٢) أحدو: أسوق.
(١٣) سدرة: شجرة نبق. الجمع: سِدَروسِدْر.
(١٤) حداءك: غناءك.
(١٥) شملته: الشملة كساء يتلفع به، الجمع: شملات.
(١٦) يثب: يقفز.
(١٧) معصفرًا: مصبوغًا بنبات العُصْفُر.
(١٨) رونـق: جمـال.
(١٩) ترقرقت: لمعت وتلألأت.

٣ عَبْـدُ عبـلة:

وأقبَلَ نحْوها نِساءُ أعْمَامِها وبَنَاتُهنَّ ومَنْ كَانَ مَعَهُنَّ مِنْ آلهنَّ (٢٠)، فأسْرعَتْ نحْوهُنَّ تستقبلُهُنَّ وكانتْ فيهن ابنةُ عمِّها مَروةُ ابنةُ شَدَّادٍ فَقَالتْ لها تُعابثُها : أنتِ أولًا ونحن بعدَكِ، ألسْتِ يا عبلةُ أميرةَ فتياتِ عَبْسٍ ؟ فنظرتْ إليها سُميةُ أمُّها باسِمةً، وقَالَتْ:

أهِيَ الغَيْرةُ مَرَّةً أُخرَى يا مَرْوَةُ؟ فَقَالتْ مروةُ ضَاحِكة: سوف أشْكُو هَذَا العَبْدَ لأبى؛ إنَّه عَبْدُ أبِى شَدَّادٍ، ولكِنَّه لا يخدُمُ إلا عبلةَ.

فقالتْ عبلةُ فى عِتاب: ألا ترفَّقينَ به يا مروةُ؟ أليسَ هُو عنترة ابنَ زبيبةَ الَّتى أرْضَعتْكِ؟ فقالت مروة ضَاحِكةً فى خُبثٍ: نعَم وهُو الفَتى الَّذِى يُعلِى ذِكْرَ عَبسٍ بالإنشَادِ فى جَمَالِ بنَاتِها. فَصاحَتْ عِندَ ذَلكَ إحْدَى الفَتياتِ تقولُ: ما هذا الحديثُ؟ يكادُ العطشُ يقتلُنى! وقالتْ أُخرى:

ألا تَعرِفْنَ مَكانَ الحَوْض؟ ثم انْدَفَعَتْ تَجْرِى نحو وَهْدةٍ (٢١) فى جَانب الوَادِى الصَّخرِيِّ، وأسْرعت الفتياتُ ورَاءها فَلم يبقَ إلا سُميَّةُ مَع بَعض النِّساءِ، وقد اسْتَلقَتْ فى الظِّلِّ فوقَ الشَّمْلةِ الَّتى كَان عنترة بَسَطها لعبلةَ.

ولما فرَغَ عنترةُ من إناخَةِ الإبِل فرَّقَ العَبيدَ والأَتباعَ فِرقًا، فأمر بعضهُم بأنْ يذهبُوا لسِقَاية الإبِـل. وأمر آخرين أنْ يَضْربوا أَخْبية (٢٢) النساء قريبًا مِنَ الماء، وأمَر غَيرَهُم أن يُوقدوا النيرانَ لإعْدادِ الطعامِ..

ثُمَّ ذهبَ إلى ناقة بيضاء فحلبَ منها فى إناءٍ مَلأهُ، وَوَضعَهُ فى الظِّلِّ فوقَ صخرةٍ عالية ليَبْردَ فى الهَواءِ. ومَضَى بعدَ ذَلكَ إلى البِئرِ فَسقَى جَواده، ثُمَّ رَكبهُ ودارَحولَ الوادِى ليَرى هَلْ هُنالك قومٌ ينزلُون عَلى مَقربةٍ من الماءِ حتَّى إذا ما اطمأنَّ إلى أنَّه فى مَأمَنٍ، وأنْ ليسَ هُناك ما يَخشاهُ، أَوْغل (٢٣) بين الكُثْبــانِ وجَعَلَ يجُـوسُ (٢٤) خلالها، ويتأملُ ما عَلى رمالِها مِنْ آثارِ الأقدام وأخْفاف الإبل ومخالبِ الحَيَوان، ثُمَّ عادَ يسيرُ وئيدًا وهُو يُغنِّى وينَقِّلُ طَرْفَهُ (٢٥) فى جوانب الأُفُقِ، حتَّى اقْتَربَ من الماء فوثَبَ عَنْ فَرسه وألْقَى زِمَامَه عَلى ظَهْرِه، وبعثَهُ إلى ناحيةٍ مِنَ الوَادِى.

واتَّجَهَ عنترةُ بعدَ ذلك إلى الماء وهُوَ لا يَزالُ يُغنِّى، وكانَ العبيد قدْ فرغُوا من سقَايتهم، فَسَمِعَ من وراءِ شُجيراتٍ صَوْتَ فتياتٍ يضْحَكْنَ ويمرَحنَ فى أقصَى شِعْبٍ صخرىٍّ من شِعابِ الوادِى. وكان يعرفُ ذلك الشِّعبَ وفيه حوضٌ واسعٌ من الصَّخرتجتمعُ فيه المياهُ إذا أمطرتِ السماءُ فيكونُ مثلَ بُحيرةٍ صافيةٍ تُظللها أغصَان السَّيال (٢٦)، فأطلَّ من وراءِ الشُّجيرات فرأَى عبلة وصَاحبَاتِها يتواثَبْنَ ويعبثُ بعضُهن بالماء ويتقاذفْنَ به. ورأى عبلةَ وهى تلهُو بينَهُنَّ وتُجاوبُهنّ، فوقفَ يتأمَّلُ وجهَها ويستمعُ إلى صَوتِها إذْ تُكَرْكِرُ فى ضَحكها.

(٢٠) آلهـن: أهلهـن.

(٢١) وهدة: مكان منخفض، الجمع: وِهَاد.

(٢٢) أخبية: المفرد خباء؛ وهى الخيمة.

(٢٣) أوغل: ذهب وأبعد وتعمق.

(٢٤) يجوس: يجول ويتردد ويطوف.

(٢٥) طرْفه: نظره. الجمع: أطراف.

(٢٦) السَّيال: شجر شائك، متوسط الحجم له قشر أحمر.



٤ ذكريات أليمة:

وعاودته ذكرياتُ أحلامِه التى كانَ يكتُمها فى طيَّات صدرِه ولا يجرُؤُ على أن ينطقَ بِسرِّها، أحسَّ قبضَة حُزْنٍ أليم تعصِرُ قَلبَه؛ إذْ تذكَّر أنه لا يزيدُ على أنْ يكونَ عبدَ عمِّها شدَّادٍ . نَعمْ فَما كَانَ عنترةُ سِوَى عبدٍ من عبيدِ ذلك البَطَل العبسىِّ الباسل الصارمِ ولم يكُنْ يجرؤُ عَلى أَنْ يفوزَ مِنْ عَبلَةَ بأكثر من أنْ يدعُوَها قائلًا: «سيدَتِى»، وَفيما كَانَ هائمًا فى خياله تذكَّر إناءَ اللَّبَن الَّذى وضَعَهُ فوقَ الصَّخرةِ ليبرد فى الهواءِ فأسرعَ إليه وعادَ به فجعلهُ على حَجَرٍ قريبًا من عبْلَةَ إذَا خَرَجَتْ مَعَ صَاحِبَاتها.

وجَعَلَ يُفكِّر فى نفْسِه حزينًا وهُو واقفٌ ينظُر إلى الفتياتِ وهُنَّ لا يشعُرنَ بوجُوده. لقد ملأ وعاء اللَّبنِ عَلى عادتِه كُلَّ يومٍ لتشربَ منه عبلةُ قانعًا بما تكافِئُه به مِنْ نظراتِها وبَسماتِها، ولكنَّه ما كَانَ يجرؤ علَى أنْ يتنفسَ باسمِها أمامَ أحدٍ من عبسٍ، خَوْفَ أن يتحدَّث الناسُ بأنَّه عبدٌ يتطلعُ إلى ابنة مالِك أخِى سَيِّده شدادٍ. لقدْ كَان يُحاذِرُ أن يتحدَّث أحدٌ بأنهُ ينظرُ إليها إلا كمَا ينبغى للعبدِ أن ينظُرَ إلى مَولاة له، فما كانَ مَالكُ بنُ قُرادٍ ليرضَى أن يتطلع عبدٌ مِثْلهُ إلى ابنتهِ الجميلةِ التى يتنافَسُ علَى التَّقربِ إليْها سادةُ الشبان من كِرام الأنساب، وما كَانَ أخُوها المتكبرُ عمرو بنُ مالِك ليرضى أن يُعيِّره أصحابُه من فِتيان عبسٍ بأنَّ عنترةَ العبدَ يطمحُ أنْ يملأَ عينيهِ من أُخْتهِ.

وقفَ عنترةُ سابحًا فى خيالِه وهو ينظُر إلى عبلَة بينَ الفتيات، ويستمعُ إلى صَوتِها بينَ أصواتِهنَّ، وامتلأ قلبُه **شجنًا**[٢٧] أليسَ هو عنترةَ الذى يحمى حِمى عَبْس إذا أغارَ المغيرُ عليها؟ أليسَ هو الفَارس الذِى سَارذِكرُهُ فى قبائل العرب وتغنَّى **الرُّكبانُ**[٢٨] بقصائِده فى تمجيد عَبسٍ؟

أكانَ فى عبسٍ كلِّها بطلٌ يستطيعُ أنْ يَثْبُتَ له فى **نـزالٍ**[٢٩]، أو يُنكرَ فضلهُ فى الدفاع؟ ومَعَ ذَلكَ فَقَد كان لا يزيدُ على أنْ يكونَ عبدَ شداد بن قرادٍ.

(٢٧) شجنًا: حزنًا. **الجمع**: شجون.

(٢٨) الركبان: الجماعة فوق العشرة.

(٢٩) نزال: معارك، قتال.

٥ عَبَثٌ ومَرَحٌ:

وفيمَا هُوفى خيالاتِه رأى عَبْلَة تميلُ فوقَ حَوْضٍ صغيرٍلترى صُورتهَا عَلى صَفحةِ مَائِه، وجعَلتْ تُصلحُ من شعرها الذى اضطربَ فى أثناءِ جَريها ولعبِها، فلم يملكْ نفسَه واندفعَ من مَكانِه مُسرعًا نحوها، وقال لها بِصوتٍ هامسٍ:

- ألا تَرَيْنَ عَرارَةً[٣٠] يانعةً من عَرارِالرَّبيع؟

فصرخت عبلةُ عند سماعِ الصَّوتِ فجأةً، ولكنَّها اطمأنَّت عِندما رأته وقَالتْ ضاحِكةً: لك الويلُ يا عنترةُ، فمضَى عنترةُ قائلًا: أو أُقحوانَةً[٣١] باسمةً سَقَاها النَّدى؟

وأقبلتِ الفتياتُ عِندما سَمِعْنَ صوتَ عبْلةَ، فَلما رأينَ عنترةَ إلى جانبها انفجرتْ منهنَّ ضحْكةٌ مرحة وأسرعن إليْه يَصِحْنَ به، ويتواثَبن حَولَه، ويجذِبْنَ أطرافَ ثوبِه، وكُلٌّ مِنهُنَّ تتجهُ إليهِ بكلمةٍ من فُكاهةٍ، أو سبابِ مُزاحٍ.

وقالت مروةُ بنةُ شدَّادٍ: ماذا جاء بِكَ إلى هُنا؟

فمدَّ يدَيْهِ نَحوها فى ضَراعةٍ وقال باسمًا: لأكونَ فى خدمتك يا سيدتى. فقالتْ مروةُ ضاحكةً: فى خدمتِى أنا؟

فضحِكت الفتياتُ، وأقبلنَ عليه، وكلٌّ منهنَّ تقذفهُ بكلمةٍ، وهو يُنَقِّلُ نظرهُ بينهنَّ ضاحكًا حينًا ومتظاهرًا بالغيظِ حينًا، وهنَّ يزِدْنَ منه ضَحِكًا ويَمْضِينَ فى العبثِ بِه، وأرادَ أنْ يصرِفَهُنَّ عنه فذهبَ إلى وعاءِ اللَّبنِ فأقبلَ بِهِ، وقدَّمه إلى عبلةَ قائلًا:

هذا شَرابُك يا سيدتِى، لقد برَّدتْهُ الشَّمال[٣٢]، وهبتْ عليه رَوائحُ الأقاحِى، فَهجَم عليه الفتياتُ يُردْنَ أن ينْزعنَه[٣٣] مِنه، ولكنَّه منَعهُ حتَّى قدمَهُ إلى عبلةَ قائلًا: هذا شَرابُك يا سيدَتى. فقالتْ له عبلةُ فى شىءٍ من الغَضَب: حَسْبُكَ يا عنترة، إنك تُجرِّئُهن علىَّ. فمد يدَه بالوعاءِ نحوها وقال: لا عليكِ مِنهُنَّ فهنَّ كما تعرفِينَ حَمقاواتُ عَبسٍ.

فعلا ضحكُ الفتياتِ وأحطْنَ به فنزَعْنَ الوعاءَ منه وأخذَتْه مروةُ قائلةً: هاتِ أيُّها العبدُ الآبِقُ[٣٤]. ثُمَّ شَرِبَتْ منه وتداولتْه صاحباتُها، فَلمَّا فرغنَ من الشَّرابِ أقبلْنَ على عنترة مرةً أُخرى وأحطْنَ به واقتربتْ منه فتاةٌ فصاحت:

لا نَدَعُكَ حَتَّى تُنْشِدَ لنا من شِعْرِكَ. فصاحت سائرُهن: نعم أَنشدْنا يا عنترةُ. وقالتْ مروةُ فى خُبثٍ: أَنْشِدنَا وإلا قَطَّعْنَاكَ حتَّى لا نَدعَ مِنْك إلا أسْنَانَك البيضَاءَ.

فالتفتَ عنترةُ حتَّى وقعت عينُه عَلى عَبلةَ وقال: لَنْ أقولَ شيئًا حتَّى تأذَن لى سيدَتِى. فاتَّجهنَ جميعًا إليها وقُلْنَ لها: مُرِى عبْدَكِ أن يُنشِدَنا وإلا أحطْنا بِكِ أنتِ ونزعْنَا غدائر[٣٥] شَعرِكِ.

فقالت عبلةُ ضاحكةً: حسبُكُنَّ أيتُها الفتياتُ سُخفًا. فصاحتْ بها مروةُ: مُرِيه يا عبلةُ أن يُنشِدَنا، مُرِى هَذا العبدَ الَّذِى لا يأتمرُإلا بأمرِك. لقد انتزعْنا مِنه وعاء اللبن، ولكنَّنا لا نقدرُأن ننزعَ منه الشِّعرَ. فقالتْ عبلةُ وهى تُظهرُ الغَيظَ لعنترةَ: ما أخبثَك يا عنترةُ إذْ تُحرِّضُ هؤلاء علىَّ مرةً بعدَ مرةٍ!

فقال عنترة: وماذا يُغضِبُك علىَّ يا سيدتى؟ إنَّى لا أرْضى بأنْ أكُونَ عبدًا لواحدةٍ غيرِك. لستُ أَرْضَى أن تكونَ سيدتِى سِواك.. فزادَ ضَحكُ الفتياتِ، وقالت مروة: عنترة عبدُ عبلةَ، هكذا نُسمِّيه منذُ اليوم بعدَ أنْ كَانَ عبدَ شدَّاد.

(٣٠) العرار: نبت طيب الرائحة، والواحدة: عرارة.
(٣١) أقحوانة: نبات أبيض لا رائحة له، الجمع: أقاحٍ.
(٣٢) الشمال: ريح تهب من هذه الجهة.
(٣٣) ينزعنه: يأخذنه منه بالقوة.
(٣٤) الآبق: الهارب.
(٣٥) غدائر: ضفائر، المفرد: غديرة.

٦ عبلة تأذن لعنترة فى إنشـــاد شعره:

فأقبلتْ عبلةُ عليها ودفعتْها برفقٍ فى صدرِها، وصاحتْ بعنترةَ فى غَضَبٍ باسـمٍ: قل شِـعرَكَ يا عنـترةُ، إن الغَيرةَ لتأكُلُ قُلوبَهنَّ كما قَالت سمية منذُ حينٍ. أَنشِدْ شعرَك حَتَّى يملأَ الغيظُ صُدورَهنَّ.

فوثب عنترةُ فى مَرَح، وجَعل يُنشِدُ مُتغنيًا بقطَع من شِعره، والفتياتُ يضربْنَ بأكفِّهنَّ على وقْع إنشَادِه، وعبلةُ تنظُر إلى وجهه الأسمَرِ الحسن القَسَماتِ (٣٦)، وتتأمَّلُ حركته الرشيقةَ وهو يُمثلُ مواقفه فى القتالِ حينًا، وطعناتِهِ فى العَدوِّ حينًا، أو يصِفُ فرسَه فى مَعْمَعة (٣٧) الحرب، أو سُقوطَ الأبطالِ صَرْعَى من حَولِه مُضرَّجين بالدَّم، حَتَّى انتهَى إلى النَّسيبِ فجعلَ يصفُ محَاسِنَ فتاتِهِ ونُبلَ شِيَمِها (٣٨) وعُلُوَّ حَسَبِها.

وتغيَّرمظهرُه عند ذلك فاعتَرتهُ رجفةٌ وتَهدَّجَتْ (٣٩) نبراتُ صَوْتِه، واتَّجه إلى عَبلَة ببصَرِه كأنهُ يخاطِبُها بما فى نَسيبِه من الأَوْصَافِ، ثُمَّ هدأتْ حركتُه بعدَ عُنفِها، ولانتْ نظراتُه بعدَ أنْ كانتْ تخطِفُ كالبرْق اللَّامع، وفتحت الفتياتُ أعيُنَهنَّ مأخُوذاتٍ بما كانَ ينبعثُ فى ثنايا شعره مِنْ حَرارةٍ، حتَّى انتهى من إنشَادِه وهُوَ يلهثُ وصدرُه يَعلُو ويهبِطُ فى عُنفٍ. نَظَرَ نظرةً طويلةً إلى عبلةَ وهو صامتٌ، وهدأَت الأصواتُ لحظةً وعبلةُ تنظُر إليه فى دَهْشَةٍ عقدَتْ لسَانَها عن اللفْظِ.

لَقَدْ كانَتْ تلكَ أوَّلَ مرةٍ سمِعَتهُ يُنشِدُ بهذِه الحَرارَةِ، ويتَّجِهُ إليْها بهذه النظْرَةِ.

٧ تأثيـرشعْره على عبلـة والفتيـات:

ثم انفجرتْ صيحةٌ من الفتياتِ، واندفعْنَ نحو عنترةَ يَستعِدْنَ إنشادَه، ولكنَّه كان مُطرقًا حزينًا صَامتًا. وانفلتَ مُسرعًا من بينهنَّ، فذهبَ إلى فم الشِّعب بطيئًا، فَما زالَ حَتَّى بَلَغ المكانَ الذى تَركَ فِيه فرسَه، فوثَبَ عليه فانطلق به بينَ الكُثبان وهُو غارقٌ فى شُجونِه الثائِرَةِ.

وذَهبت الفتياتُ إلى حيثُ ضُربتِ الخيامُ، وأقبلن على مَنْ هُناك من النِّساءِ، فجعلْنَ يتحدثْنَ إليهنَّ بما كَانَ، وكُلٌّ منهُنَّ ترسِلُ فى حديثها كلمةً تُصَورُبها ما أحسَّتْ من اتِّجاه عنترةَ إلى عبلةَ فى إنشَادِه العجيب، كانت أشدَّهُنَّ خُبثًا مروةُ بنةُ شدَّادٍ، فأرادتْ أن تَغيظَ عبلة ابنةَ عمِّها فجمعتِ الفتياتِ وجعلتْ تنشِدُ، وهنَّ يردِّدْن مصفِّقاتٍ فقالت:

أمـــا رأيــتُــم عـنْـتَـرة؟ يـسـيـرُسَـيْـرَ الـقَـسْـوَرَة (٤٠)
فـــى حُـلـــةٍ مُـعَـصْـفَـرة ولِـــمَّـــةٍ (٤١) مُـضَـفَّـرَة
وعِـــمَّـــةٍ مـــكـــوَّرَة

أمـــا سَـمـعـتُـم قَـولـه؟ أمـــا عَـرفْـتـم فـعْـلَـه؟
ويـــلٌ لـــه يـــا وَيـــلَـــهْ يـنـشـد مـنْـذُ الـلـيـلـة
عَـنـتـرُ عـبـدُ عَـبْـلَـةِ

وتعالى ضحكهن بَعْد ذلك، وجَعَلْنَ يُرَدِّدْنَ النشيدَ، ويعبَثْنَ بِعبلةَ حتى غضِبتْ وذهبتْ نافِرةً، فَسِرْنَ وراءها، وجَعَلن يَجذبْنها وهى تدْفَعُهُنَّ، حتى دخلتْ إلى خِبَائها (٤٢).

(٣٦) القسمات: ملامح الوجه، المفرد: القَسَمة.
(٣٧) 📖 معمعة: صوت الشجعان فى الحرب. الجمع: معامع.
(٣٨) 📖 شيمها: المفرد: شيمة، وهى الخلق.
(٣٩) 📖 تهدجت: تقطعت.
(٤٠) 📖 القسورة: الأسد.
(٤١) 📖 لمة: الشعر الذى تجاوز شحمة الأذن.
(٤٢) خبائها: خيمتها. الجمع: أخبية.



الفصل الثانى

البَطَـلُ الثَّـائِـر

مجمل الأحداث

١- ضيق عنترة من قومه وحبه لشداد على الرغم من قسوته فى معاملته.

٢- حبه المكتوم لعبلة.

٣- عنترة يخلو إلى شيطانه.

٤- نظرة شيبوب وعنترة إلى الحياة.

٥- دوافع لوم وعتاب عنترة لأمه.

٦- شيبوبٌ يحذر عنترة من خداع الحب.

٧- حبٌّ عظيمٌ تهون أمامه كل التضحيات.

٨- عبلة تتغنى بشعر عنترة.

تفصيل الأحداث

١ ضيقُ عنترةَ من قومِه وحبُّه لشداد على الرغمِ من قسوتِه فى معاملتِه:

كان القمرُ يقتربُ من التَّمام فى شهر رَجب الحَرام، فلَم يكنْ هُنالكَ ما يدعُو عنترةَ إلى الخَوْف من غَارةٍ مُفاجئةٍ، فَما كَانَ العربُ **لِيَنْتهكوا**(١) حُرمةَ ذلك الشهر الذى تعَوَّدُوا فيه قضاءَ **مَناسِك**(٢) الحجِّ إلى الكعبة أو إقامةَ أعيادِ آلِهَتهمْ فى مَنازِل قبائلهم؛ ولهذَا سَارَ يضربُ هائمًا حتى بَسطَ القمرُ نورَه، ولاحتْ قِمَمُ رُءوسِ النخيلِ والأشجار مَطْبُوعةً على صفحة السماء كأنها لَوْحةُ فنانٍ.

كَانَ فى سَيْره يُنَاجى نفسه بما فِيها من شُجُون وهُموم، وقَدْ وَقعَ فِى قلبِه أنَّه أخْطأ وأفصَحَ، أو كَاد يُفصِحُ عما كانَ **يُضْمِرُ**(٣) فى قَرارة صدرِه من تَعلُّقٍ بالفتاةِ الَّتى ملكتْ عَليه فُؤادَهُ.

كَانَ يُحدِّثُ نفسَه بأنَّه لا يزيدُ فى نظَر النَّاسِ على أنه عبدٌ لا ينبغِى لهُ إلا أنْ يَقُومَ على خِدمةِ سادَته الَّذين ائتَمَنُوه. ولكنَّه كانَ معَ ذلكَ يحِسُّ فى نَفْسِه غضبةً وثورةً. وكان يُحسُّ فى نَفسِه أنهُ فَتَى الفِتيانِ، وأنّه بَطلُ عَبسٍ كلها. فَلقَدْ طَالمَا ناداهُ سادةُ القبيلةِ **ليفرِّجَ**(٤) عنهم **كُربةً**(٥) الحَرْب إذا أغارَ عليهمُ الأعداءُ، وقد طَالما لبَّى نِداءهم وبرزَ فى صَدْرِ الفُرسانِ فلا يَقفُ له العدوُّ بعدَ أنْ يذوقَ من وَقْعِ طَعنَاتِه ما يَجْعَلهُ **يُؤثر**(٦) الهزيمةَ والفِرارَ، فإذا ما انجلتِ الكُربةُ وعادَ سادةُ عَبس بالنَّصر وحَمَلُوا من أمْوالِ العدوِّ وسِلاحِه ما غنِمه لهُمْ، حَازُوا ذلك كلَّهُ لأنفُسِهم فَقَسَّمُوه بينَهُمْ. ولم يَجعلُوا لَهُ إلا نصيبًا ضَئيلًا، فكانُوا لا يَجعلُونَ لهُ سِوَى نِصْفِ سهم مِنَ الغنائمِ، **ويَستأثرون**(٧) هُم بكُلِّ ما سَلبهُ لهُم مِنَ الأعداء. وكَانَ مع هَذا لَا ينطق بكلِمة شَكوى، فَما كانت تِلكَ الأموالُ كلُّها لِتَحْمِلهُ عَلى أنْ يَتألَّم أوْ يَشْكُوَ، ولكنَّ شيئًا واحدًا كانَ يملأُ قلبَهُ حُزنًا وغَضَبًا، وذَلك أَنَّهُ كَانَ فيهم عبدًا، لم يَكُن اسمه بينَهُم سِوى «عبدِ شَدَّادٍ».

(١) ينتهكوا: يَسْتَحِلُّوا.

(٢) مناسك: شعائر، المفرد: مَنْسَك.

(٣) يضمر: يخفى، المضاد: يظهر.

(٤) يفرج: يزيل.

(٥) كربة: المراد: شدة، الجمع: كُرَب.

(٦) 📖 يؤثر: يُفَضِّل.

(٧) يستأثرون: يختصُّون أنفسَهم.

وكَانَ كُلمَا تأمَّل حَالَهُ تعجَّبَ مِنْ نَفسه، كيْفَ يرضَى أنْ يُقِيمَ فى قَوم يحميهم ويُدافعُ عنهُم، ويَجْلُبُ لهمُ النَّصْرَ، ويحملُ إليهم الغنائِمَ، ثُم لا يَجدُ مِنهُم إلا الإنكارَ والبُخلَ ولا يَسمعُ فى نِدائهم إلا قَولهم: «عَبْدُ شدَّادٍ»؟! وزَادَ من عجَبِه أنَّه كُلَّما تذكَّر سَيِّده شدادًا أحَسَّ نَحْوه عطفًا.

كانَ حُبُّ شدَّادٍ يملأُ قلبَ عنترةَ، فلا **يُزَعْزِعُه**[٨] شيءٌ مِمَّا يُزعْزِعُ حُبَّ القُلوبِ، كانَ شَدَّادٌ صورةَ البَطَل عِند عنترةَ، وصورة السَّيدِ، كان يقسُو عَليه أحيانًا **ويَعْنُف**[٩] مَعَهُ فى الحديثِ أحيانًا، بَلْ لَقد كانَ أحْيانًا يَمُدُّ إليه يَدَه بِالسَّوطِ فيتحمَّلُ مِنه الضَّربةَ جامِدًا، ولا يَزيدُ عَلَى أنْ يَقُولَ لَه:

لنْ تَستَطيعَ أَنْ تَصْرفنى عَنْ حُبِّكَ يا سَيِّدِى.

وكثيرًا ما سَألَ نَفسَه: أحقًّا ما زَعَمتْهُ زبيبةُ أُمُّهُ، إذْ قَالَتْ لَهُ فى صباه إنَّهُ ابنُ شَدَّادٍ؟ لقدْ سَمِع هَذا القَولَ يَومًا وهُو صَغيرٌ فامتلأ قَلْبُه فَرحًا وكِبرًا، ولكن أمَّه كانَتْ تُوصِيه ألا يُعيدَ قَوْلها للنَّاس؛ خَوفًا مِنْ أنْ يَغضَبَ سيِّدُها الصَّارم، فلمَّا كَبِرَ عنترةُ وصارَ فارسَ قَومه أمْسَكتْ زَبيبةُ عَنْ قَوْلها، فَكان عَنترةُ كُلَّما أرادَ أن يَسْألَها عَنْ نَسَبِه **رَاوَغَتهُ**[١٠] وقالتْ له إنَّ شَدَّادًا سَيدُها الَّذِى أكرَمَها وربَّاهُ وَربَّى سائرَ أولادِها.

ولكنَّ عنتَرةَ كَانَ يَسألُ نفسَه كُلَّما خَلا بها: ألا يَكونُ ذلك الرَّجلُ حقًّا أباهُ؟ فإذَا لَمْ يَكُنْ شدَّادٌ أباه، فَما سِرُّ ذَلِك الحُبِّ الَّذى يحمِلُه لهُ، ولا يَستطِيعُ أن ينزعَه مِنْ قلبه مع كُلِّ مَا يَلقَى من صَرَامَتِه وكِبريائه؟

٢ حبُّهُ المكتـــوم لعبلـــة:

مَضَى عنترةُ **يَهِيمُ**[١١] فِى ضَوء القَمر وهو يَسبَحُ فى **شُجُونه**[١٢]، وكان يُحسُّ أنَّ الحَركَةَ فى ذَلكَ الفَضَاء الَّذِى يغمرُه النورُ الرقيقُ تبعثُ فى نَفْســه راحةً، وتُخفِّفُ من شِدَّة الثَّورَةِ الَّتى كانَتْ تَعصِفُ بين أَضْلاعِهِ. وكانتْ صُورةُ عَبْلَةَ تتمثَّلُ لهُ عِند كُلِّ خطوةٍ يخطوها، كَانَ يَرى صُورَتَها فوْقَ كُلِّ صَخْرةٍ مُتلألئة، وعِندَ كُلِّ **ثَنِيَّةٍ**[١٣] ظَليلةٍ، كانتْ صُورتُها تَخفِقُ فى الفَضَاء اللَّامِع وتنطبعُ على صفحةِ البَدْرِ المنيرِ، فهلْ كَانتْ عَبلةُ حقًّا لا تَزيدُ عَلَى أنْ تَكُونَ سيِّدَةً وهُوَ عَبْدُها، أو عبدُ عمِّها؟ لقدْ **لاحَتْ**[١٤] لَهُ الحيَاةُ باطلةً كَريهةً عِندما تأمَّلَ أنَّه لا يَستَطيعُ أن يَجْهَر بما يَحْمِلهُ لَهَا، ولاَ يَجْرُؤُ عَلَى أنْ يَتَطَلَّع إلى التَّسامى نَحْوَها. فكانَ أحيانًا يلومُ نَفْسَهُ عَلَى أنَّه قَدِ اندَفَعَ فتكلَّم وأنشدَ الشعرَ حتَّى بلغَ من الأمْر أنْ سَبَّبَ لعَبلة حَرَجًا وغضبًا، ولكنَّه كان يعُودُ إلى نَفْسِه غاضبًا ويلومُ نفسَه عَلى أنْ يَرضَى بأنْ يبقَى فى بَنى عَبسٍ عبدًا، فما الَّذى يمنعُه مِنْ أَنْ يتكلَّم كمَا يتكلمُ الناسُ؟ وما الَّذى يقعدُ به عَن أنْ يتطلعَ إلى عَبلةَ الَّتى امتلأَ قَلْبُه بحبِّهَا؟ فهَلْ رضِىَ بأنْ يقضىَ كُلَّ حَياتِه عبدًا خاضعًا يكْتُم ما يُحسُّه؟ هلْ يرضَى بأنْ يبْقَى بينَ قومِه عبدَ شدَّاد، فلا يَسمح لنفسِه بأنْ يَنْطِق بكَلمة **تَنِمُّ**[١٥] عن حُبِّها؟

(٨) يزعزعه: يحركه بشدة، المراد: يضعفه.
(٩) يعنف: يشتد.
(١٠) راوغته: ماطلته وهربت منه.
(١١) يَهيم: يمشى بدون هدف.
(١٢) 📖 شجونه: أحزانه. المفرد: شجن.
(١٣) 📖 ثنية: منعطف. الجمع: ثنايا.
(١٤) 📖 لاحت: ظهرت. المضاد: اختفت.
(١٥) 📖 تنم: تدل وتشير.

وكان كُلَّما سَرَح به الفِكْرُ عاد فسأل نفسَه عن حقيقةِ تِلْكَ الأَقْوال التى سَمِعَها فِى صِبَاهُ من أمِّه إذْ قالتْ له إنَّ شدادًا أبُوه، ألا يَكونُ ذَلك حقًّا؟ وما الذى يمنعُه مِنْ أنْ يذهبَ إليها فيسْأَلَهَا ويعرفَ مِنها حَقِيقةَ نَسَبه؟ فإذا كانَ عبدًا كما يَزعُمون وضع السَّيف فى صَدْرِه فَخلَصَ مِنَ الحَياةِ، وأَمَّا إذَا كَانَ ابنَ شدَّادٍ فَلِمَ يَرْضَى بأن يكونَ بَينَ النَّاسِ عبدًا؟ ولما استقرَّ على هَذَا الرأى أحسَّ أنَّ نورَ القَمرِ يزيدُ فِى عينَيه بهاءً، وأنَّ نسيم الربيع يَهُبُّ على جَبينِه المتَّقد أكثرَ رِفقًا، وأنَّ رائحَةَ الزهْرِ تنبعثُ إلى شَمِّه أذْكى [١٦] عطرًا، وأنَّ مَنظَرَ الشِّعاب ورُءوس النخيل والشجرِ يَبدو قطعة مِنْ عَالَمٍ سِحْرِىٍّ يفيضُ جمالًا، ويُنادِيه أنْ يزدَادَ تعلقًا بالحَيَاة.

وعادَ إلى مَضربِ الخِيام خَفيفًا بعدَ جوْلَته، وذهبَ قاصدًا إلى خِباء عبلةَ ليَرى كيفَ بَاتَتْ، وليدُورَ حَوْلَ الأخْبية قَبْلَ أنْ يَذهبَ إلى مَضْجَعِهِ ليَسْتَريح.

ودار حَـولَ آخـرِ ثَنِيَّةٍ تُفْضِى إلى فَمِ الوَادِى، وهُو مُنصَرِفٌ إلى هَواجِسه [١٧]، فسَـمِعَ صَوتًا يُنادِيه من وَرائه: أمَا إنَّكَ لحارِسٌ غافلٌ!

فَالتفتَ مِنَ المفاجأة، ولكنَّه تَسمَّرَ عِندَما رأَى أخَاهُ شَيبوبًا واقفًا فى ظِلِّ الثَّنية بقامتِهِ الطوِيلةِ والرمحُ فِى يَمينه مَغروزٌ فى الرِّمَالِ.

فقالَ يُخاطِبُ أخَاه: لم يَكُنْ غيرُك ليفْعَلَ ذلك أيُّها الخبيث! فقال شيبوبٌ: بئسَ حارسُ القَوم أنْتَ، تَبعُدُ عَنْ مَنازِلِ النِّساء وتخلُو بنفْسِكَ إلى مِثْلِ هَذا الوقْتِ من اللَّيْل؟! فَقَال عنترةُ: ألسنا فى الشَّهرِ الحَرام؟

فقالَ شيبوبٌ ضَاحكًا: وهَل مَنَع الشهرُ الحَرامُ مَنْ أرادَ الانتقَامَ؟

فقالَ عنترةُ فى كِبرياء: صَدقتَ، ولكِنَّ العدوَّ لا يجرؤُ على أن يَقْتربَ منِّى. فقالَ شَيبُوبٌ: وهَل يجدُ العَدُوُّ مِثلَ هَذِه الليْلَة؟ إنَّكَ لتُناجى النجُوم كأنَّك تحدِّثُها. لقدْ رأيتُكَ وأنتَ سَائِرٌ، وأَتبعتُكَ بصَرى حيثُ سِرْتَ، وقَد خُيِّلَ إلَىَّ أنك تَخلُو إلى شَيْطَانِكَ.

٣ عنترة يخلو إلى شيطانـه:

فقالَ عنترةُ: نعمْ يا شَيْبوبُ قد صَدقْت. إنَّنى أخْلُو إلَى شَيْطانِى، وإنِّى لأنظرُ إلى النُّجُوم، فَيُخيلُ إلَىَّ أنَّها تُحدثُنِى.

فَقَالَ شيبوبٌ ضَاحِكًا: أَلَا تقولُ لى ما أوحَتْ بِه إلَيْكَ؟

فقالَ عنترة فى حُزنٍ: كانتْ تَصيحُ بى: «أيُّها العبدُ، لِمَ جئتَ إلى هَذِه الأرْض؟». فَقَهْقهَ شَيبوبٌ وقَال: إنَّها إذنْ لحمقَاءُ، لقدْ أتيتَ إلَى هَذِه الأرْضِ كَما يأْتى الناسُ جميعًا، تقذفُ بِهم أمَّهاتُهم إليْها.

فقالَ عنترة: صَدقتَ إنَّها أُمِّى الَّتى قَذفَتْ بِى إلَى هَذه الأرضِ - إنَّها هِىَ الَّتى جَاءَتْ بِى إلى هَذه الحَياة، لأرْعَى إبلَ شَدَّادٍ، ولأقْضِىَ نَهارى وليلى فى فيافِى [١٨] أرض الشَّربة؛ لأحْمِىَ إبلَهُ من الذِّئاب والسِّباعِ. هِىَ الَّتى قذفت بى إلى عَبْس؛ لِكَى أحاربَ مِنْ أجْلهم، وأحوزَ لهُم الغَنائِمَ الَّتى يَسْـمَنُون عَليْها، ثم يمرُّونَ بى فينظُرون إلَىَّ بمُؤخرة أَعيُنهم قَائِلين: «هَذا عبدُ شـدَّادٍ». فإذا مَا جَاءَ الليلُ أَوَيْتُ [١٩] إلى مَضْجَعى فَلا أكادُ أسـتقرُّ عليهِ حتَّى تُساورَنى الهُمُومُ، وتُلهبَ قَلْبِى، فأثِبَ خارجًا مِنْ ظلِّ بيتى لكى أسْتروحَ من أنفاسِ اللَّيل البارِد، لعلَّها تُذهِبُ عَنِّى حَرارة حُزْنِى.

فقالَ شيبوبٌ فى خفَّة: أَهَذا ما دَفَعكَ إلى السَّيْر؟

فَقَال عنترةُ فى حُزن: نَعَم، هَذا ما دفَعنِى إلَى أنْ أَهِيمَ علَى وجْهى، وكانَ يُلهبُ ظَهرِى كَمَا يُلهِبُ السَّيدُ ظهْرَ عَبْدهِ بالسَّوطِ.

(١٦) أذكى: أَطْيَب.
(١٧) هَواجسه: مخاوفه، المفرد: هاجس.
(١٨) فيافى: المفرد: فيفاء؛ وهى الصحراء الواسعة والطريق بين الجبلين.
(١٩) أويت: لجأت، ذهبت.

٤ نظرة شيبوب وعنترة إلى الحيـاة:

ومَدَّ يَده فأخَذ شيبوبًا من ذِراعِه وذهَب به إلى جَانبٍ، فجَلسَ إلى جَانِبهِ، وجَعلَ يَمسَحُ رأسَهُ مُداعبًا ثم قَالَ له بَعد حِين: لا تُؤاخِذْنِي بما قُلْتُ فإنِّي يابن أُمِّي أعرفُ أنَّك الرجُلُ الَّذى يُحبُّنى أشَدَّ الحُبِّ وأخْلصَهُ. وإنك عِنْدى لأكرمُ مِنْ هَؤلاء السَّادةِ الَّذين يَشْمَخُون[٢٠] بأُنوفهم كِبرًا وهُم لا يُساوونَ شيئًا. إنك لسَريعُ الجَرْى كالظَّليم[٢١]، وما أبدعَ مَنْخريْكَ إذا هُما انفتحا فى جَرْيكَ كما يَنفَتِحُ مَنخَرَا الفَرَسِ الأصِيل وهُوَ يعدو! إنك لشُجَاعُ القلْبِ طيبُ النفس لولا هَذَا الرعبُ الَّذى يَعتريك إذا رأيتَ مَنْظَر الدِّمَاءِ، فأَنا أُحبُّكَ يا شَيْبوبُ وأُجِلُّ[٢٢] مَكانَك، وإنْ كُنتُ أخالِفُك فِى رَأيكَ فيما تَذْهَبُ إليه، فَتملَّص منه شيبوبٌ برِفْقٍ ونَظَر نَحْوَه باسمًا حَتَّى لمعتْ أسْنانُه البيضاءُ فى ضَوءِ القَمر وقال له: وإنِّى والله أُحبُّك وأرْثى[٢٣] لَكَ مِن هَذِه الوسَاوسِ الَّتى تُؤرِّقُكَ وتُضْنِى قَلبَكَ. دَعْنى أيُّها المِسْكِينُ أمْضِ لشأنِى فإنِّى تَركتُ فى خَيْمتى ثَريدًا[٢٤] وقمتُ أبحثُ عنك مُنذُ أبطأتَ فِى جَولَتِكَ، فَقدْ خشِيتُ أنْ يكونَ قدْ أصَابَك شَرٌّ. فتبسَّم عنترةُ وقَالَ: عُدْ إلى ثَريدِكَ فانْعمْ به، ولَو كانَ فِى قَلْبِى فراغٌ لشَارَكْتُك. فقال شيبوبٌ وهو يَهُمُّ بالقيام: كُلْ أيُّها الرَّجلُ واشربْ، فَوَحَقِّ مَناةَ ما يخرجُ المرءُ مِنَ الحياةِ إلا بهذَين: الطَّعام والشَّرَابِ. فَنظرَ إليه عنترةُ فِى هدوءٍ وقَالَ: اجْلس يا شيبوبُ وحَدِّثنى، فإنِّى أحبُّ أنْ أحسَّ وجُودَك معِى. إننى أُحسُّ فِى جِوارِكَ شيئًا يشبه ما يُحسُّه الطِّفْلُ فى جِوارِ أمِّهِ.

٥ دوافع لوم وعتاب عنترة لأمه:

فضحِك شيبوبٌ وقال: ليتَ زبيبةَ أمَّكَ تسمعُ قَولَكَ هذا! إنَّها تقتلُ نَفْسَها هَمًّا من أجلكَ وتُقطِّعُ قَلبَها حُزنًا عليكَ. فغمْغمَ[٢٥] عنترةُ كَأنَّه يحدِّثُ نفسَه:

لقَدْ طَالما سَألتُها عَنْ أبِى وتَأبَى إلا أنْ تُراوغَنِى فى الجوابِ كُلَّما سألتُها. لقد سَمِعتُها يومًا تقولُ لى إنَّنى ابنُ شَدَّادٍ. ولكنَّها لا تَرضَى أنْ تُعيدَها علَى سَمْعى، وكُلَّما رأيتُ ذَلك الرجلَ الَّذى يَدعُونهُ سَيدِى ويدعُونَنى عبْدَه، هممتُ[٢٦] أنْ أسألهُ فَتخُوننى قُوَّتى، فَضَحِكَ شَيبوب وقالَ:

عَذِّبْ نَفْسَك كما شِئتَ أن تُعذِّبها، وأمَّا أنا فَقَد رَضِيتُ بأنَّنى شيبوبٌ عَبدُ شَدَّادٍ وابنُ زبيبةَ. لقدْ كانَ أبِى منْ صَمِيم جِلْدتى؛ أذكرُ مُنذُ كُنتُ طِفلًا صغيرًا أنَّنى كُنتُ أعيشُ حُرًّا فى بلادِى هَذه قبْلَ أنْ أُحملَ إلى هَذِه الصَّحراءِ.

ولاَ أزالُ أذكُرُ أَبى وهُو عائدٌ إلى البيت يلبَسُ جلدَ النَّمرِ فَوق كَتِفهِ، نعَم أذكرُ تِلكَ الأيامَ البَعيدَةَ كَأنها حُلْمٌ غامِضٌ، وكنتُ أنعَمُ فيها بحريَّتى، أذكُرُ ذلك كُلَّهُ، وأَمْتَلِئُ كِبرًا؛ لأنَّنى لمْ أولدْ عبدًا، ولستُ أُحبُّ أنْ يَكونَ لِى أبٌ سِوى ذَلكَ الأبِ الَّذى جَاءَ بى، وأمَّا أنت فلست ترْضَى إلا أنْ تكونَ ابنًا لأَحَدِ هؤلاء الجُفاةِ الغِلاظِ الَّذين يَسُومُونك[٢٧] الهوانَ

(٢٠) يشمخون: يتكبرون. المضاد: يتواضعون.
(٢١) الظليم: ذَكَرُ النَّعام. الجمع: ظلمان وأظلمة.
(٢٢) أُجِلُّ: أُعظِّم وأحترم.
(٢٣) أرثى: أرِقُّ.
(٢٤) ثريدًا: فتة الخبز بالمرق.
(٢٥) غمغم: أحدث صوتًا غير واضح.
(٢٦) هممت: عزمت، المضاد: تراجعت.
(٢٧) يسومونك: يذيقونك.

فاطلبْ مَنْ شئتَ مِنهُم مِنَ الآباء. وهَمَّ[٢٨] أنْ يَمضىَ فى سبيله ولكنَّ عَنتَرة جَذبه إليْهِ مِنْ سَاعِدِه فأجْلَسَه فى عُنفٍ، فَصَاحَ شيبوبٌ قائلًا: أما إنَّك لَفَظٌّ عنيفٌ إذْ تجْذِبُنى هَكَذَا فتكادُ تدقُّ عِظامِى، دَعْ ذِرَاعى، فإنَّك تعصرُها عَصْرًا مِثْلَ كُلَّابِ الحَديدِ، وما زلْتَ مُنذُ الليْلَةِ تحملُ علىَّ وتُعَنِّفنى. فَقَالَ عنترةُ باسِمًا: لا تُؤاخِذْنِى يا شَيبُوبُ فإنَّنى الليلةَ سيِّئ النفس، وقَلْبى مُمْتلئٌ حزنًا، ولكنِّى لا أجدُ فِى النَّاس مَنْ يُنفِّس[٢٩] عَنِّى سِواكَ، إنَّك الرجُلُ الَّذِى أثقُ فِى عطفِه إذا تحدَّثْتُ إليهِ، وآمَنُ جَانِبَه إذا انصرفَ عنِّى، وأطْمعُ فى عَفْوِه إذَا عَنفْتُ عَليْه، أنتَ شريكى فِى حَرْبِى، وبك أحْمِى ظَهْرى. عينُك الحادةُ تُبصِرُلِى ما خَفِىَ عَنِّى، وسَاقُك تَسْعَى فِى حِرَاسَتى. فَحدِّثْنى واصْدُقْنِى، فَنحنُ فِى هذه الحياة وحيدانِ، لا يعرفُ أحدنا إلا أخاهُ، ولست تجدُ يا شيبوبُ فى هذِه الأرض مَنْ هُوَ أحْنَى عليْكَ منِّى، ولَا مَنْ يعرفُ قدرَكَ مِثْلى.

فوَقَعتْ هَذه الكلماتُ موقِعًا من شَيبوب فعَدَلَ عَنْ عَتْبِه[٣٠]، وصَمَتَ حينًا ثُمَّ قَالَ: لَستُ أُحبُّ أنْ أبْعثَ إلى نَفْسِك ما لا تُحِبُّ يا عنترةُ، إنَّ ما يرْضِيك أحَبُّ إلىَّ مما يرضِينى. ولَقد كنتُ لا أعرفُ لى صَاحِبًا حتى وُلِدْت أنتَ فوجَدْتُ فِيك رَفيقَ لعِبى، ثُم كبرْتَ وقَوىَ ساعدُك، فوجدْتُ فيك أَملًا جديدًا، فلمَّا بلغتَ مبْلغَ الرجَالِ، وصِرْتَ فارِسَ عبس، أصبحتَ عُدَّتى وملاذِى، فأنا بِك مُبَاهٍ معْجَبٌ، أُحِسُّ أن ما تبنى مِنَ المجدِ هُو مَجْدِى، وأنَّ ما تَنالُ مِن السَّعْد هُو سَعْدِى، ولستُ أبالِى أنَّكَ ابْنُ أُمِّى، فإنَّنى مَعَك كأنَّنا نَسيرُ فى مَفَازةٍ[٣١] لا نَجَاة لأحدنَا إلَّا بأنْ يَسْلَمَ صاحبُه، ولهذَا كنتُ فى نُصْحى لك ألتمسُ أخفَّ الأقوالِ عليْكَ، فلا أظهرُ لَك رأيى إلَّا فِى قَوْلٍ عابثٍ، يقعُ مِنْ نَفْسكَ وقعًا ليِّنًا، ولكنِّى أظنُّ أن أمْركَ يُوشِكُ أنْ يَصيرَ إلى عقدَةٍ لا يَنْبغى لكَ ولاَ لِى أن نَغفُلَ عن حَلها.

٦ شيبوب يُحَذِّرُ عنترة من خِـداعِ الحُبِّ:

وعِند ذلِك سُمِع صوتُ غِناءٍ ينبعثُ مِنْ ناحيةِ الخِيام، يَحمِلهُ النسيمُ متُدفِّقًا متموِّجًا كأنَّهُ صَوتُ الجِنِّ ينبعثُ من بُطون الفَلاةِ[٣٢].

فقال عنترةُ يقطعُ حَديثَ أَخيه: أمَا تَسْمعُ هَذَا الصَّوْتَ يا شيبوبُ؟ إنَّها ما زالتْ مَعَ صَاحبَاتِها تُغنِّى.

فقـالَ شيبـوب: وماذَا يكون لَهنَّ إذَا لَمْ يَكُن الغِناءُ حينًا والبكاءُ حينًا؟ فقالَ عنترةُ فى صَوْتٍ لَيِّن: إنَّه صَوتُها، لسـتُ أخْشَى يا شيبوبُ أنْ أتحدثَ إليكَ عَنْها، بل يطيبُ لِى أن ألهجَ[٣٣] معكَ بذكْرِها. إن صَوتَها يقعُ فى شغاف[٣٤] قَلْبِى، وكُلُّ نغمة منهُ تسرِى فى عروقى.

فَضَحِكَ شيبوب قائلًا: إنَّك تأبَى إلا أنْ تقولَ الشعرَ فِى كُلِّ ما تنطقُ به عنْها، إننى أرحمُك ولا أملكُ أحيانًا إلا أنْ أعجَبَ مِنك كيف تنظُرإليها، إنك إذا وقفتَ أمامَها تكونُ كالكاهِن إذا رَفعَ يَديه بالصَّلاةِ أمامَ وثَنِه.

فقال عنترةُ: وأنَّى لَك أنْ تُدركَ ما أُحسه وأنتَ لم تُقَاسِ مثلَ حُبِّى؟

(٢٨) همَّ: نوى، عزم.
(٢٩) يُنَفِّس: يُفَرِّج.
(٣٠) عتبه: لومه.
(٣١) 📖 مفازة: صحراء. الجمع: مفاوزومفازات.
(٣٢) 📖 الفلاة: الصحراء، الجمع: الفلوات والفلا.
(٣٣) ألهج: أتحدث.
(٣٤) شغاف: المراد: أعماق، الجمع: شُغُف.

فقالَ شيبوب: مَا لى والحب يا عنترةُ؟ إنَّ النساءَ بَعضُهُنَّ مِن بعضٍ فليسَ لإِحْدَاهنَّ عندى على الأخرَياتِ مَزِيَّةٌ. فما الَّذِى يحملُنى على أنْ أرى فى واحدةٍ ما لا أراه فى سِواها؟ كُلُّهن يرقُصن ويُغنين ويضحكْن ويُثَرْثِرْن ويأكُلن ويشربنَ، وكُلٌّ منهنَّ تتطلع إلى مَن يُحِبُّ غيرَها، لكى تَكيدَ لَها وتهزمَها، لا فرقَ بين واحدةٍ وأخْرى.

وسكتَ الغِناءُ عِندَ ذلك. فقالَ عنترةُ: ماذا كنتَ تقولُ يا شيبوبُ؟ أعِدْ علىَّ قولكَ فإنِّى لَمْ أكنْ أسمعُهُ، امضِ فى حدِيثك يا أخِى، فإنه يقعُ على سمْعِى وقوع النَّدى على العُشب الأخضر. فقال شيبوبٌ جادًّا: إنك تُعذبُ نفسَك بهذا الوهم الذى يملِكُها، فأنت تَرى عبلةَ بعينٍ غطَّى الحبُّ عليها، وأخشَى عليكَ عاقبة هذا الوهمِ الذى يُضَللها.

فقال عنترةُ ساخرًا: ومِمَّ تخشى علىَّ؟ فقال شيبوب: نعم أَخشَى عليكَ، أخشَى عليك أهلَها وقومَها. إنك تَحسَبُ أنَّك منهم وهم لا يَرَوْن إلا أنك عبدُهم. أخشى عليك أباها مالكًا وأخاها عمرًا فهما لا يُضمِران لك حبًّا. عرفتُ ذلك ولمستُه، وسمِعتُه. أتظنُّ الناسَ لا يتحدَّثون عن حبِّك لعبلَة؟ أما سمعتَ الفتياتِ يتضاحكْنَ ويتغامزن(٣٥) وأنتَ تُنشِدُ؟ لقد كنتُ أراكَ وأراهُنَّ، وأسمعُك وأسمع أحاديثَهُن، وإنهنَّ ليَمْكُرْنَ بك، ويقلنَ فى خلواتِهن ما لا تسمعُ منهن، إن الناسَ يتحدثون عنك، وأنت تَحسَب أنك تُخْفى حبَّك فى ثنايا صَدْرك. فما اجتمع قومٌ فى نادٍ إلا ذكروها وذكروك، ولكنهم يذكُرونَك فى همس ليزيدُوا من النِّقمة(٣٦) عليك. يقولون إنَّك تقولُ الشعرَ فيها، ويقولونَ إنك قد جعلتَها بين الناسِ حديثًا، ولم أكنْ هازلًا وأنا أقولُ لك الليلة: إنَّ سرَّك يأبَى إلا أنْ يَذيعَ.

فقالَ عنترةُ فى شيءٍ من الغضبِ: وهل يُخيفُنى أن يعرفوا؟ لقد كُنت أخفى عن الناسِ ذكرَها خوفًا منِّى عليها لا خشية منهم على نفسى.

فقالَ شيبوب: وهل غرَّتْكَ تلك البسمَاتُ التى تَراها منها؟ إنَّها لا تَرى فيكَ إلا عبدًا مُطربًا، إنها لا تشتهِى إلا حديثَك وشعرَك؛ لأنها فتاة معجبةٌ بنفسِها.

فتحرَّك عنترةُ فى غيظٍ وقال فى صوتٍ أجشَّ: بلْ تكذبُ يا شيبوبُ ويكذبُ من يقولُ مثلها. فقال شيبوب مترددًا: وإنَّهم ليقولون ما هو أقذعُ من ذلك فيك أنت، إذ تتطلعُ إليها. فقال عنترةُ فى صيحة مكتومة: لا يخفى ذلك علىَّ يا شيبوبُ، وقد سمعتُه بأذنِى منذُ كنتُ طفلًا. ولقد كانت الكلماتُ تقعُ على أذنى وقعَ الطعناتِ من الرِّماح المسمومة، ألا تذكرُ كيفَ كنتُ أثورُ بمَنْ يُعيِّرنِى بأمِّى فأثبُ عليه، وأكادُ أفترسُه(٣٧) افتراسًا؟ ولكنْ مهلًا يا شيبوبُ، وكن أنتَ على الأقلِّ بِى رفيقًا، ولا تُعدْ هذه الأقوال على أُذنى. فقال شيبوب هازئًا: ليتنى كنت لا أحبك فكنتُ أمتنعُ عن كلِّ كلمةٍ تؤذِى سمعَك، ولكنِّى لا أقدرُ أن أحجبَ عنك ما عندى، إنى أشفقُ عليك من عبلةَ نفسها. فصاح عنترة: إنك تكذبُ! إنك تكذبُ! فقال شيبوب فى عنادٍ: لا بل أنتَ الذى لا تُريدُ أن تعرفَ الحقَّ، إنك تُحبُّها وهذا الحبُّ يحملُك على أن تخدعَ نفسَك عنها، ولا تريدُ أن تَرى ما أمامك. أتحسَبُ أنَّ عبلة ترضَى بك زوجًا؟

أتحسبُ أنها تختارُك على ساداتِ قومِها؟ لعَمْرى(٣٨) إنها لو سمِعتْ أنك تخطبُها لضحكتْ قائلةً: «لا أريدُ من عنترةَ إلا شعرًا».

وكاد شيبوب يمضى فى حديثِه لولا أنه سمعَ أخاه يُغَمغِمُ بلفظٍ لم يتبيَّنْهُ، فسكتَ حينًا ثم اتجه إليه قائلًا: أكنتَ تقولُ شيئًا؟

(٣٥) يتغامزن: المراد: يسخرن.

(٣٦) النقمة: العقوبة، الجمع: النقم. المضاد: النعمة.

(٣٧) أفترسه: أقتله.

(٣٨) لعمرى: وحياتى.

٧ حبٌّ عظيم تهون أمامه كل التضحيات:

فلم يُجِبْ عنترةُ بل مضَى فى غمغمتِه حينًا، ثم نطقَ بشعرٍ يمدُّ به صوتَه فى رِفقٍ ورقَّةٍ:

أُعَــاتِــبُ دَهــرًا لا يـلـيـنُ لِـعَـاتـبٍ	وأَطْلُب أمْنًا من صروف[٣٩] النوائبِ[٤٠]
ولَــوْلَا الـهَـوى مـا ذلَّ مثلى لِمثلِهِمْ	ولا رُوِّعـت[٤١] أُسْـدُ الشَّرَى بالثعالبِ
سَـيـذكـرُنى قـومِـى إذا الـخـيْـلُ أقبلتْ	تجـولُ بهـا الأبطـالُ مـن كُلِّ جانـبِ

ولما انتهى من إنشَادِه اتَّجَه إلى أخيه قائلًا:

أحس كأن ثِقلًا يهبِطُ على صدْرِى، إنَّنى أَعذِرُك يا شيبوبُ، فلستَ تقدرُ على أن تنظرَ بعينى ولا أن تُحسَّ بقلبى، وقد تكونُ أسعدَ حظًّا منِّى، ولكنِّى لا أرضَى أن أكونَ إلا كما ترانِى. ماذا كنتَ تقولُ لى؛ فقد كنتُ عَنك لاهيًا؟

فقال شيبوب ضاحكًا: لن أعيدَ عليكَ قولى، إنك تهرُبُ منِّى بسمعِك كُلَّما ظننتُ أنَّى قد وجدتُ إليك سبيلًا؛ ولا أملكُ إلا أنْ أَعجبَ منكَ كلما رأيتُك تخضعُ[٤٢] لهذا الوهْمِ. أهذا أنتَ عنترةُ الذى يملأُ معامِعَ الحربِ هولًا[٤٣]؟!

فقال عنترةُ فى هدوء: أظنُّك كنتَ تُخوِّفنى غضبَ مالك وابنه عمرو وقومِهم من عبس، إننى ساخطٌ عليهم جميعًا، ولستُ أخشى أن يكونوا كلُّهم علىَّ غِضابًا، لستُ أُبالى مالكًا ولا ابنَه ولا قومَه إذا هُمْ عَلِمُوا حُبِّى، فلقد كنتُ أكتمُه عنهم حتى لا يُصيبَ عبلةَ منهُ شىءٌ، أتخوِّفنى بغضَبِهم علىَّ أنا؟ وحَقِّ مناةَ وآلهة العربِ كلِّها ما أزنُهم جميعًا بقطرةٍ من دمْعِ عبلَة إذا مسَّها ما يُبكيها. وسكتَ لحظةً ثم قالَ: إنها أمَلِى فى الحياة، ولولا هذا الأمَلُ لما بقيتُ فوقَ الأرضِ يومًا. فقال شيبوب هازئًا: إذن فاحرِقْ كبدَك فى تمنِّى ما لا سبيلَ إليه. فقال عنترةُ فى حُزنٍ: لستُ أملكُه حتى أصرفَهُ عنها.

٨ عبلة تتغنَّى بشعرعنترة:

وعادَ صوتُ الغِناء فجأةً وحملهُ النسيمُ كما كان يحمِلهُ من قبلُ متموِّجًا متدفقًا. فقال عنترةُ: اسمع يا شيبوبُ فإنها تُغنِّى.

وأصاخَ[٤٤] بسمعِه يُنصِتُ إلى الغناء ثم قامَ خفيفًا، وقال مبْتهجًا: ألا تحبُّ أن نقربَ من خبائها لنسمعَ؟ ثم جذب أخاه من يدِهِ، وسارا نحو الخيام، فلما اقتربَا حتى استطاعا تَبيُّنَ اللفظِ وقفَ عنترةُ فجأةً، وقَال فى صيحةٍ مكتومةٍ: لقد صحَّ ظنِّى يا شيبوبُ. أما تسمعُ؟ إنها تُغنِّى بشعرى. ثم اندفعَ مسرعًا بينَ الخيامِ، فرأى الفتياتِ والنساءَ فِى وسطِها يجلسْنَ فى حلقةٍ حولَ النارِ، ونورُ القمرِ يسطعُ باهرًا، فلما رآه النسوةُ صحْنَ: هَذَا عنترة!

وقعتْ عينه فى عَيْنَى عبْلة فقامت على استحياء مُسْرعةً إلى خبائها وبناتُ عمِّها يتعلَّقْنَ بأذيالها ليُمْسكْنَها... وقَضَى عنترةُ الليلة مع أخيه على جانب الكثيب يُنشده مِن شعرِه، وقَلْبهُ يفيض بشْرًا.

(٣٩) صروف: مصائب. جمع: صَرْف.
(٤٠) النوائب: المصائب. المفرد: النائبة.
(٤١) روعت: خوفت.
(٤٢) تخضع: تستجيب.
(٤٣) هولًا: فزعًا، الجمع: أهوال.
(٤٤) أصَاخ: استمع.



الفصل الثالث

الطَّريقُ إلى الحقيقةِ

مجمل الأحداث

١- قسوة عنترة على أمه.

٢- تَوَدُّدُ أمِّه إليه.

٣- عتاب شديد لأمه.

٤- اعتراف أمه له بالحقيقة، وهدوء ثورته.

٥- عنترة يطلب الصفح من أمه، ويُصِرُّ على أنْ يعترف به والده.

تفصيل الأحداث

١ قسوة عنترة على أمــه:

عاد عنترةُ معَ الرَّكْب إلى حِلَّةِ[1] عَبْسٍ، وكان يومُ عَوْدتِه مَوْعدَ العيدِ السَّنوى الذى تُقيمهُ القبيلة فى مَوسم الحجِّ فى شَهْرِ رجبٍ، ولكنَّ عنترةَ لم يكُنْ فارغَ القلبِ للعيدِ، فذَهبَ إلى بيتِ أمِّه أولَ شىءٍ بعدَ عودَتِه، وكانتْ زبيبةُ منصرفةً إلى غَزْلِها، فلما رأتْهُ داخلًا وثَبتْ قائمةً، وقالتْ له وهى تَفْتح له ذراعَيْها: مرحبًا بِك يا وَلدى، ما أشَدَّ شَوقِى إلى رؤيتك!

فذهب عنترة إلى جانب مِنَ الخِباء فرمَى فيه رُمْحَهُ وسَيفَه، وجلسَ على فَرْوةٍ والغضبُ يبدُو فى معالمِ وجهِه، فقالت له زبيبةُ: أبِكَ شىءٌ يا ولدى؟

فنظَرإليها عنترة ولم يُجبْ، فاستمرَّت قائلةً:

أيحْزِنُكَ شَىءٌ أصابَك؟ هل ألمَّ بك فى طريقكَ ما أغضبَك؟ هل لك أن تُفضِى إلَىَّ[2] بما يُحْزِنُك لعلِّى أستطيعُ أنْ أخففَه عنك، أو أحتالَ معك فى صَرْفِهِ؟ فقال عنترةُ:

- وما يُجْدينى أن أحزنَ أو أغضبَ؟

فقالت زبيبة وهى تُحاول أنْ تتماسكَ:

- أىْ ولَدى الحبيب، فِداك نَفسِى، لو استطعتُ أنْ أُذْهبَ عنك الحُزْنَ بفَقْد عَيْنَىَّ لكان أحبَّ شىءٍ إلىَّ أنْ أفقد عَينَىَّ، وَلو قدَرْتُ علَى أنْ أبذل حيَاتِى لكى أهبَ لك السـعادَة، لبذلتُها رَاضيةً سـعيدة. فخضَعَ عنترة وأطْرق حينًا ثم قال لها: لن يُجْدِيَنى ذلك كُلُّه شيئًا. أما كنت تعرفين أن الوليد الذى تضعينه سوف يعيش عبدًا؟ وكانتْ زبيبةُ تستمعُ إليه فى دَهْشة، مُتَعجِّبَةً مِنْ قوله وصَاحَتْ فى ألمٍ:

(١) الحلة: منازل القوم.

(٢) تُفْضِى إلَىَّ: تعْلِمنى وتخبرنى، المضاد: تكتم عنى.

- إنكَ تُقَطِّعُ نِيَاط قلبى [٣] يا عَنْترةُ. فماذا يحملكَ على كُلِّ هذا؟ ألستَ عنترةَ فارسَ عَبْسٍ؟ لقد عقِم النساءُ أن يَلِدْنَ مِثلَك. فَقهقه عنترةُ بصوتٍ مُخيفٍ وقال: دَعِى هذا، وخبِّرينى بالحقِّ عما جِئْتُ أَسْأَلُكِ عنه، طالما سألتُك وأنت لا تُريدينَ أن تُجيبى، ولقد جئتُ إليك، لأسألَك مرةً أخرى أنْ تصْدُقينى حَديثَك. فقالت زبيبةُ مسرعة: سَلْنِى ما بدَا لك يا وَلدى، فأنا لا أحِبُّ أنْ أكْذِبَكَ. فقال عنترة فى مَرارة: لستُ أحتملُ أنْ أعيشَ بعد اليوم فى دُنْيا تُحيطُ بِى فيها هذه الأكاذيبُ، كأنها الإبلُ المسعورةُ، إذن فَتَعْسًا لهذا السيفِ الذى أحاربُ به أعداءَ عبْسٍ؛ لأنه يكون سَيفًا **عَقُوقًا** [٤].

٢ تودُّد أمِّه إليه:

فقالت زبيبةُ هادئةً: لقد عَرفتَ يا عنترةُ أنى لا أكذب، ولو أردْتُ أن أكذبَ على الناس جميعًا ما كذبْتُ عَلَى وَلَدى! أتَحْسَبُ أننى أعرف أمرًا أُخْفِيه عنك؟ لقد طَالما تَجسَّستُ وأخبرتُك بما سمعتُ، وطالَما تَبَسَّمْتُ لمن أمْقُتهم، لعلى أظْفَـرُ منهم بحديثٍ أفضِى به إليك، ولقد كنتُ أذهبُ إلى عبلةَ وأمِّها وأخدمُهما لكى أعود إليك بكَلمة يَطيبُ بها قلبُك، ألستُ أذهبُ كلَّ يومٍ إلى سُميَّةَ امرأةِ شدادٍ، فَأُضْحِكها و**أتملَّق** [٥] (مروةَ) ابنتَها؛ لكى أحملَ لك ما تقولان وما يقول لهما نساءُ عَبْس؟

٣ عتاب شديد لأمــه:

فصاح عنترة: لا تُراوغينى هذه المرةَ وقُولِى لى صِدْقًا، أما قُلْتِ لى يومًا إن شدادًا أبى؟ أما قلتِ لى إننى مِنْ **صُلبِه** [٦]، وإننى عنْترةُ بن شداد؟ ألا تَذكرين يَوْمَ جئتُ إليك أبكى وأنا صبىٌّ أشكو إليك أنهم يُعَيِّرُونَنِى بك، فقلتِ: **لا تَحْفِل** [٧] بهم فإنكَ ابْنُ شدادٍ! فقالت زبيبةُ مُنْدفِعَةً: نعم أذكرُ ذَلكَ وهُو حَقٌّ. أىْ ولَدى إنى لا أزالُ أذْكرك طِفلًا وأنتَ تَحْبُو مرحًا ضَاحِكًا تعبثُ بالكِلابِ و**الحُمْلان** [٨] وتندفع عنيفًا كأنكَ فتًى **يافِعٌ** [٩]. وأذكركَ صَبيًّا **تَجْبذُ** [١٠] فَصِيلَ الناقةِ كأنك قِطٌّ يُداعبُ فأرًا. وأذْكركَ فَتًى تهزُّ الحَرْبَةَ كما كان يهزُّها خَالُك وجَدُّك، وهذا أنتَ قد كبرتَ يا ولدى حتى صِرْتَ فتى الفتيانِ وأشْجَعَ الشجعان، وفارسَ عبس كلِّها. ثم وضعتْ رَأْسَها بين كَفَّيْها وأخذتْ تَبْكِى، فَلانَ عنتـرةُ، وقال يَسْتَعطِفُها: إنَّ قلبى يتمزَّقُ، والغيظُ ينفَجِربى. فقالت زبيبـة: يا عنترة إن قلبى لا يَحملُ مِنَ الأحياء صورةً أحبَّ مِنْ صُورتك، وأراك تنظرُ إلىَّ كما ينظُرُ إلىَّ هؤلاء كُلُّهم - أبوك وأعمامُك وأبناء أعمامك. فصاح عنترةُ: تقولين أبى وأعْمامى؟ أتُعِيدينَ ذلك على سَمْعِى؟ فقالت زبيبةُ: نعَمْ أبوك وأعمامُك. ألَمْ أقلْ ذلكَ لَكَ من قبل؟ إنهم يقولون لى كلمَا رأونى: قُومى يا زبيبة إلى هذا الوعاء فاحمليه، أو إلى هذه الشاة فاحلبيها. وما كانَ ينبغى لَكَ أن تكونَ مِثْلَهم فلستُ أمامَ نَفْسى زبيبة الأمَة؛ إننى أنا الحُرَّةُ الحَبشيَّة (تانَا) ابنة (مِيجُو)، ولن أكون سِوَى الحُرَّة (تانا) ابنة ميجو..! وكان عنترةُ يسمع قولها مُطْرقًا، و**يَزْأر** [١١] زَئيرًا مَكْتُومًا، وتَعْتَريه بين حينٍ وحينٍ هزَّةٌ تَنْفُضُه نفضًا، فلما انتهت أُمُّه من قولها عادتْ إلى البكاءِ، فقال عنترة فى شبْه صَيْحة:

- إنك تَقولين عن شداد وإخوته إنهم أبى وأعمامِى، ومع ذلك فإنَّ كُلَّ مَنْ يلقانى منهم لا يُسَمِّينى إلا عبدًا، أَلَسْتِ أنتِ التى أتيتِ بى إلى الحياةِ وأنتِ أعْرفُ الناس بِمَوْلدى؟ وحَقِّ مناة لو كُنتِ حـرةً...

(٣) **نياط القلب:** ما علق به إلى الرئتين.
(٤) **عَقوقًا:** عاصيًا.
(٥) **أتملق:** أتودد وأتقرب وأتضرع فوق ما ينبغى. **المضاد:** أخلص.
(٦) **صلبه:** ذريته.
(٧) 📖 **لا تحفل:** لا تهتم.
(٨) 📖 **الحُملان:** **المفرد:** حَمل، وهو ولد النعجة.
(٩) **يافع:** بالغ، **الجمع:** يفعة، أيفاع، يُفعان.
(١٠) 📖 **تجبذ:** تجذب.
(١١) **يزأر:** يصيح من صدره.

٤ اعتراف أمه له بالحقيقـة، وهـدوء ثورتـه:

وما كادَ ينطقُ بالكلمةِ الأخيرةِ حتى صاحَتْ به زبيبةُ فى حَنَقٍ (١٢):

– وَيْلَك يا عنترة، إنك فَظٌّ عنيفٌ ولا تُحِسُّ لى رحمة، إنى أمْقُتُ قومك وما يقولُون، وأمقتُ كبرياءَهُم وَجهلَهم، وأمقُتُ هذه الآلهةَ الصَّماءَ التى يُقْسِمُون بها. لقد عرفتُ قومًا غيرهم ودينًا غيرَ دينهم، واسمًا أحبَّ إلىَّ مِنْ هذا الاسْم الذى يُنادونى به. فقال عنترة: إنما يُحْزِنُك أنك زبيبةُ الأمَةُ، يُحْزِنك أنكِ فى قَوْمٍ تكْرهِينَهُم وتكرهين آلهتَهم، اصدقينى القول، أأنا ابن شداد حقًّا؟! فقالت زبيبة بين شَهقَاتِها: إنَّكَ ابنُه. إنك ابنُه. وقد قلتُ لك ذلك مِنْ قَبل فى صِغَرِك، وما كُنْتُ أكذبك. فصاح عَنْترةُ: أتقسمِين إنك صادقةٌ؟ فقالت زبيبةُ رافعةً رأسَها فى غضَب:

– قلتُ لك إنك ابنُه. ولنْ أقول لكَ إلا إنَّك ابنُه، فَصَدِّقْ إنْ شِئْتَ، أوْ كَذِّبْ، وافعلْ بِى ما بَدَا لكَ. فهدأ عنترةُ وصَمَتَ حِينًا، ثم قال:

أأكونُ ابنَه ويُبْعدُنى؟ أأكونُ وَلَدَه ويجعلُنى عَبْدًا، ويَرْضَى لى أن أكونَ بينَ الناسِ ذَليلًا؟ إنى أطْعَنُ أعداء عَبْسٍ؛ وأدفَعُ عنهم الذلَّ، وأعِفُّ عن المغنم، ومع ذلك يُسَمُّونى عبدًا وأنا ابن شداد. أقْسِمُ بمناةَ لئن كانَ أبِى لأحْمِلَنَّه على أن يَنْسُبَنِى إلى نَفسهِ، سَأضْربُ فى الأرضِ حيثُ تَقْذفُ بى، وسَأصَارِعُ الأسودَ وأنْتَزِعُ منها فَرائِسَهَا، وسَأقطع السبُلَ (١٣) على كُلِّ عابرٍ (١٤) وأسلبُ الأموالَ مِنْ كل مَالكٍ، ولن أستقرَّ حتى ألقَى مَنيَّتى ثائرًا حَانِقًا كما يَلْقَى الكلبُ العقورُ منيتَه. فتخاذَلَتْ زبيبةُ، ومَدَّت يديْها فى تَضَرُّعٍ وقالت: لا تفعلْ يا ولدِى، لا تفعلْ. لقد كنتُ أراوغُك ولا أقُولُ لك الكلمةَ التى كُنْتَ تسألنى عنها لأنى كنتُ أخْشَى هذا، كنت أخشَى أن تذهبَ إليه وتسألَه وتُخَاشِنَه (١٥) فلا تعودَ مِنْ ذلك إلا بتلفِ النفسِ، إنك مِنْه وَهُو منك، وقد وَرِثْتَ منه عُنْفَه وكِبْرياءَهُ. ولقد كنتُ أخشَى أنْ تصطدمَ به، وتقف له وجهًا لوجهٍ، فما تقابلَ اثنانِ مثلكُما إلا انْجلَى الموقفُ عَنْ هَلاك أحدِهما. وسكتتْ لحظةً، ثم قالت بصوت مُتَهدِّج (١٦): إنه أبوكَ يا ولدى، ولستُ أُنْكرُأنه عزيزعَلَىَّ، ولن أرضى أن أَفْقِدَه كما لستُ أرْضَى أن أفقدَكَ، إنى أذكرُيومَ رأيتُه كأنه كان بالأمس القريبِ، فاسْمَعْ حَدِيثِى وَصَدِّقْنى:

كنتُ مع الرَّكْبِ أنا وَمَنَ مَعِى من نسـاء وأطفالٍ لا نَكَادُ نرى ما أمامنَا من البكاء فقد جِئنَا إلى هذه الأرض مع قوم خَطَفُونَا مِن أهلنا كما تُخْطَفُ فِراخُ الطَّير، وكانوا يُلْقون إلينا بِقِطع من فضَلات الطعام، فلا نَجدُ لها شَهْوةً، والجوعُ يَقرُص أحْشاءَنا حتى كاد الموتُ يأتى علينا، ولا نَجدُ لأنفسنا حيلةً إلا البكاءَ وتَمنِّى الهلاكِ، كان أخوك شيبوبٌ عِنْدَ ذلك لا يَزالُ طفلًا، وكان جَريرٌ ابنى لا يَزيدُ على عَشْرِ سنواتٍ. أوَّاه.

إننى لا أملك نَفْسى كلما تَذَكَّرْت كيف كانَ وَلَداى المسْكِينَانِ وهما يَجُرَّان أقْدَامَهُما، والحجارةُ تُشَقِّقُها والدِّماءُ تَسِيلُ منها، وكانت الصحراءُ المهلكةُ تمتد أمامنَا إلى غَيرِ نهاية، وأخيرًا هبطَ علينا أبُوكَ شدادٌ فى جمَاعةٍ من عبس وأخذونا، وكنَّا نتوَقَّعُ منهم الموتَ ونتمنَّاه لنَسْتريحَ مِنَ الحياةِ، ولكِن شَدَّادًا كان بِنَا بَرًّا، وكان ابناى له عَبْدَيْن على عَادةِ العربِ مِنْ أقْدمِ الأزمانِ، وقد أولدنى شدادٌ غُلامًا وَاحدًا هو أنت، هو أنت يا عنترة، هذه قِصَّتى يا عنترةُ أقولها لك، ولستُ ألوم أحدًا، ولا أحقدُ على أحدٍ، إنى لا أحْملُ إلا الولاءَ والوَفاء. فنظر عنترةُ إليها وقد هَدأتْ ثَائِرته وقال سَاخِرًا:

إذَنْ فهو أبى؟ فقالت زبيبة فى جِدٍّ: قلت لك قِصَّتى. لم أنطقْ فيها بحرف غيرصادقٍ، فإنِى اليومَ لا أطمعُ فى أن أَستقبلَ الحياةَ. إننى رَاضيةٌ بما أنا فيه، لأننى لا أرَى لنفسى مَطمَعًا سِوَى أنْ أراكُمْ أمامِى، ولقد اعْترفَ بك أبوك يومًا وأنتَ فتًى صغيرٌإذ طمِعَ بَعضُ بنى عبس أن يدَّعِيَكَ (١٧) فمنعَك قائلًا: «إنَّه وَلَدِى»، وكاد يُحاربُ أبناءَ عمِّه من أجلِك.

---

(١٢) 📖 حنق: غيظ. المضاد: هدوء، راحة.

(١٣) 📖 السُّبل: الطرق. المفرد: السبيل.

(١٤) 📖 عابر: سائر.

(١٥) تخاشنه: تحدثه بعنف. المضاد: تلاطفه.

(١٦) متهدِّج: متقطع مرتعش.

(١٧) 📖 يدَّعيَك: يجعلك وَلَده.

٥ عنترة يطلب الصفح من أمِّه، ويصر على أن يعترف به والده:

وكان عنترة يسمع قولها **شاخِصًا ببصره**[١٨] إليها، حَتى إذا ما فَرَغَتْ مَدَّتْ يديها نحوَه واقتربت منه، فمسحَتْ على رأسـهِ بيمينها، ثم **تَهانَفَت**[١٩] وخَضَع عنترةُ لها فَأحْنى رأسَه، وَوثَبتْ منْ عينيه دمعةٌ بادرَ إليها فمسحهَا، ثم تخلَّص منها برفقٍ وقال بصوت خافتٍ:

– لا عَليكِ يا أماه، لقد ألَنْتِ قلبى على الرجل بعد وَصْفِك إياه، وسَأمضِى إليه لأحدثَه فى أمْرِى، فلعلَّهُ يُلْحِقُنِى بِنَسَبِه ويُزِيلُ عنِّى **مَعَرَّة**[٢٠] الضَّياعِ، ولن أرْضَى بعدَ اليوم أن أبقَى فى بنى عبس رقيقًا وأنا مِنْ صُلْبِ شدادٍ.

ثـم وَثـبَ واقفًا وقامت أمُّه تتعلق به قائلةً: لا تفعلْ يا ولدى. لا تفعلْ ذلك أبدًا. هذا ما كنتُ أحاذرُ أن تفعلَ منذ كبرْتَ. إنه لَنْ يجيبك إلا بمَا يُجيبُ به العربىُّ عبدَه، إنك عبدُه لأنك منى، لا لأنك منه، تَريَّثْ فى الأمر حتى يَقْضِىَ الله قَضـاءَه ولا تَيْئَـس منْ رحمتِه. فقال عنترة فى صَرامة: لن أدعَ حديثَه حتى أرَى ما يَكُونُ منه، فدَعينى أذهبْ إليه، فإنى لن أثيرَ قلبَه. سوفَ **أخْضَعُ**[٢١] له فى القولِ لعلّه يلينُ لى، ولستُ **آيِسًا**[٢٢] منه فإنى ألمحُ فيه أحْيانًا رِقَّةً ومَحبَّةً، ولا أملك قلبى من الميل إليه كلما لقيتُه. فقالتْ زَبيبةُ:

– تَرَفَّقْ بى وبنفسِكَ يا ولدى. إنه لَن يَرضَى أنْ يجيبَك خوْفًا مِنْ قومِه أن يُعيِّرُوه.

فقال عنترة فى دفعة: أيُعَيِّرُهُ قومه بِى؟ لن أقْعُدَ عن مُطالبتِه وإن كلفتنِى المطالبـةُ حياتى. فإما أنْ أكونَ ابنَه فَيُعْلنَ ذلك لِمَلأ النَّاس. وإما أن أهِيمَ على وَجهى فى الأرض الواسعةِ ابتغاء حُرِّيتى.

فقالت زبيبةُ: تَريَّثْ يا وَلَدى.. بماذا أقسِمُ عليك حَتَّى تُطيعَنى؟! فنظر عنترةُ إلى وجهِ أمِّه وقال: أتَخْشَيْنَ علىَّ إذا **لَجَجْت**[٢٣] فى خطابه أنْ يُوقِع بى؟ لَنْ أرفعَ فى وجهه يدى يا أمى فَاطمئنى. لقد كُنْتُ دائمًا أخْضَعُ له وأنا أعُدُّهُ سيدى. وسأكون أشدَّ خُضُوعًا، وأنا أعرفُ أنه أبى. ثم تخاذَل وجلَس على حَجَرٍ عنْدَ مَدْخَل البيت ووضع رأسَه بين كَفَّيه وغابَ فى إطراقه حينًا، وكان يُردِّدُ أنغامًا خَافِتةً ويهتزُّ اهتزازًا شديدًا حتى جَزِعتْ أمُّه عليه، فاقتربتْ منه وجعلتْ تَمسـحُ رأسَه بيدها حزينةً، حتى مضتْ ساعةٌ ثم رفع رأسـه، وجعلَ يتغنَّى بأهازيجَ مِنْ شعْرِه، وأمُّه تنظرُ إليه فى رقةٍ وتستمعُ إلى غِنائِه. ثم وثبَ قائمًا فى عُنْف، وذهب مُسْرعًا، ولم يَلْبَثْ أن غابَ بينَ البيوت وأهْوَتْ زبيبةُ على الأرضِ متهالكةً تنظُرإلى أعقابِه وهى تَئِنُّ قائلة: وَلدِى! ولدى!

(١٨) شَاخصًا ببصره: فاتحًا عينه.
(١٩) تهانفت: تهيأت للبكاء.
(٢٠) معرَّة: عار.
(٢١) أخضع: ألين، المضاد: أقسو.
(٢٢) آيسًا: يائسًا، المضاد: آملًا.
(٢٣) لججت: تماديت.



الفصل الرابع

حِــوارٌ ســاخِــنٌ

مجمل الأحداث

١- عنترة فى حيرة وصراع.

٢- صدام بين عنترة وعمارة.

٣- محاولة عنترة أن يعرف حقيقة صلته بشداد.

٤- مراوغة شداد وهروبه من عنترة.

٥- إلحاح.. ورجاء.

٦- تهديد.. ووعيد.

٧- شداد يعترف بعنترة ابنًا له ويطلب تأجيل هذا الاعتراف.

٨- عنترة يستنكر ذلك ويقرر اعتزال قومه حتى يعترفوا به.

تفصيل الأحداث

١ عنترة فى حيرة وصراع:

كان الْبدْرُ قد طلع كاملًا على الحِلَّة، ونَشَر ألوانه على الفَضاءِ عندما خَرجَ عنترة مِنْ بَيْتِ أمه، وكانت الحِلَّةُ خالِيةً إلا مِنْ عجَائِزِ الإماء والضُّعفاء مِنَ الشـيوخ والنسـاء، فقد خَرجَ أهلُها إلى بَراحٍ واسـعٍ فى ظَاهِرِ النَّجْعِ(١)، لَيَحتَفِلُوا بيوم مَناةَ على عَادتهم كُلَّ عَام.

وسار عنترةُ مسرعًا يَغْرِزُ الرُّمْحَ فى الرمال كأنه يَطْعنُها فى حِقْدٍ، حتى بلغَ البراحَ الفسيحَ الذى تعوَّدَت عبسٌ أنْ تجتمعَ فيه للاحتفالِ بالعيد. وكانت أصواتُ الغِناء والضَّحِكِ والصِّياحِ تَنْبعِثُ(٢) إليه فى ضَجَّة يحملها النسيمُ إليه عَجيبةً غامضةً، كأنه لم يَشْـهَدْ يومًا زَحْمةً مثلها. ولاحَتْ لِعينيه جذوع النَّخيل بارزةً فى حَلْقةٍ عَظيمةٍ كأنها سـياجٌ، يَحْجُـب عنه عَالَمًـا صاخبًا مَرِحًا يختلفُ عَنْ عَالمـه الحزينِ العابس. وخَطَرتْ له فى سَـيْره صورةُ عبلةَ، وخُيِّل إليه أنه يَسْمعُ صوتَ غنائها، أتكونُ عبلةُ هنالك فى ذلك الجَمْع العابثِ اللَّاهِى لَا يَخْطرُ ببالها ما هو فيه مِنْ تَنْكِيد(٣) وحُزْنٍ عنيفٍ؟

أتكونُ عبلةُ مع هؤلاء تُضاحِكُهم وتُسَامِرُهم، وتُغَنِّى لهم وتَرْقص وتُصَفِّقُ مع المصفقين، ولا يَخْطِر ببالها أنه وَحْدَه يُناجِى يأسه وكَمَده(٤)؟! وطال عليه السَّيْرُ حتى بلَغ مَوْضِع الزحام،

ورأى الجموعَ الزاخرة(٥) تُحِيطُ بالنيران فى حلقات، كُلٌّ مِنها تَضُمُّ بَطنًا(٦) مِنْ بطونِ القبيلة. ومَرَّ يَخْبِطُ الأرضَ برمْحِه بين الحلقات لا يَلْتفت إلى أحدٍ مِمَّن كانوا يتَواثبون إليه ويَدْعُونَه إلى الجلوس، حتى اقْترب من سُرادِق الملك «زُهَيْرِ بن جُذَيمة».

(١) النجع: مكان العشب والماء والإقامة.
(٢) تنبعث: تندفع.
(٣) تنكيد: هَمٌّ.
(٤) كمده: حزنه.
(٥) الزاخرة: المراد: الكثيرة.
(٦) بطنًا: المراد: فرعًا.

لم يكنْ عنترة يعرف ماذا يريدُ أنْ يفعلَ بذهابه إلى شُهودِ ذلك العيدِ، فإنه لم يَذهَبْ إلى هناك لِكَىْ يشربَ الخَمر مع الشَّـاربين، ولا لِكَىْ يتبارَى هُو والفرسانُ، ولا لِكَىْ يُنْشِدَ أشْعارَه كما اعتادَ أنْ يُنْشِدَ فى مثْل ذلك اليوم، لم تَكن نَفْسُه فِى ذلك اليوم خَاليةً مُستَبْشِرةً حتى يُشَارِكَ قَوْمَه فى مَرح العيد ولَهْوِه وبهْجَته، ولكنَّه مع ذلك قد ذهبَ إلى هناكَ وهو لا يدرى ماذا يَقْصِدُ مِنَ الذهابِ؛ أكانَتْ صُورةُ عبلةَ هى التى تَجْذبُه وتَدعُوه؟ أمْ كان ضِيقُ صَدْرِه يَدْفَعه إلى الهروب مِنَ الوَحْدَة لعله يَجِدُ فى زَحْمةِ العيدِ ما يشْغَله عَنِ التفكير فى هُمُومِه وآلامِه؟ أمْ ذهب يَرجُو أن يَلْقَى شدَّادَ بن قُرادٍ فى ذلك الجَمْع الحاشِدِ؟ لقد كانت صورةُ شداد هى التى تملأ صَدْرَه **الحانقَ**[7] منذ خرجَ مِنْ بيتِ أُمِّهِ، فكان يتَمنَّى أن يراه ليسْأله عَمَّا كان يسأل أُمَّه عنه، ويَحْمِلَهُ على أنْ يعترفَ به ويجعَلَهُ ولَدَه صَريحًا.

ولما اقتربَ مِنْ سرادق الملك «زهيربن جُذَيْمة» مَرَّبحَلقاتٍ مِنْ فُرسانِ الشباب فَهَبُّوا إليه وأحاطُوا به ليأخذوه إليهم، وتَنافَسُوا أيُّهم يَسْبِق إليه، ولكنه وقفَ ينظرُ نحو السُّرادِق العظيم ورُمْحُه مَرْكوزٌ فِى الرملِ، وارتَسَمتْ على وجهه ابتسامةٌ ضعيفةٌ فيها شَىْءٌ من السخرية وشَىْءٌ مِن الحَنق، والتفت إلى الفرسان قائلًا: سوفَ أعودُ إليكم بعد تَحِيَّة سادتى.

ثم قَهْقه، وانفَلت مِنْ بينهم مُسْرعًا مُترنِّحًا مُتَحَدِّيًا كأنه يَقْصِدُ قتالًا.

٢ صدَامٌ بين عنتـرة وعمـارة:

ولمحَ أمام السرادق فتياتِ عبس وهُنَّ **يَخْطِرْنَ**[8] فى رَقْصِهِنَّ وغِنائهن فأدار بَصَره فيهن حتى وَقَع على عَبْلة وهى تَرْفَعُ يَدَيْها وتُغَنِّى فَخفقَ قَلْبُه وتَمْتَم قَائلًا: أكل هؤلاء يَنْظرونَ إليها؟!

وسـمعَ عندَ ذلك مِنْ ناحية السـرادق اسـمَ عبلةَ يتردَّدُ فى صَيْحَةِ إعجاب، فوثبَ وطَعَن الرملَ برُمْحه، فما هى إلا لحظاتٌ حتى كان على خطوة منها، فالتَفَتتْ إليه وتلاقتْ عَيْناهُما، فَتَبَسَّمَتْ عبلة، ومَالت برأسها فى خَجَلٍ، وسَكَتَتْ عن الغناء.

فَعَلا الجَمْعَ صمتٌ عميقٌ مدةَ لحظَةٍ مَرَّتْ كأنها ساعةٌ طويلةٌ، وتعلَّقتِ العيونُ كلُّها بعنترةَ، وكان مَظهرُه يَنِمُّ عمَّا فى صدْرِه مِنْ غضبٍ وثورة، أما هو فلم يَبْتسم لعبلةَ، ولم يُلْقِ إليها تحيةً، واندفع نحوَ السرادق، ولا يزال يَطْعُنُ الرملَ فى كلِّ خُطْوة يخطوها.

فلما بلغَ مَوْضِعَ الملك حَيَّاه قائلًا: عِمْتَ مَساءً مَوْلاى! فقال الملك: عِمْ مَساءً عنترةُ. لقد كنت أسألُ عنك مُنْذُ اللَّيلة. وكان الملكُ جالسًا على **تخْتٍ**[9] مَنصوبٍ قد فُرِشَتْ عليه **النَّمارق**[10] والوَسائِد، وكان الأمراءُ والشيوخ وأبناءُ السَّادة يجلسون مِنْ حَوْله ومن ورائه فى صُفوفٍ مُزْدحمةٍ، فوقَ **طَنافِس**[11] مِنْ صناعةِ **«المدائِن وشيرازَ»**[12].

(٧) 📖 **الحانق:** الشديد الغيظ.

(٨) **يخطرن:** يتبخترن.

(٩) **تخت:** مكان مرتفع.

(١٠) 📖 **النمارق: المفرد:** النمْرقة والنمرق، وهى البساط أو الوسادة الصغيرة يُتَّكأُ عليها.

(١١) **طنافس: المفرد:** طَنْفَسة؛ وهى البساط.

(١٢) 📖 **المدائن وشيراز:** مدينتان فارسيتان.

فنظرَ عنترةُ إلى المكانِ فلم يَجِدْ به موضعًا يجلسُ فيه، ودار بعينيه فى ارْتباك كأنه يَبْحَث عن أحد فى الجلوس، وفيما هو فى حَرجِه سَمِعَ صَوْتًا يُنادى فى شىءٍ من السخرية قائلًا: ألا تجدُ لك مكانًا يا عَنْترة؟! فنظر نحْو الذى يُخاطبُه، وكان (عِمارةَ بنَ زياد)، أجْملَ فِتْيانِ عبس، وأكرمَهم، وأعْلاهُم حَسَبًا وأشرفَهم نَسبًا، فقال عنترة فى حقْد: لو أنْصَفْتَ لَقُمْتَ لِى مِنْ مَكَانِك يا عمارة. فَهَبَّ عمارة مِنْ مكانه ثائرًا وقال: تَعالَ فَخُذْ مكانِى إذا اسْتَطعْتَ يا بنَ زَبيبة. فقال عنْترةُ ثابتًا: لم تَأتِ بجديدٍ على الأسماع، فكل عَبْسٍ تعرفُ أمى كما تعرف أمَّك. ولكنِّى هنا أنا وأنت. فتعَالَ إلَىَّ إذا شِئْتَ يا عمارة. فَجَرَّد عِمَارةُ سَيْفَه، واندفع نحوَه، وأقبل عنترةُ عليه يَدُوس الجالسين للوصول إليه، وَهبَّ الناس مِنْ كُلِّ مكانٍ يحْجِزُون بينهما حتى لَقَدْ هَبَّ الملكُ زهير مِنْ مكانه صائحًا: تريَّثْ [١٣] يا عنترةُ، ويحَك يا عنترةُ!

ولكنَّ صَوْتَه لم يُسْمَعْ فى الضَّجة الشَّاملة، وانتقض نِظامُ الميدانِ كُلِّه، فاختَلطَ مَنْ فيه، واضْطَربُوا وصَاح النِّساءُ والفتياتُ فى فَزع، ومَضَى حِينٌ [١٤] قبل أنْ يستَطيعَ شدادُ بن قرادٍ أنْ يَصِلَ إلى عنترةَ، ويُسْمِعَه صوتَه ويَأْخُذَه مِنْ يَده، وخَرج به من السُّرادقِ، ولكنَّ الجَمْعَ لم يَلْتَئِمْ [١٥] بعد ذلك، ولم تَعُدِ النفوسُ إلى صفائها، وانفَضَّ الناسُ فى وُجُومٍ عَائِدين إلى منازلهم، فلم يكنْ لهم فى ذلك اليومِ عِيدٌ. وذهبَ شدادٌ إلى جَانب عنترةَ يسيران فى صَمْتٍ حتى بلغَا شِعْبًا مِن شعاب الوادى المؤدى إلى الحِلَّة، فانْتَحيا فيه جانبًا عِنْدَ مَهْبِط السَّيل، وجَلس شدادٌ على قِطعةٍ مَلْساءَ من الصخْرِ، وجلس عنترةُ جَاهِمًا [١٦] عند قَدميه، ووَضَع رُمْحَه تحت رِجْليه، وقطع شدادُ الصَّمْتَ قائلًا: أجئتَ يا عنترةُ عَمْدًا لِتفْسِدَ علَينا ليلتنَا؟ فنظر إليه عنترةُ نظرةً طويلةً، ثم أرْخَى عَينَيه وقال بصوتٍ عَاتبٍ: أتلُومُنى يا سيدى على ما كان يَنْبغى أن تَلُوم عليه غيرى؟ أتلومنى؛ لأننى عَبْدُك؟ فقال شدادٌ: أهذا جوابُ قولى؟

(١٣) تَريَّث: تمهل.

(١٤) حِينٌ: وقت.

(١٥) لم يلتئم: لم يعد كما كان.

(١٦) جاهمًا: حزينًا.

٣ محاولة عنترة أن يعرف حقيقة صلتـه بشـداد:

فقال عنترة: إن القول يَسُوقُ بعضُه بعضًا، وإنَّ فى نَفْسى لقولًا كثيرًا، لستُ أدْرِى كيف أبدأ فيه؟ وكيف أثنِّ؟ إنَّ عِندى لك قولًا هُوَ أوْلَى أن تَسْمعه مِنْ هذا الذى تَسْألنى عنه يا سيدى. فقال شداد فى دهشة: قُلْ ما بَدَا لك يا عنترة.

فقال عنترة: إننى لا أستطيع يا سيدى أنْ أنْكر فَضْلَك، فأنت فارسُ عَبْسٍ وشيخها، وأنت **مَلاذُ** [١٧] الخائف، ومُطعِمُ الجائع، ومُكْرِمُ الضيفِ، ونَاصِرُ الضَّعيف، وقد حَدَّثتنى أمِّى عنك حديثًا طويلًا منذ كنتُ طفلًا. قال هذا ثم سكت، ونظر إلى سَيِّده شَدَّاد، قال الشيخ عابسًا: ما لك تَسكُتُ يا عنترة؟ امْضِ فى الحديثِ وقُلْ ما عندك. واستمرَّ عنترة قائلًا:

- حَدَّثتْنِى أمى عَنْ رَحْمتك بها وبِرِّكَ بأبنائها، ولكنها قالتْ لِى قَوْلًا لم أسمعْه مِنْك أنتَ يا سيدى، هذا ما يَضيق له صَدْرِى، وتَثُورُ منه نفسى.

فقالَ شدادٌ جَامِدًا: قالت لك إنك وَلدى! فقال عنترة ثابتًا:

- قالت لى ذلك منذ كنتُ طفلًا، كنتُ إذا لعبتُ مع أطفالِ الحَىِّ سَبُّونى بأمِّى، وقالوا لى أقوالًا لم أفهمْها، فكنتُ أنتقمُ منهم وأضْرِبُهم، فلا يَزيدُون إلا جرأةً، ويَجتمعون فى حلْقةٍ يُعيِّروننى ويَسْخَرونَ مِنِّى، وكنتُ كلما ضِقْتُ بهم ذهبتُ إلى أمى، فشَكوْتُ لها وسألتُها عن أبِى لِكَىْ أفاخِرَهُم به، كما يُفاخروننى بآبائهم، ولكنها كانت لا تَزيدُ على أن تَبكىَ، ثم قالت يومًا إننى ابنُك، فَأحْسَسْتُ الكبرياءَ تَملأُ نفسِى، والقوةَ تَسْرِى فى عُروقى، فكان لا يَقْوى أحدٌ منهم على الوقوف أمامى، ولكنى كبِرتُ وعرَفتُ وخُضْتُ الحروبَ، وأردت أن أجدَ لى مكانًا فى عبس، فلم أجد أحدًا يُوسِّعُ لى مكانًا، فَعُدْتُ إلى أمى أسألها عن حقيقةِ ما قالت لى فى طفولتى، فكانت تُراوغنى وتُدَافعنى ولم تُعِدْ علىَّ قولَها إننى ابنُك حقًّا. ولكنها قَالَتْها لى اليومَ، فجئتُ إلى هنا، ولكنى وَاأسَفاهُ لم أجِدْ لى بَيْنَ عَبْسٍ مكانًا. وجدْتُك أنت هناك تسمعُ وترى، وذلك **الوَغْدُ** [١٨] يَسُبُّنى بأمى. فقال شداد فى جمود: وماذا تريد بقولك هذا؟ فأجابَ عنترة فى دَفْعةٍ: لستُ أريد إلا ما يُريده الولدُ مِنْ أبيه إذا كان أباه حقًّا: أعَبْدُك أنا أمْ وَلدُك؟!

(١٧) 📖 ملاذ: ملجأ.　(١٨) 📖 الوَغْدُ: الأحمق.

٤ مراوغة شداد وهروبه من عنترة:

فقال شداد: ألستُ أعطيك ما يعطى الأبُ ابنَه؟ ألستُ أكْرمُ مَكانَك يا عنترة؟ ألستُ أدْخِلك بَيْتى، وأجْلسُك فى مَجْلسى وأرْكبك معى، وأناجيكَ إذا اعتزمتُ مع قَوْمى أمرًا؟ ألست أدعوكَ إلى حِمَاية الحِمَى، وإلى المشاركة فى الغَزاة؟ ألست أنْصُرك إذا ظَلَمْتَ، وأدفع عنك إذا ظُلِمْتَ؟ ألم تَقِف الليلة لِسيد شَباب عبس تُلْقِى إليه سِبابًا بِسبابٍ، واعتداءً باعتداءٍ، فلم أدَعْ يدًا تَصِلُ إليك؟ أترى فى عَبيدِى غيرَك مَنْ يُبَاح له ما يبَاحُ لك؟ فماذا تبتغى مِنِّى بَعْد ذلك إذا كنتُ أباكَ حقًّا؟

فقال عنترةُ فى رقَّة: لستُ أنكرُ فَضْلَك، فإنى إذن لَجَحُودٌ، إنك لَتُكْرِمُنى، ولاتَجْعَلُنى مثلَ هؤلاءِ العبيدِ الذين يَرْعَوْنَ إبلَك معى، ويَحْلُبون لك النِّياق، ويَحْملُون الطعام لضيُوفِكَ، وقد كنتَ تملك أن تجعَلَنِى مثلَهُمْ لو شِئْتَ، وتُذِلَّ تلك النفسَ التى تقولُ أمى: إنَّنى وِرثتُها منك، ألا تقول لى مرةً إنك أبى؟ ألا تقولُ لى كلمةً تَقَرُّ بها عَيْنِى[١٩]؟ قل لِى هذه الكلمة يا أبِى حتى أسْمعَها مِن شفتيك أنت. ومَدَّ يديْه عِنْد ذلك فى ضَراعةٍ ونَظرَ فى عَيْنِ مَوْلاه[٢٠].

فقال شدادٌ مُتَبَرِّمًا[٢١]: أما إنَّك لتَلِجُّ[٢٢] لِجَاجَةً لا أحْمَدُها. فقال عنترة معتذرًا:

– لست أحِـبُّ اللجاجةَ يا سيِّـدى، فاصْرِفْنى عنـك بكلمة أعـرفُ بها مكانِى منك، فإذا لم أكُن ابنَكَ لَمْ يكنْ لـى عليكَ من سَبيل، فى نَفْسِك، وفى هذه الذُّرِّيةِ التى تَخْرجُ مِنْ صُلْبِك!! فقال شدادٌ مُغْضبًا: حَسْبُك أيها الوَلدُ وأمْسِـكْ لِسانَك. فقام عنترة ومدَّ يديـه نَحوَه قائلًا:

– أيها البطلُ، لَستُ أحِبُّ أن أغْضِبَك، ولكنى لا أرْضَى لك أنْ تَقذِفَ بِى بعيدًا عنك إذا كُنتُ مِنْ دَمِك، إنَّ لى فى الحياةِ حَقًّا كما أن لكلِّ رجل فـى عبس حقًّا، فكيـف أعيـشُ فى قَيْد الرِّق إذا كـنتُ ابنَ سيد الأحرارِ؟ وهل تستحقُّ الحياةُ أن أحْياها إذا هى خلتْ من الحريةِ؟ إنى أحبُّ الحرِّيةَ؛ لأنى أحبُّ الحياةَ، وأحب أن أعيشَ كالناسِ أقولُ «نعم» حينًا أو أقول «لا» إذا بدَا لى أن أقولَ «نعم» أو «لا»، أحبُّ أن أكون مِثْلَ سائِر الناسِ فى مِيزَانِهم، أعاشرُهم وأعاملُهم على أننى واحدٌ منهم. أترضَى لنفسِك أيها البطلُ أنْ تعيشَ عَبدًا؟

فصاحَ شدادٌ فى غيظ: أتقولُ لى ذلك؟ فقال عنترة: حَاشاك أيها البطلُ أن تَكُون عبدًا.

إنك لتكرهُ أن أقْرِنَ بين اسمِك وبين الرّق فى كَلمةٍ واحدةٍ، فكيف بى وأنا أُرْغَمُ على أن أعيشَ كلَّ حياتى عبدًا؟ هَبْكَ وقعتَ يومًا فى أسرِ أعدائك فاتخذُوك عبدًا، وجعلُوا حولك الأغلالَ[٢٣] كما فعلوا يومًا بـ (مهلهل بن ربيعة) أما كـنتَ تُؤْثرُ أن تُجاهِدَ فى سبيلِ حُريتك حتى تفوزَ بها أو تخرَّ صَريعًا[٢٤] فى جِهادك؟ فإذا كنتَ أبى، فإن دَمك الحُرَّ هو الذى يثورُ فى قلبى.

فَلانَ شَدَّادٌ، وقال عَاتِبًا: إنكَ تُجَرِّعُنى[٢٥] الغيظَ بما تُلْقِيه عَلَىَّ مِنْ هذا القولِ الذى يَنْطلِقُ إلى أذنى كأنه جَمْرٌ!! فقال عنترةُ فى رِقَّةٍ: قلتُ لك إنى لا أحبُّ أن أُغْضبَك، فلا تَغْضَبْ علىَّ إذا دَفَعنى يأسِى إلى مُواجهتك، لستُ أكرهُ أن تُوقِعَ بِى، وتَضَعَ سَيْفكَ فى صَدْرِى، فَتُذْهبَ عنى تلك الشُّجونَ التى تُؤَرِّقُنى فى ليلى وتُذلُّنى فى نهارى، وتَجْعلُ حياتى بغيضةً إلى نفسى،

(١٩) تقربها عينى: أُسَرُّ وأرضى بها.
(٢٠) مَوْلاه: سيده.
(٢١) متبرمًا: ضَائق الصَّدْر.
(٢٢) تلج: تلح إلحاحًا غير محمود.
(٢٣) الأغلال: القيود.
(٢٤) تخرُّ صريعًا: تسقط قتيلًا.
(٢٥) تجرعنى: تسقينى.

لستُ أكرهُ أنْ أفارقَ الحياةَ على يَديك فأخلُصَ مِن هَذِه السُّبة التى يُردِّدُها الناسُ كلما وقفتُ بينهم عند أولِ غضْبةٍ يغضبونها، فهم إذا عَجزُوا عن مُفاخرتى بأنفسِـهم فَخَرُوا علىَّ بآبائهم وقالوا لى يا بنَ زبيبةَ. ولو عَرَفْتُ أبى لفاخَرْتُهم به، وأسنَدتُ إليه ظَهْرى. حتى أنتَ يا شدادُ إذا غَضِبْتَ عَلَىَّ قَذَفْتنى بحُمَمِك(٢٦) وَدَعَوْتَنى عَبْدًا وقد كنتَ جديرًا بأن تكونَ أبعدَ الناس عن إذلالى إذا كنتَ أبى. فهل كَذَبتْ أمّى فيما زَعَمتْه إذْ قالتْ إنَّى منك؟ فصاحَ شدادٌ فى غيظ: أما قلتُ لك أمْسِك لِسَانك؟

٥ إلحـــاح.. ورجـــاء:

فمضى عنترةُ فى عنادٍ: لك أن تُنْكِرَ أبوّتى، ولو فَعلتَ ذلك لَوَجَدْتُ عنك مَنْدُوحةً(٢٧) يا سيدى، فإنى أقدرعلى أنْ أضَع السيفَ فى صدرى حتى يَخْرجَ مِنْ ظهرى، أقْدِرُ على أن أضْرِبَ فى الأرض، فلا يعرف أحدٌ مكانى، أقْدِرُعلى أن أهيجَ فى الناس بسيفى ورُمْحى كما يثورُ الكلبُ العقورُأو النَّمِرُ الثائرُ، ولكنى لا أقدرُعلى أن أدَعَك تمضى عنى بغيرأنْ تُجيبَ عن سـؤالى، فلا بُدَّ لك مِنْ إحدى خَصْلتَين: إما أن تُقرَّ بأبوتى، وإما أن تُنكرَها. وكان شدادٌ مُطْرِقًا فى أثناء هذا الحديث مُتَرددًا، فنظرإليه عنترة وطَمِع فى لينه ومَضَى قائلًا: قُلْ لى أيها البطل، كيف أقيمُ فى قَوْم أقاتل أعداءَهم، وأحاربُ فى غَزواتهم وأحُوزُ الغنائمَ مِنْ أجْلِهم، وأنا فيهم لا أزيدُ على أنْ أكونَ عَبْدًا مُسَخرًا؟ أأفْعلُ ذلك مَأجورًا بطعامِى وشرابى؟ أيكونُ سَيْفِى جَديرًا بأن يُصَاحبنى؟ وهَلْ أرضَى لنفسى أن أكون عبدًا لَك، تَملكُنى كما تملـكُ هذه الإبل وهذه الخيلَ؟ أأرْضَى بالذُّل فى نَفْسِى، وأنا قادرٌعلى حِماية غيرى؟ لئِنْ كنتُ قـادرًا على أن أمْنعَ حُرَمَكُم، وأذُودَ(٢٨) عن حريتِكم فإننى لأشَدُّ الناس عُقوقًا(٢٩) لِنفْسى إذا كنتُ أحفظُ كرامتَكم وأهْدِرُ كَرامتى!!

فرفعَ شدادٌ رأسه وقال: أتَمنُّ علينا بحمايَتِكَ؟ فأجاب عنترة:

لست أمُنُّ عليكَ ولا على أحد بحمايتى، ولكنِّى أقولُ الحقَّ الذى لا تستطيعُ أنتَ أن تُنْكِرَه، إنى أغزو وأتقدَّمُ الصفوفَ، لأقتحمَ جَيشَ العدو وأولَ الناس لِتسيروا ورائى، وإنى لأجْرُؤ على لِقاء كل فارس يتحاماه(٣٠) الأبطالُ مِنْ سـادتكم، وإنِّى لأغْنَمُ الغنائمَ لكى تُقَسِّمُوها بينكم، فإذا مَنَنْتُم(٣١) علىَّ بجُزءٍ منها جَعَلْتُم لى نِصْفَ سَهْم، ورأيتُم فى هذا فَضلًا واعترافًا بِحَقى!! إنى لأبذُلُ ما فى يدى تـكبُرًا عن المال إذا حَرص عليه كرامُكمْ، ولستُ أريدُ بهذا القولِ مَنًّا ولا فَخْرًا، بل هو الحقُّ الذى تعرفُه، فإذا كان هذا يُغْضبك، فقل لى إنك غَاضِبٌ منه، فلا أعود إلى ذكْره، وحَسْـبِى أن أباعدَ بَينى وبينكم، فلا أكَلِّفَكُم مِنْ أمْرى مشقةً، ولكنى أحبُّ منك أنْ تُجيبنى عما سألتُ؛ فإما أنْ تُنْكرَنى وإما أن تَعْتَرف بى.. وكان شدَّاد فى أثناء هذا القول مُطرقًا وقد وضعَ رأسَهُ بين يديه صامتًا، فقام عنترة وَوَضعَ يده على كَتفِه فى رِفْقٍ وقال له:- أما زعمتَ مرةً أنك أبى؟ لقد حَدَّثَتْنى أمِّى فى ثنايا(٣٢) قِصَّتها أنك اعترفْتَ بى يومًا إذْ طَمِع أحَدُ بَنى عَبْسٍ فى أنْ يَحُوزَنى، فَمَنعْتَنى(٣٣) وقلت إننى ابنك، ألم تقُلْ ذلك يومًا يا سيدى؟ أما كِدْتَ تُقَاتِلُ أبناءَ عمِّك عندما أرادوا أنْ يَدَّعُونى؟ كَذِّبْ هَذَا إذا شئْتَ، بل كَذِّبْ نَفسَكَ إذا استطعتَ أن تقولَ كذبًا!!

(٢٦) 📖 الحمم: كل ما احترق من النار. المفرد: الحُممة.
(٢٧) مندوحة: عذرًا. الجمع: مناديح.
(٢٨) 📖 أذود: أدافع.
(٢٩) 📖 عقوقًا: ترك الإحسان أو عصيانًا. المضاد: برًّا.
(٣٠) 📖 يتحاماه: يتحاشاه.
(٣١) مَنَنْتُم: تفضلتم.
(٣٢) ثنايا: خلال. المفرد: ثِنْية.
(٣٣) 📖 منعتنى: حميتنى.

٦ تهـديـد.. ووعيـد:

وما كاد شـدادٌ يسـمعُ هذه الكلمةَ حتى رفعَ رأسَـه.. ووثَبَ قائمًـا ولَمَس مَقْبِـضَ سـيفه، وقـال فى صَيْحَةٍ عنيفـة: أتقـولُ لى هـذا القولَ أيهـا العبدُ الشَّـقِىُّ؟ وحَقِّ منـاةَ واللَّاتِ والْعُزَّى ما صَبَرْتُ على أحد صَبْرى عليك، وأنـتَ الليلـةَ تُقَرِّعـنى(٣٤) وتعَنِّفُنى!! ولسـتُ أدرِى ما الذى يَمْنعنى مِنْ سَـفْك دَمِك أيها العـاقُّ الجَاحدُ؟ فهل أطمعكَ حِلْمى عَنْكَ؟ أو قَدْ غرَّكَ أنى وَقفتُ دُونَك وأنت تَشْـمَخُ بأنفِك على سـادتِك؟ إنها لنقِيصَةٌ أُحِسُّـها فى نَفْـسِى أنْ أرِقَّ لك كلمـا هَممْتُ بأن أُغمِدَ هذا السـيفَ فى أحْشـائك. فـنزع عنترةُ سـيفَه ورَمـاهُ بعيـدًا عنه، وفتحَ جَيْبه(٣٥) فكشـفَ عَنْ صَدْرِه الواسـع، وقـال بِصَوْتٍ أجـشَّ: هَلُمَّ(٣٦) فَأَغْمِدْ سـيفَك فى صَـدْرى، ولا تَكْتُمْ غَضبَك علـىَّ، فإنك إن فعلت خَفَّفتَ عـنى ثِقلَ مـا أحْمِـلُ فى هَـذِه الحياةِ. بـل إنى أحَرِّضُـكَ علـى قَتْلِى، فلسـتُ أريـد أن أحيا فى العبُوديـةِ التى تُريـدُنى عليها، اقتلْـنِى وأنتَ هَادِئُ النفس؛ لأنك بهذا تُريحُنى من شـقائى.

فأدار شـدادٌ عينيه عَنْه، وعادَ إلى الصَّخرةِ، فجلسَ عليها صامتًا وهو يَلْهَثُ مما فى صَدْرِه من الغيظ، وبَقِىَ حينًا سَاكِنًا، ثم تحرَّك وقال بصَوْتٍ فيه رَنَّةُ العتاب:

٧ شداد يعترف بعنترة ابنًا له ويطلب تأجيل هذا الاعتـراف:

ألا تعلـمُ أن هذا الأمـرَ لا أملكُه وحدِى؟ فصاح عنترة كَمَنْ أصابَ انتصارًا: إذن فأنت تَعْتَرِف بى. فقال شداد فى حُزْن: لستُ أنكرُ أنك ابنى. فصاحَ عنترة فى حماسةٍ: لقد قُلْتَها، هذا حَسْبى منك يا أبى قُلْ ما شئتَ بعدَها، وافعلْ ما بَدَا لك، فَأَنْتَ أبى. وذهب إليه فمالَ على رأسه فقَبَّله، فقال شداد فى حُزْن:

– لقد عَلِمْتَ يا عنترَةُ أنى آثرتُك مُنْذ كُنْتَ طفلًا، وحَنَوْتُ عليك، وأمِنْتُ إليك، ولقد عَلِمْتَ كيف كنتُ أعادى أعْداءك حتى كادَ قومى يَنْبِذُونَنى، وكيف وقفتُ دُونك حتى باعدنى إخْوتِى وَبنو عُمومتى، ولكنى إذا اعترفـتُ بك على مـلأ النـاس لم يَرْضَ أحدٌ منهم بك، ورَأوا أننى ألحقْتُ بهم المعرَّةَ بانْتِسَابِك!! فقال عنترة: أتـكُون المعرَّةُ أن تنْسُـبَ إليهم عَنْترةَ؟ فأطرق الشيخُ وَاجمًا وَوضَع رَأسه بين كفَّيه وقال: أمْهِلْنِى يا عنترةُ حِينًا ولا تَقْسُ عَلىَّ، أمهِلْنِى حتى أمهِّدَ(٣٧) لأمرى وأتوسَّـلَ إلى قَصْدى ولن أفرطَ فيك أبدًا، فقد عَجزَ الأحرارُ عَنْ ولادةِ قرينك(٣٨). فقال عنترة فى نَغمةٍ سَاخِرة: فأنا إذن عَنْترةُ العبدُ حَتَّى يَرْضَى كُلُّ هؤلاء!

– فقال شداد: تَريَّثْ بى حتى أحْمِلَهُم على رَأْيى، تَرَيَّثْ يا عنترة، ولا تَعُدْ بى إلى حديثك هذا، وتعال أحدِّثْك الساعةَ عن أمْرٍ كنتُ أودُّ أن أبدأ به فى حَدِيثك.

فقال عنترة فى حَنَق(٣٩): وما شأْنِى بالأحاديثِ يا سيدى؟ فقال شَدَّادٌ:

– إنه حديثٌ كنت أحِبُّ أن أفْضِىَ به إليك آنفًا. فقال عنترة فى صرامة:

(٣٤) تقرعنى: توجعنى باللوم والعتاب.
(٣٥) جيبه: جيب القميص: ما يُدْخَل منه الرأس عند لبْسه (طوقه).
(٣٦) هلم: اسم فعل أمر بمعنى تعالَ أو أقبِل.
(٣٧) أمهد: أسهِّل.
(٣٨) قرينك: نظيرك، الجمع: قرناء.
(٣٩) حنق: غيظ شديد.

٨ عنترة يستنكر ذلك ويقرر اعتزال قومه حتى يعترفوا بـه:

- لأكونَنَّ العبدَ حقًّا إذا رضيتُ أو سمعتُ شيئًا. أمَا وقد أبيْتَ يا سيدى إلا أنْ أبْقَى عَبْدًا حتى يَرْضَى قومُك، فلن أكونَ لك إلا عَبْدًا، سَأعْتزلُ هذا الحَىَّ، وسأقنع منك بما تُعْطى، سأذْهَبُ إلى مراعيك لأسُوقَ إبلَك وأرعاها، سَأبْعُدُ عن الناس، فلا أجالسُ الأحرار أبدًا، وسأبْعُدُ عن الحروب، فلا أحملُ سيفًا ولا رُمحًا، ولكننى عرفتُ أنك أبى، فليسَ لى أن أتَّهم زبيبةَ أمى، وسَأرْضَى عَنْ حياتى، فلن أطعنَ قلبى بيدى، سأبقى حَيًّا، فإن لى أملًا لا يَزالُ يحملُنى على الحياةِ، ولن أحسَّ بعد اليوم ذُلًّا فى قرارةِ صَدْرِى، فأنا عنترةُ بنُ شداد بن قراد. وأخذ سيفَه ورمحه فى هُدوء، فقال له شداد:

- أذلك الذى أسمَعُه عنترةُ؟ فصاحَ عنترة: نَعم هذا عنترة العبدُ، هذا عَبْدك يا شدادُ بنَ قراد، سَأذهبُ إلى البرِّية لأرْعَى إبلَكَ، وأحْلُبَ نياقَك، وأدفعَ الذئبَ عَنْ غَنمِك، سَأجعل رمحى عصًا أسُوق بها الإبل، وسأجعلُ سَيْفى حِلْيةً أزيِّنُ بها صدرى، فلا شَأن لى بالغزو بَعْدَ هذا، ولا يَنبغى لى أن أقفَ بَيْن الأحرار!! وإذا بَدَا لك يومًا أنْ تُنادىَ عنترةَ فلا تَدْعُه إلا لِكى يحملَ لك وعاء اللَّبن، أو لِكَىْ يَنْحَرَ(٤٠) لضَيْفك جَزُورًا(٤١)، وستَجدُنى لكَ كما شئتَ عبدًا خَاضِعًا، لن أردَّ قَلْبى عن محبتك؛ لأنه لا يُنْكِرُ أبوتَك، سوف أكونُ عَبدَك، أخْفِى عنك طَرَبِى وغَضَبى، وسوف أديرُ عينى إذا نظرتَ إلىَّ حتى لا تلمحَ وَمِيضَ(٤٢) حِقْدِى، ولا أجْهَرُ بذاتِ نفسى تحت سمعك ولا أتحدَّث عَنك إلا مِنْ خلفِ ظهرك، فإذا قَرُبْتَ مِنِّى فلن تَسْمعَ منى إلا ألفاظَ الوفاءِ والولاءِ، هذه شِيَمُ العبدِ، فلا تنتظرْمِنِّى سوى شِيَم العبدِ، واقْنعْ بهذا منِّى يا بطلَ عَبْس وكَرِيمَها! يا سيدى شداد بن قراد، هَأنذا أخضعُ لك، وأدْعُو مَنَاةَ أن تَحْفظَك مِنْ سُيوف الأعداء، وهَأنذا أُقَبِّلُ قدميك تَذلُّلًا ومهانة.

ولما قال عنترة هذه الكلمة أهْوَى(٤٣) إلى قدمىْ أبيه فجأة فَقبَّلَهما، ثم نَهض مُسْرِعًا، وذهبَ كأنه يَهْرُب مِنْ عدُوٍّ، حتى اخْتَفَى وراء التَّبة، وخرج نَحْو الصحراء، وجَلس شدادٌ ينظر فى أعقابِه مَدْهوشًا، ونورُ البدر السَّاطِع يُخيِّلُ إليه أنه يَهِيمُ فى حُلْم ثقيلٍ!!

(٤٠) ينحر: يذبح.
(٤١) جزورًا: ما يصلح لأن يذبح من الإبل، الجمع: جزُر.
(٤٢) وميض: بريق.
(٤٣) أهوى: نزل.



الفصل الخامس
خِطبـةُ عبْلــةَ

مجمل الأحداث

١- حياة عنترة بعد اعتزال قومه وحالته النفسية.

٢- خبر أليم يأتى به شيبوب.

٣- ثورة عنترة على العبودية بكل صورها.

٤- تهدئة شيبوب لثورة عنترة.

٥- إصرار عنترة على محاربة كل من يقف فى طريق حريته وحبه.

تفصيل الأحداث

١ حياة عنترة بعد اعتزال قومه وحالته النفسيـة:

خرجَ عنترةُ من الشِّعب هائمًا على وَجْهِهِ لا يَدْرِى أين يَذهَب، ولم يَلْتفتْ إلى ناحيَة الحىّ، كأنه كانَ يكرَهُ أن تقع عَينُه على الحِلَّةِ التى تضُمُّ الذين يُناصِبُونَه العداءَ(١) ويُضْمِرُون(٢) له الحسدَ، وَيتَنكَّرُونَ له. ولكنَّه تَذكَّرَ عَبْلَةَ التى ناط(٣) بها أمَلَه، وعلَّقَ عليها كُلَّ سعادتِه، فكانَتْ صُورَتُها تَمْثُلُ أمامَه بعيدَةً عنه بُعْدَ النَّجْم عن السَّارى(٤) فى الصحراء، ومضَى فى سبيله تحتَ نُورِ البدْرِ الكاملِ، تسُوقُهُ قَدَماهُ إلى حيثُ يَبْعُدُ عن الموطن الذى لا يَجِدُ فيه إلا الهوانَ والغَيْظ والظلْـمَ، وإن كانَ لا يَدْرِى إلى أين يذهبُ فى تلك الأرض الواسعة، التى كانت تَبْدُو أمامَه مُمْتَدَّةً إلى غيرِ نهايةٍ، ولا يَسْمَعُ فى الليل الساكِنِ صَوْتًا سِوَى صَفِيرِ بعضِ حَشَرِ الأرض، أو نُباح كَلبٍ عند بَيْتٍ مُنعزلٍ فى وادٍ بعيدٍ. وكان يُخَيَّلُ إليه مع هذا السكونِ أن يَقْتَحِمَ زِحامًا شديدًا صَاخبًا مُضطربًا لما كان فى قَلْبِه مِنْ ثَورة عنيفةٍ. وما زال يَضْرِبُ فى شِعَابِ الصحراءِ تلكَ الليلَةَ، يُسْرِع فى خُطاه، ويَطْعَنُ الأرض برُمْحه فى حنَقٍ مع كُلِّ خطوةٍ يخطوها، حتى طلعَ عليه الفجرُ وهو مُشْرِفٌ على الوادى الفسيح الذى كانت إبلُ شَدَّادٍ تَرْعَى فيه، لطالما أقامَ فى ذلك الوادى مُنْذُ نَشَأ، فكان فيه مَلعَبهُ ومَرْكَبهُ، وفيه مَوْضِع لَهْوِه وأسْمَارِه، كان عنترةُ منذُ نشأ يَرْعَى إبل شداد فى ذلك الوادِى مع سَائِرِ العبيدِ، يُصارِعُهم ويُسَابِقُهم، ثم كان فيه وهو فَتًى يُبارى أَصْحَابه، ويُطاردُهُم على مُتون(٥) الخيل، ففى تلك الأرض عرَفَ أوَّلَ ما عرف مِنَ الحياة، وفى تلك الأرض شَهِدَ أوَّل ما شَهِدَ مِنْ مباهجها، وأحسَّ أولَ ما أَحَسَّ من هُمُومها. لقد كانت مناظرُ ذلك الوادى الفسيحِ منذ صِباهُ تُحرك قلبَه وتَمْلَؤُه بهجةً، وكانت مراعيهِ فِى الربيع تبعثُ فيه النَّشْوَةَ، وتُوحِى إليه بالغناء، وكان كلما ضاق صدره لا يجد ما يفرج كربته إلا أن يلجأ إليه، فيجد فى بَراحِه وجَمالِه وعُزْلته ما يُعِيدُ إليه اطمئنانَه، ويَرُدُّ عليه ثِقَتَه بِنَفْسه.

(١) **يُناصبونه العداء:** يظهرونه له.
(٢) يُضْمِرون: يُخفُون.
(٣) 📖 **ناط:** علَّق.
(٤) 📖 **السارى:** السائر ليلًا. **الجمع:** سُرَاة.
(٥) متون: ظهور. **المفرد:** متْن.

ومُنْذ عادَ إلى ذلك الوادِى العزيز أَقْبَل عليه يَجُولُ فى أَنْحائِه، يَجِدُ أكبرَ العزاءِ فى صُحْبةِ الإبل والخيل، وفى الخُروج إلى صَيْد **الوُعول** (٦) والظِّباءِ، أو الإيقاع بالذئاب والضِّباع، ونَسِىَ أو كادَ ينسى أرض الشربةِ حيث خَلَّف قومَه مِنْ عَبْس فى حِلَّتِهم المضطربة بالأهواء، لولا خَطْرةٌ كانتْ تَخْطرُ على قلبه مِنْ عَبلة، فَيُحَاوِل أنْ يُبْعِدَها عن خياله، فلا تزالُ تُعاوِدُه حتى تغلبَه فَيسبَحَ مع الصُّورةِ الحبيبةِ فى عَالمٍ حزينٍ يُخَيِّمُ اليأسُ عليه.

هكذا قَضَى أيامَه ولياليَه هَائِمًا فى النهار بين الشِّعاب، سابحًا فى الليل بين الشُّجون، وهو فى كُل لحظة تمرُّ به يزداد حِقْدًا على قومه الذين **يَزْدَرُونه** (٧)، وعلى أبيه الذى يَظْلِمُه ويُنْكِرُهُ ويَأْبَى أن يَنْسُبَه إليه مع أنه يَعْترِفُ بِبنوَّتِه.

وكان فى صباحِ يومٍ من الأيام راكبًا على فرسه يملأُ صَدْرَهُ مِنْ هواءِ الربيع العليلِ، وكانت الشمسُ الباسِمَة تُرْسِلُ شُعَاعهــا رَفيقًا فــوقَ المروج الخضراء، وكانت السُّحبُ تُزَيِّنُ السماء بِقِطَعٍ بيضاءَ كأنها قَطيعٌ مِنْ وَعْل نَجْدٍ العَصْماء، وكان **العَرارُ** (٨) يبسمُ **بنَوْرِه** (٩) الأبيض، ويَبْعث مع النسيم نفحاتِه العَطِرةَ.

وكان كُلَّما وقعت عينُه على مَنْظر أنيق تَذَكَّر عبلةَ، ونازعتْهُ نَفْسُه أنْ يَنزل عَنْ كبريائه، ويَعُودَ إلَى الحِلة أو يُلِمَّ بها إلمامةً قصيرةً، لعله يفوز بنظرةٍ مِنها، أو يَنْعَمُ لحظةً بسماعِ صَوْتِها.

٢ خبر أليم يأتى به شيبوب:

وسمِعَ فى سَيْرِهِ وَقْعَ حَوَافِرِ فرسٍ يأتى مِنْ ورائه مُسْرعًا فانْزَوَى فى رُكْن مِنْ جانبِ الوادى ليرى مَنْ يكونُ ذلكَ، فرأى بَعْد حِينٍ أخاه شَيْبوبًا يَقصد الرَّبوةَ التى اعتادَ أنْ يَجْلِسَ فوقها مُشْرِفًا علَى الوادِى، فهَمزَ فَرَسَه وانطلقَ نحوه وكان لَا يَتَوقَّعُ مَجيئَه، وَوقَع فى نَفْسه أنه آتٍ إليه بشىءٍ خطيرٍ، ولما صَار قريبًا منه ناداه فى لَهْفَةٍ: مرحبًا بك يا شيبوبُ.

ثم وَثَبَ عَنْ ظهر الفرس وفَتَح له ذِراعيه. فأقبل إليه أَخوه شيبوبٌ وعَانقه فى شَوْقٍ، ثم قال له: إلى أين كُنْتَ سائرًا؟ فقال عنترة: لستُ أعرف لِنَفْسى غايةً أَقْصِدُ إليها. فِيمَ جِئْتَ أنتَ؟ فتبسَّم شيبوبٌ وقال: إنما جئت لأراك. فنظر إليه عنترةُ فى شَك وقال: إن وَراءكَ لأمرًا. فقالَ شيبوبٌ، ولا يَزالُ باسمًا: إنك لتُحِسُّ ما فى نفْسِى قَبْلَ أن أَنْطِق به. صَدقْتَ، فقد جِئْتُ إليك بحديث.

وسكتَ لحظةً ثم قالَ: كان الحىُّ بالأمس **يَزْخَرُ** (١٠) بِمَنْ فيه. فقالَ عنترةُ فى صَيْحةٍ مكتومةٍ: فَهل مِنْ جديدٍ؟ فقالَ شيبوبٌ: ونَحرَ مَالِكُ بنُ قراد عَشْرَ **جُزُرٍ** (١١). ثم سكتَ، فصاحَ عنترةُ: امضِ، وما قصةُ هذه الجُزُرِ؟ فقالَ شيبوبٌ: كانتْ وليمةً عظيمةً لعمارةَ بنِ زيادٍ. فصاحَ عنترةُ فى صوتٍ مخْنوقٍ: عمارةُ بنُ زيادٍ! فقالَ شيبوبٌ: ذَهَب عمارةُ يَخْطبها. وكأنَّ شيبوبًا أَلْقمَه بهذا اللَّفظ حَجرًا. فَلَمْ يَنْطِق عنترةُ بجوابٍ، بل وقفَ ينظرُ إلى الفَضاء مَبْهوتًا، فقال له شيبوب فى رِفْق: امْلِكْ نَفْسكَ يا عنترة. لقد كُنْتُ مِنْ قبلُ أُحَدِّثُك فى خِفَّةٍ وفكاهة؛ لأننى أعرف كبرياءك ولا أُحِبُّ أنْ أثيرها، ولكنى آتٍ إليك اليوم لأحَدِّثَك جِدًّا، فإنى لا أرى مجالًا لخفة ولا فكاهة. أحِبُّ أنْ أحدثك حَديثًا يَقْطُرُ جِدًّا! فأطرقَ عنترةُ ساهمًا، وجعل يَخْرِق الأرضَ بِرُمْحه كعادتِه.

(٦) **الوعول**: المفرد: الوعل، وهى من المعز والشياه الجبلية.
(٧) **يزدرونه**: يحتقرونه. المضاد: يقدرونه.
(٨) **العرار**: نبات طيب الرائحة.
(٩) **نَوْره**: زهره. الجمع: أنوار.
(١٠) **يزخَر**: يموج ويضطرب. المضاد: يهدأ.
(١١) **جُزر**: المفرد: جزور، وهى الناقة.

فقال له شيبوبٌ: إذا شئتَ مَضَيْتَ مَعِي إلى ناحيةٍ فإني مُتْعبٌ مِنَ الركوب. وذهبَ نحو جَانِبِ كَثيبٍ فَمَهَّد لنفسه مَجْلسًا، وذهبَ عنترةُ وراءَه يَسيرُ بَطيئًا. فلما اطمأنَّ بهما المجلس قال شيبوبٌ: هذا مالكُ بنُ قُراد يريدُ أنْ يختارَ لابنتهِ زَوْجًا. وهو مِنْ هؤلاءِ العرب الذين تَعْرفُهم. فلا مَفَرَّ لهم مِنْ أنْ ينظُروا إلى الناسِ بأعينهم لا بأَعيُنِ غيرهم. جئْتُ أسعَى إليك بهذا النبأ قبل غيري حَتَّى لا تَرْكَبَ الشَّطط[١٢] فى أَمْرِك.

فقال عنترةُ: وأَيَّ شَططٍ تَعْنِى؟ فقال شيبوب: لقد عَرَفْتُ أنك سوف تَكْرَه فِعْلَ مالك وأنك قد تُطِيعُ هذا الوهمَ الذى يَضِلُّ بك فَتَحْسَبُ أنه قد يَرْضَى بكَ لابنته زَوْجًا. فقال عنترة فى صَوْت أجشَّ: دَعْ ذلك وقُلْ لى ما تريدُ أنت، لا تُحَدِّثْنِى عن نَفْسِى.. فقال شيبوب: لم أجِئْ إلَّا لأُحَدِّثَك عَنْ نَفْسِك، وإنى أُعيدُ عليكَ ما قلتُه لك مرةً بعد مرَّةٍ. إنك تَخْدعُ نفسك يا بن أُمِّى وتَجْرى وراء سَرابٍ تريدُ أن تَرْوِى به ظَمَأك. فهلْ لكَ أَنْ تُفكِّرفى أَمْركَ وتَحْكمَ فى الأمور بِعَقلِك؟ فَأطرَقَ عنترةُ حزينًا ثم قال: إنكَ تريدُ أن أَحْكمَ بِعَقْلِى وَأنْ أُفَكِّرفى أَمْرِى، تريدُ أن أَعْتَرف بأننى عَنْتَرةُ العبدُ الذى لا يَلِيقُ به أنْ يتَطلَّع إلى عبلة. فقال شيبوب فى رِقَّة: إنكَ بغيرشَكّ فارسُ عَبْسٍ، وإنك لَجديرٌ بأن تكون سَيِّدَها، ولكنَّ قضاءَكَ قد ظَلَمك، وجعلَك حيثُ أَنتَ، ولَسْتَ بأول رَجُلٍ ظَلَمَتْهُ الحياةُ!

٣ ثورة عنترة على العبودية بكل صورها:

فانتفض عنترة قائلًا: وما لِى أَرْضَى بظلم الحياةِ يا شيبوب؟ وما الذى يُقَيِّدُنى حتى أُقيمَ على الخَسْف[١٣]، وأرضى بأن أبقى عبدًا؟ وما الذى يحملنى على أن أحْكُم بعقلك أنتَ فى أَمْرِى؟ ليس الذى تُرِيدُ منِّى حُكْم عقلى أنا يا شيبوب بل هُوَ حكمُك، أما أنا فإنِّى لن أَرْضَى لِنَفْسى إلا أن تَكُونَ حيثُ تَرْضَى. فقال شيبوبٌ هادئًا: وماذا تَمْلِكُ يا أَخى؟ هل تَمْلِكُ أنْ تَحْجُرَعلى مالكٍ حتى لا يُزوِّج ابنتَه بِمَنْ شَاءَ؟ فصاحَ عنترة: ولكنِّى أُحِبُّ عبلة. أُحِبُّها حُبًّا ملك علىَّ عقلِى فلا أُفَكِّر إلا فيها، ولا أحيَا إلا مِنْ أَجْلِها. لقد قَنِعْتُ أولَ الأمرِ بالرِّق؛ لأننى كنتُ قريبًا منها، ولقد رَفَضْتُ اليوم ذلك الرِّق؛ لأنه يُبْعِدُنى عنها. أحبُّ عبلةَ حُبًّا لا يستطيعُ مَالكٌ ولا غيرُ مالك أنْ يَنزِعَهُ مِنْ بَيْنِ ضُلوعِى، ولن يستطيعَ أحدٌ أنْ يجعلنِى أَرْضَى بأنْ يَتزَوَّجها غيرى.

٤ تهدئة شيبوب لثورة عنترة:

فقال شيبوب: إذَنْ فحَدِّثْنِى ماذا أَنْتَ فاعلٌ لِتَحُولَ بين مالك وبين رِضَائه بِعمارة؟ فقال عنترةُ فى مرارةٍ: لستُ أَدْرِى بِمَ أحَدثكَ يا شيبوبُ، فأنت تُذَكِّرُنى بكلِّ آلامِى وكُل شَقائى؛ تذكرنى بأنى لا أَزيدُ على أَنْ أكون عبدًا ولا أستطيع أنْ أمحوَ صُورتى التى تقعُ فى عيون قَوْمِى، تذكِّرُنى بأننى لنْ أَجِدَ أبًا يَنْصُرنى، ولن أجِدَ نسبًا يُمَهدُ لى سَبيلى، بل إنى لن أجد المالَ الذى يُعينُنى على بَعضِ أمرى، ولكنى يا شيبوبُ مع هذا كُلِّه أملك شيئًا واحدًا وهو نَفْسِى التى لا تَرْضى، وسأكونُ فى الموضع الذى أَرْضاه وإن كان ذلك قَسْرًا[١٤]، إنك تُحدثنى عن مَالكٍ، وعن قَوْمِى، فَلِمَ لا تُحَدِّثنى عن عبلة نفسها؟ إنكَ لَم تَعْرِفْ حقيقةَ نَفْسها كما عرفتُها، فلا تُواجِهْنى بهؤلاءِ، فلستُ أعرفُ مِنْهم أحدًا، وإنما أُحِبُّ عبلة وأعرفها.

(١٢) 📖 **الشَّطط**: المخاطر.
(١٣) 📖 **الخسف**: الذل، الظلم، المضاد: العزة.
(١٤) 📖 **قَسْرًا**: قهرًا، جبْرًا.

فقال شيبوب فى عنادٍ: أتَحْسبها ترضَى بك، وتَدَعُ عمارةَ بن زياد؟ فتحرك عنترة فى غَيْظٍ وقال: إنك تتحدَّث كأنك أَحَدُ أعدائى. فقال شيبوب فى رِقَّةٍ: لا تَذْهَبْ بك الظنونُ يا عنترةُ مَذَاهِبَها، فإنك تعرفُ مِقْدار حُبِّى لَك، وحِرْصى على خَيْرك، وَدَعْ عبلة، وقُلْ لى، أَتَحْسَبُ مالكًا يُزَوِّجُ ابنته لكَ، ويَدَع عمارة بن زياد؟ ولو كانَ أبو عبلة غَيْرَ مالك، أتحسبُ أنه يفعلُ هذا؟ إنكَ لَنْ تَجِدَ أحدًا غيرى يُحَدثك بِمثل قَوْلى، ولكنِّى لا أحِبُّ أن أكتمَ عنكَ مَا فى نَفْسِى. وكان عنترةُ يحاولُ أن يُمْسِك غَضَبهُ، ولَمح شيبوبٌ علامَاتِ ذلك الصِّراع بينَه وبينَ نفسه، فقال له فى عَطْفٍ: لا تَحْنَقْ عَلَىَّ لما أقولُ يا أخى، إنى أَشَدُّ حِرْصًا عليك مِنِّى على نَفْسِى، ولو كانَ الأمرُ لِى لعرفْتَ أنَّ قَدْرَكَ أعلَى مِنْ كُلِّ قَدْر، فأنتَ عندى أكرمُ مِنْ هؤلاء جميعًا، **وأَشْهَمُ**(١٥) نَفْسًا، وإنكَ لحَامِى حِمَاهم، وسيد فُرْسانِهم، وأنت أَجْمَل عِنْدِى مِنْ أَجْمَلِهِم.

فقال عنترةُ وقد ألانه قَوْلُ أخيه: لستُ أَشكُّ فى مَوَدَّتك وحِرْصِك على خَيْرى. لقد صَدَقْتَ إذْ قُلتَ إنَّ مالِكًا لا يُلَامُ على رِضَاه بعمارةَ زوجًا لابنتهِ، ولو كُنتُ فى مكانه لما رَضيتُ إلا بِمَا يَرْضَى، ولكنْ ما بالُ قَلْبِى وعَبْلَةَ؟ إنى أُحبُّها ولا أَقْدرأَنْ أحيا بغيرِها، ولو ذَهَبَتْ لغيرى لكانَ فى ذلك قَتْلِى، فليسَ لى إلا أن أركب **الوَعْر**(١٦) وأنْ أُقْدِمَ على كُلِّ خَطرٍ؛ إذ ليسَ فى كل ذلك إلا الموتُ، وهو فى كُلِّ حالٍ ينتظرُنى. وصمت لحظةً ثم قال: وما بالُ شداد يَأْبَى علىَّ كَرامَتِى؟

لقد علمتُ أنه أَبى، لقد قالهَا لى مُنذ يَوْم مناة. فقال شيبوب: ألقِيتَه فِى ذلك اليوم؟! فقال عنترةُ: نعم لقِيتُه، ثم خرجتُ بعد أنْ قَضَيْتُ معه صَدْر الليل.

فسكتَ شيبوب حينًا ثم قال: لقد كنتَ يومَ مناة عَنيفًا. فقال عنترة فَاترًا: وما الذى لم يُعْجِبْكَ مِنْ أَمْرى؟ فقال شيبوب: أَمَا تذكرُ ساعةَ وقفتَ أمامَ عَبلة؟ أما تذْكر كيفَ نظرتَ إليها وكيفَ نظرتْ إليكَ؟ أما تذكرُ أنها سَكَتَتْ عن الغناءِ، وكيف خَيَّم الصمتُ على الجَمْعِ فى الميدانِ؟ فقال عنترة: أذكرُ ذلك كله يا شَـيْبوبُ كأننى لا أَزالُ فيه، ولكن ما بَالُك تُذَكِّرُنى بهذا؟

فقال شيبوب: أُذَكِّرك به؛ لأننى سـمعتُ حديثَ الناسِ فى جَهْرِهم وهَمْسِهم. سـمعتُ ما قَالُوه على المَلأ وتَجَسَّسْتُ على ما قَالُوه فى الخفاء. لقد باتَت عبْسٌ تتحدث عنكَ وعن عَبْلَةَ، وما زالت تتحدث عنك وعن عبلة، لقد كانوا من قبل يسمعونَ شعركَ فيقـولُ بعـضُهم: «هذَا فى عبلةَ»، ويقولُ بعضُهم: «هذَا فى غيْرِ عبلةَ»، ويَزْعُمُ آخرونَ أنَّه من عبثِ الشعراءِ، ولكنَّك فى ذلكَ اليومِ قلتَ للجموعِ: «إنها عَبْلَةُ، إنها عَبْلَةُ».

فأطرقَ عنترةُ حتى ظَنَّ شيبوب أنه قد قَسَا عليه فقال: ولكنِّى بَعُدْتُ بِكَ عن مَسِيل القول يا عنترة، قل لى كيف حَدَّثْتَ شدادًا يوم مناة؟ فقال عنترةُ فاترًا: حَدَّثْتُه واعترف بى. فقال شيبوب: ولكن أَتَحْسَبُ أنه يُنْصِفُك؟ أتحسَبُ أنه يَعْترفُ بكَ على مَلأ عَبْسٍ؟

(١٥) أشهم: أعزُّ. (١٦) 🕮 **الوَعْر**: الصعب.

٥ إصرار عنترة على محاربة كل من يقف فى طريق حريته وحبِّه:

فقال عنترة: لَئِنْ لَمْ يُنْصِفْنِى وأنا ولدُه لكَان لِى ظَالمًا. ثم جعل يَنْكُت (١٧) الرملَ بِرُمْحِه فى حَنق!!

فقال شيبوب: أراكَ لا تَـدعُ هـذا الوهـمَ، وإنْ كَلَّفَكَ رُكُـوبَ كُلِّ وَعْرٍ. فقـال عنترةُ: إذا كنتُ بين قَوْمٍ لا يَنْظُر كُلٌّ منهم إلا إلى نَفْسِه فلا حرَجَ عَلَىَّ إذا نظرْتُ إلى نَفْسِى. إنَّ هؤلاء يَدْعُونَنى إذا اشْتَدت حَوْلهم الكُروبُ، ويُلْقُونَ إلىَّ بالسَّيف لأَحْمِى حِمَاهُم، فَلأحَارِبَنَّهُم بهذا السيفِ انْتصافًا لنفسى. لأحَارِبَنَّ شدَّادًا إذا ضَنَّ عَلَىَّ باسمه، ولأحارِبَنَّ مالكًا إذا وقفَ بَيْنِى وبَيْنَ حبِّى، ولأُحاربنَّ عمارةَ إذَا تجرَّأَ على أنْ يَسلُبَنى حَيَاتِى، ولأُحَارِبَنَّ، لأحاربنَّ!

وصمتَ لحظةً ثم وثَب قائمًا وقال: هَلُمَّ يا شيبوب فإنى عائدٌ إلى الحَىِّ معك. إننى لَنْ أُطيقَ البقاء هنا. ولم يَستَطع شيبوبٌ أن يعيدَ عليه القولَ فقد انطلقَ بجواده ولم يجِدْ شيبوب بُدًّا (١٨) من أَنْ يركب ويَلْحَق به عائدًا إلى مَنَازل عَبْسٍ!!

(١٧) **ينكت**: يغــرز. (١٨) **بُــدًّا**: مفــرًّا.



الفصل السادس
البطلُ الحرُّ

مجمل الأحداث

١- عنترة يقاوم رغبته فى القتال مع قومه.
٢- عنترة وتأملاته الحزينة.
٣- غارة وحشية على قومه.
٤- شداد يستنهض عنترة ليدافع عن قومه.
٥- سخرية عنترة من قومه.
٦- الحرية لا توهب.
٧- عنترة يُقْدم على القتال بطلًا حرًّا.

تفصيل الأحداث

١ عنترة يقاوم رغبته فى القتال مع قومه:

أوْقد عنترةُ فى الحِلَّة نارَ الشَّحناءِ(١) منذ عاد إليها، فما كان يَمُرُّ به يومٌ بِغَير أن يثير خصامًا، وأنْ يُهَيجَ قتالًا بينه وبَيْن آل عمارة بن زياد، وخرجت عَبْسٌ لقتال طَيِئ فلمْ يخرجْ مَعَهُم، وسارتْ عبسٌ معَ الملكِ زهيرِبنِ جذيمةَ فلم يَتْركُوا فى الحَيِّ إلا طَائِفة قليلةً لحراسةِ المنازِل، وكان أمير الحامية شـدَّاد بنَ قُرادٍ. ورأى عنترةُ الفُرسَـان وهَمْ يَخرجُونَ مِنَ الحيِّ مُتَّجِهين إلى أرض طَيِّئٍ، وكان قَلْبُه يثور عليه، ويَتَحرَّقُ مِنَ القُعود عن القتالِ، ولكنَّه مع ذلك قاومَ مَيْلَه، وأَصَرَّ على البقاءِ تَشَفِّيًا(٢) مِنْ قومه الـذين لا يُنْصِفُـونَه، ولا يُزيلـون عنه وَصْمـةَ(٣) الهوانِ، فكان يخرجُ كلَّ يوم يَجُول فى الصَّحراءِ ليُفَرِّجَ عن نفسِه كُرْبتَها، ثم يَعُودُ فى المسـاء إلى خَيْمتِه، ليقضِيَ بها الليل فَتضِيقُ نفسُه مِن وَحْشتهِ(٤) وكَرْبهِ، فيخرجُ إلى الفضاءِ فى ظلامِ الليل أوْ فى نُورِ القمرِ، لعلَّه يجدُ فى انطلاقِ الجَوِّ ما يُخففُ مِنْ وحْشَتِه وكَرْبه.

ولم يستطعْ أنَ يَلْقَى عبلةَ طَوالَ تلكَ الأيام، فإنها مُنذ أن خُطِبتْ إلى عمارةَ ضُرِب عليها الحِجَابُ(٥)، فكانت لا تَخْرُجُ إلى مَوْرِد الماء كما اعتادَتْ أن تخرجَ، ولا تزورُ أترابَها(٦) فى بيُوتهن، بل كُنَّ يأتين إليها لزيارتها؛ حتى لا يراها عنترةُ، هكذا أمَر أبُوها مالكٌ وأخُوها عمرٌو قبل أن يَرْحَلا مَع الجيشِ، فقد أَنِفا(٧) مِمَّا سَمِعَا مِنْ أحاديثِ الناس عنهَا.

(١) **الشحْناء**: البغضاء.
(٢) **تَشَفِّيًا**: انتقامًا، **المضاد**: تسامحًا.
(٣) **وصمة**: عيب أو عار.
(٤) **وَحْشته**: همه.
(٥) **ضُرب عليها الحجاب**: **المراد**: لم تعد تظهر على الرجال.
(٦) **أترابها**: مثيلاتها فى السن، **المفرد**: تِرْب. **المراد**: صديقاتها.
(٧) **أَنِفَا**: كَرِهَا.

٢ عنترة وتأملاته الحزينة:

وخرجَ عنترةُ يومًا على عادته ليجُولَ جولته، فوقَفَ على رَبْوةٍ ينظُر إلى الحَيِّ مِنْ بعيدٍ ويُحَدِّثُ نفسَه عما تَنْطوى عليه الأخبيةُ المرصُوصَةُ فى وادى الجِواء، هنالكَ كانت عَبْلَةُ فى بيتٍ مِنَ البيوتِ لا يَدْرِى فيم تفكِّرُ ولا فِيمَ تتأملُ. أكانَتْ راضيةً عن زواجها مِنْ عمارةَ بن زيادٍ؟ لقد كانَ عمارةُ فتَى عَبْس وابن سَادَتِها. كانَ أكرمَ الناسِ حَسَبًا، وأعلاهُم نَسبًا، وأجملَهم صورةً، وأسْخَاهُم يدًا(٨)، حتى عَرفَهُ الناس بـ (عمارةَ الوَهَّابِ). أكانتْ عبلةُ راضيةً بزَواجها منه؟

كان عنترةُ يحِسُّ عندما يتمثَّلُ صورةَ ذلك الشَّابِّ وصورةَ عبلةَ إلى جانبه أن لهيبًا يتَّقِدُ فيما بين جَنْبيه، وأنَّ الضوْءَ يُظْلِمُ أمامَ عينيه. ولكَمْ خَيَّل إليه وهْمُهُ المضطربُ أنْ يَهْوِى بجواده إلى بيتِها فَيَنزعَها(٩) مِنْه ويَفرَّ بها إلى حيثُ لا يراهُما أحدٌ بعدَ ذلك، ويَقِفَ دونَها مقاتِلًا. ولكنه كان يَعُودُ إلى نَفْسِه لائمًا لها على ما تَخَيَّله فى الوهْم. فما كان لِيَجْرُؤَ على فِعْل يَجُرُّ المشقَّةَ عليها أو يُدْخِلُ الهَمَّ إلى قلبها.

فكان يَقنعُ بأنْ ينظُرَ مِنْ بعيدٍ إلى الشِّعبِ الذى يَحْوِى(١٠) خِباءَها ويَقْضِىَ الساعاتِ مُغنيًا بالشعر الذى يتَحركُ به خَاطِرُه مِنْ ذكرها، ووقف على رأسِ الرَّبوة مُنْشِدًا:

أُعَاتِبُ دَهْرًا لا يَلِينُ لعَاتِبٍ ... وأُخْفِى الجَوى(١١) فى القَلبِ والدَّمْعُ فَاضِحِى

وقد هانَ عِنْدى بَذلُ نَفْسِى رخيصةً ... ولو فَارقتْنى مَا بَكتْها جَوارحِى

٣ غارة وحشية على قومه:

وما كاد يُتمُّ إنشادَه، حتى طَرقَتْ أُذُنَهُ صَيْحَةٌ عاليةٌ، خرجتْ كَأنَّها هَزيمُ الرَّعد(١٢)، انطلقَ فجأةً فى الفضاء، فنظَر حولَه، فإذا به يرى خيلًا تُقْبِلُ نَحْوَ الوادى سابحةً فوقَ الرمالِ كأنها سِرْبٌ من الطير. ومَا هى إلا لحظاتٌ بعد ذلك حتى خَرج مِنْ جوانب وادى الجِواءِ(١٣) فرسانُ عَبْسٍ وكانوا هُنالك على تَرَقُّبٍ لصدِّ العدُوِّ. وغَمَر الغزاةُ ساحةَ الوادِى، وتَفَرَّق فوارسُ عبس بينهم يُدَافعون، ولكنهم كانوا قِلة لا يكادونَ يَثْبتُون أمام العَدُوِّ فى مكان، فما هى إلا ساعةٌ حتى كان العدُوُّ يحاربُ فرسانَ عبسٍ عِند فم الشِّعْب ويَكادُ يُحطِّم مُقاومَتَهم العنيفةَ.

وتحركَتْ نَفسُ عنترةَ إلى القتال مِرارًا، وهَمَّ أنْ يَهْبطَ مِنَ الرَّبوةِ، لِكَىْ يَنْصُرَ قومَه، ولكنه كانَ فى كُلِّ مرةٍ يُغالبُ نفسَه ويُمَانِعُها.

وانْفَرط عِقْدُ العَبْسيين بعد حينٍ، فَصاروا يتدافَعُون ويتزاحَمُونَ عندَ فَمِ الشِّعبِ فى ذُعْر، وكلما اتجهُوا وِجْهةً وجدُوا العدوَّ يَسُدُّ سَبيلَهم إليها فيرتَدُّون خِفافًا وهم لا يُبْصِرُون ما دُونَهم إلا بعْدَ أَنْ يَصْطدِمُوا به، وتَفلَّت الأمرُ مِنْ أيديهم حتى صَارَتْ رحَى المعركة تدورُ بين حُطام البيوت المقوَّضَةِ، فكانَ فرسانُ عبس يَرْتَدُّونَ خُطْوةً بعد خطوةٍ فَيَخْبِطُون نساءَهم وأطفالَهم فى عَمَايةِ القتالِ(١٤) والصياحُ والبكاءُ مِنْ ورائِهم يَعْلُو على ضَجيج القتال! رأى عنترة ذلك كُلَّه مِنْ وراءِ العَجاج(١٥) الثَّائِر، وقَلْبُهُ يَثِبُ فى صَدْرِه، ولكنَّ حَنَقَهُ كان يكبَحُ غضَبه كما تكْبَحُ الشَّكِيمةُ(١٦) الفرسَ الجَمُوحَ. فكان يَئِنُّ كلما رَأى مَنْظَرَ الهزيمةِ الطاحنةِ، ويُزَمْجِرُ كالوحشِ الجريحِ، ولكنَّه حَملَ نَفْسَه على البقاء فى مَكانِه قَسْرًا.

(٨) أسْخاهم يدًا: أكرمهم.
(٩) فَيَنزعَها: المراد: يأخذها.
(١٠) يَحْوِى: يضم.
(١١) الجوى: الحزن.
(١٢) هَزيمُ الرَّعد: صوته العنيف.
(١٣) وادى الجواء: مكان متسع يقع فى ديار عبس.
(١٤) عَمَاية القتالِ: المراد: شدته.
(١٥) العَجاج: التراب.
(١٦) الشكيمة: الحديدة المعترضة فى فم الفرس من اللجام، الجمع: الشكائم.

ثم خُيِّلَ إليه أنَّ المعركةَ قد بلَغَتْ إلى قريبٍ مِنْ دارِ عبلةَ. ولاحتْ له صُورَتُها كأنَّه يراها تَحْتَ سَنابكِ [١٧] الخيلِ، أو كأنَّ فارسًا مِنْ طَيِّئ قد عَدَا عليها فأخذَها أسيرَةً، كَىْ يَتخذَها أَمَةً له كما أخذَ شدادٌ أبوه زبيبةَ أُمَّه مِنْ قَبْلُ، فلم يَمْلِكْ نفسَه واندفَع نازلًا عن الرَّبوةِ حتى بلغ مكانَ فَرَسِه الأَبْجرِ [١٨] ووَثَبَ عليه وهمزَه مُتَّجهًا نحو ميدانِ المعركةِ.

٤ شداد يستنهض عنترة ليدافع عن قومـه:

ولكنه ما كادَ يسـيرُ، حتى رَأى أباهُ شدادًا مُقْبلًا يركُضُ جواده فى عُنْف نحوَه، فوقفَ فى مكانِه حتى صارَحِيالَه، ونادَاه شدادٌ قائلًا: أما تَرَى قَوْمَك يُصْرعُون تحت عَيْنيك؟ فركز عَنْتَرةُ رُمْحَه وهو راكبٌ وقال له شامِخًا بأنفِه:

٥ سخرية عنترة من قومـه:

أىُّ قوم لى؟ فقال شدادٌ والفـرسُ يَتراقَـصُ تَحْتـه ويُحَمْحِمُ: هَلُمَّ يا عنترة فإن العَدوَّ يَطحَنُنا. فقال عنترةُ: وما لِعَنْتَرةَ والقتالِ؟ ليْسَ لعنترةَ قـومٌ يا سـيدى شـداد. فصاح شـدَّاد: دَعْ هذا الهُرَاءَ [١٩]، وأَسْـرِعْ؛ فإن العـارَيَنتظِرنا. فصاح عنترةُ فى وَحْشِيَّة: العارُينتظرُكم؟ أليسَ هو العارَالذى يُجَلِّلُنى؟ أليس الذى يَنْتَظِرُكُمْ هو الرِّق الذى أرْسُفُ أنا فى أغْلالِه [٢٠]؟ اذْهَبْ أيها الشيخ، فَذُقْ ذُلَّ الأسْرِعِنْد طيئ كما ذُقْتُهُ عندكم طُول حَياتى، فصاحَ شداد: قلت لك دَعِ الهُراءَ، وأقبلْ إلى القتالِ، إنَّ الحُرَم [٢١] تُوشِـكُ أَنْ تُسْتباحَ. فقهقه عنترةُ فى صَوْتٍ أَجَش، وقال: أَىُّ حُرَمٍ لِعبدٍ مثلى أيها الشيخُ؟ فهل تريدُ مِنِّى أن أتطوَّعَ للقتالِ عَنْ سادَتِى الذين لا يعرفون مكانى؟ لا شأنَ لعنترةَ بالقتال، فاذهبْ عنى!

فَصَاحَ بِهِ شدَّادٌ: لقد أصابكَ الخَبَلُ [٢٢] أيها العاقُّ. فصاح به عنترةُ: لا تُؤاخذْنِى يا مولاى، فإنى نَسِيتُ الأدبَ فى خِطابك، ولكنى عَبْدٌ، وما شأنُ العَبْدِ بالقتال؟ ثم عَادَ فقهقه فى صَوْتٍ مُخيفٍ... فقال شداد فى ضراعةٍ: أما يُخْزِيكَ أنْ ترى نسـاءَكَ تُسْبَى؟ أما يُخْزيكَ أن تَرى قَوْمَك صَرعَى؟! فقال عنترة مُتَحَدِّيًا: لقد تركتُ القتال منذ عَرَفْتُ أننى لا يَنْبَغـى لى أن أُسَـايرَالأحرارَ. ليس لى قومٌ أُقاتلُ عنهم. وليس لى إلا أنْ أحْلُبَ النِّيـاق وأنْ أحفظَ الأغنامَ والإبلَ مِنْ عُدْوانِ الذئاب، وهذا رُمْحِى أصْطَنِعهُ هِرَاوَةً [٢٣] فى يَدى، أَهُشُّ بِه على غَنَمك يا شداد بنَ قُرادٍ. وهذا سيفى ولكنَّه فى غِمْده أضْرِبُ به الفُحُـولَ المتمرِّدةَعندَ مَوارِدِ المياهِ. هذا يا سيدى ما أُحِسُّ به مِنْ بَلاءِ الحياةِ، فلا يَنْبَغى لمثلى أنْ يُشارِكَ السادةَ فى الدِّفاع.. إنَّ الحرَّهو الذى يَسْنُدُ الأحرارَ، فاذْهَبْ إلى هؤلاء الذين يَحِقُّ لهم القتالُ.

اذْهبْ إلى أَصْهارك وإخوتك وأخْوالك الذين لا يَرْضَوْن لعنترة أنْ يكون حُرًّا يستطيعُ أن يُسايِرَالأحرارَ. اذهبْ إلى (عمارة ابن زياد) الذى كُنتم تأكلون الثَّريدَ فى وَليمته. اذهب إلى بنى قُراد؛ فهؤلاء هم الأحرارالذين يحسنون القتال. أين مالكٌ أخـوك؟ وأين عمـرو ابنـه؟ وأين زخمـة الجـواد؟ وأين أبناؤه؟ أين هـؤلاء جميعًا؟ وأين سـواهم؟ إنهم فى غِنًى عن عَنْترة ابنِ زبيبةَ. وعاد إلى الضَّحك كأنه قد اخْتَبل عَقْلُه!

(١٧) سنابك: حوافر الخيل، المفرد: سُنبك.
(١٨) الأبجر: عظِيم البطن.
(١٩) الهُرَاءَ: السخف.
(٢٠) أغلاله: قيوده.
(٢١) الحُرَم: جمع: حرمة، وهى ما يجب حمايته.
(٢٢) الخَبَلُ: الجنون.
(٢٣) هراوة: عصا، الجمع: هراوات.

فَصَاحَ شدَّادٌ: هَلُمَّ مَعى، **ثَكِلَتْكَ أمُّك** [٢٤] قبلَ أن **أُنَكِّلَ** [٢٥] بوجْهك الأسودِ.

فصاح عنترةُ فى شبهِ جنونٍ: اذْهبْ أيها الشيخُ عنِّى، فإنك تَسْخَرُ مِنْ نَفْسِك. اذْهبْ عنى فَوَحقِّ مناةَ وكلِّ آلهةِ العربِ **الجَوْفاءِ** [٢٦] إننى لا أعرفُ القتالَ. لن تجِدَنى إلا كما أَرَدْتَ، عبدًا يَشْمَتُ فيكم كلَّما رأى الذُّلَّ يَطْوى كِبرياءَكُمْ، اذهبْ فقُلْ لقومِك: هذا مَصْرَعُ البغْيِ والكِبرياءِ، قل لهم: ما اتَّخذ قَوْمٌ بَعضَهُم عَبْدًا إلا كان بَعْضُهم فيهم عدوًّا، أنا عبدُ عَبْس ولستُ مِنْ عبس، أنظرُ إليكم وأرى طَحْنَكُمْ، وأَمتِّعُ نفسى بقهْرِكم وذُلِّكم، وماذا يَضُرُّ العبدَ عنترةَ إذا نكَّل العدوُّ بالسَّادةِ الذين يَخْدُمهم؟ أنا اليومَ عَبْدُ عبس، وسأكُون غدًا عَبْدَ طيئ. وإذا رَعيْت لك إبلَك اليومَ فى عَبْس فسأَرعَى إبلَ سَيِّدٍ آخرَ فى طيئ، هذا ما تَعلمته فيكم مِنَ الكرامةِ، وما أخذتُ عَنكُم من المروءة، فاذْهَبْ عنى **لا أبَا لَك** [٢٧] يا شدادُ بنَ قُرادٍ. وكان الشيخُ يسمعُ قَوْلَه وهو لا يُصَدِّق أُذُنيه، فقال والغيظُ يَخْنُقهُ: لقد هَممْتُ أيها الشَّقىُّ أن آتىَ إليك فأَضَعَ هذا السَّيفَ فى صَدْرك. أهذا عنترةُ الذى يُخَاطِبنى، أم هو عَبْدٌ مِنَ الزِّنْجِ لم تَقَعْ عَينِى عليه قَبْل هذا؟!

فصاح عنترة: هذا هو العبدُ الذى صَنَعْتَه أنت أيها الشيخُ. تعالَ فَضَعْ سيفَك حيثُ شِئْتَ، فإنى لَنْ أُحَرِّك يَدِى فى الدِّفاع عن نَفْسى. أتعْجبُ مِنْ قولى وتسألُ: أهذا عنترةُ الذى يُخاطبك؟ بل أنَا الذى أسأل: أهذا هُو شَيْخى وسَيِّدى الذى يُخاطبُنى؟ ألا تذكُريوم تَركْتَنى أذهَبُ عنك؛ لأعُودَ إلى العبيدِ أمثالى فأَرْعَى إبلك وغَنَمك؟ أراكَ قد نَسِيتَ ذلك اليومَ ونَسـيتَنى. أَوَجَدْتَ القتال أحَرَّ مما يقومُ عليه فِتْيانُكم فذَكَرْتَنِى؟ أما تَدْعُنى أيها الشـيخُ أَحْلُبُ نِياقى وأَرْعَى غَنَمى ثم أسرِقُ وأشمَتُ وَأتذلل؟ أما كان ينبغى لك أن تَبْعُدَ عنِّى حتَّى لا تَسْمعَ شَماتَتى وحِقْدى؟ أما كان أَجْملَ بِك وبِى لو كان حِقدى عليك يتنفَّسُ من وَراء ظَهْركَ كما ينبغى لعبدٍ مثلى؟

فاقترب شَدَّادٌ منه وأمسكَ بِكَتفِه فهزَّها فى عُنْفٍ وقال له:

- إنك تُضَيِّعُ الفرصةَ فى حَدِيثٍ بَاطلٍ. هَلُمَّ معى، لا أُمَّ لك!

فنزلَ عنترةُ عَنْ فرسه وأَهْوَى على قدم شدادٍ فى الركابِ فقبَّلَها، ثم وقف أمامَه قائلًا:

هَأنذا أُقَبِّلُ قدمَك كما فَعلْتُ مِنْ قبلُ مرة أخرى. عَلَىَّ أن أمسحَ نعليك بوَجْهى، وأن أحملَ لَك أدواتك وسِهَامَك. وعلىَّ أن آتِى لك بالطعام والشرابِ، وأن أَخْدُمَ ضَيْفَك وأَقِفَ بين يديك صاغرًا. وعلىَّ أنْ **أُرْهِفَ** [٢٨] أذنى لهَمَساتِ أمركَ فَاتحًا عَيْنى لكلِّ إشارةٍ مِنْ يدكَ. اذْهَبْ يا سيدى، فأنا عبدُك الذى ينتظرُ خِدمَتك. فإذا وَضَعت الحربُ أَوْزَارها، وعُدْتَ إلى بيتِك، ولم يَأْخُذْك العدوُّ عبدًا، فسوف تَجِدُنى كما شِئْتَ عبدًا. سوف تَجِدُنى عند قدميك **جَاثيًا** [٢٩] مُطيعًا ذليلًا. وأما القتالُ فقد قُلتُ لك إنه ليس مِنْ شَأنى، فَلَسْتُ أُحْسِنُ إلا الحَلْبَ **والصَّر** [٣٠]، ولا شَأْن لِى بالضَّرْب **والْكَرِّ** [٣١].

وكان شدادٌ يسمعُ هذه الكلماتِ وهو يتحركُ فى غَيْظٍ، ينظرتارةً إلى عنترةَ وتارةً إلى الشِّعْبِ المضطربِ الذى يَدُورُ فيه القتالُ. ولما انتهى عنترةُ مِنْ قوله صاحَ شدادٌ فى عنفٍ: أهكَذَا تَتخلَّى عنى؟ أما تَرى العدوَّ وقد حطَّم بُيُوتى وأخذ نسائى؟ أما تراهُ قد بلغ فَمَ الشِّعْبِ، حيث مَنازلُ أبيك وأعمامِك؟ فصاح عنترة ساخرًا: مَنازِلُ أبى وأعمامى؟

(٢٤) **ثكلتك أمُّك:** فقدتك.

(٢٥) **أنكِّل:** أعاقب.

(٢٦) **الجوفاء:** المراد: التافهة.

(٢٧) **لا أبا لك:** دعاء عليه بفقد الأب.

(٢٨) 📖 **أرهف:** أنصت فى اهتمام.

(٢٩) 📖 **جاثيًا:** جالسًا على ركبتيه. **الجمع:** جُثًى وجِثِىّ.

(٣٠) 📖 **الصَّر:** خيط يشد ضرع الناقة حتى لا يرضعها ولدها.

(٣١) **الكرُّ:** الهجوم، **المضاد:** الفرُّ.

٦ الحــريــةُ لا توهــب:

فقال شدادٌ فى بعض لين: نعم منازلُ أبيـك وأعمامِـك. إنك تَشْمتُ بنا، والحُرُّ لا يَعْرِفُ الشماتةَ. إنه يَشْتَرى نَفْسَه فى مِثل هذا اليوم يا عنْتَرة، فإذا أَردْت أنْ تَكُونَ حُرًّا فاعلَمْ أن الحريَّة لا تُوهب عَطَاءً، إنَّها إذا وُهِبَتْ كانت كقطعةٍ مِنَ العظام تُلقَى إلى كلب جائع ينتظرها صَاغرًا. هَلمَّ يا عنترة وأزِلْ عنا مَعرَّة هذا اليومِ. فوثب عنترة على فرسه قائلًا: وماذا يَكُونُ اسمى منذ اليومِ؟ فصاح شدادٌ فى حَنَق: حَسْبُك أيها الأحمقُ، لا أُمَّ لك، ماذا يُغْنى الاسم عَن الرَّجل إذا كان فى نَفْسِه عَبْدًا؟

٧ عنتــرة يُقــدم على القتــال بطلًا حــرًّا:

فقال عنترة فى عناد: قُلْ لى يابن شداد ولو مرة. قُلْ ذلك يا أبى حتى أَسْمَعك تَدْعونى ابنك. بِم أُنادَى فى القتال إذا لمْ أكنْ عنترةَ بنَ شـداد؟ فصاح شداد وهو يهمزُ فرسه: وَيْكَ[٣٢] عنترة بن شداد! إنما العبدُ مَنْ يقولُ لك مُنذ اليوم غَيْرَ هذا. فاندفع عنترةُ فى أثره حتى صَار بإزائِه، ثم هَمَزَ فَرَسَه الأَبْجَر، فَسَبق كأنه طيرٌ سابح فى الهواء وقال متلفتًا إلى أبيه:

- الْحَقْ بى يا أبى وقَاتِلْ إلى جانِبى، فسأنادِى اليوم فى قتالى:

إنِّــى امــرؤٌ مِــنْ خَيْـرِ عَبْـس منْصِبًا ... شَطرى[٣٣] وأحمى سَائِرى بالمنْصُلِ[٣٤]

وإذا الكَتِيبَـة أحْجَمــتْ وتَلاحَظَـتْ ... أُلْفِيتُ خَيْـرًا مِــنْ مُعِــمٍّ مُخْـوِلِ

ثم جعل يُنْشد وهو مُقْبل على الميدان:

بَكَرَتْ تُخَوِّفنِى الحُتُـوفَ[٣٥] كأننـى ... أصْبَحْتُ عَـنْ غَرَض الحُتُوف بِمعْزِلِ

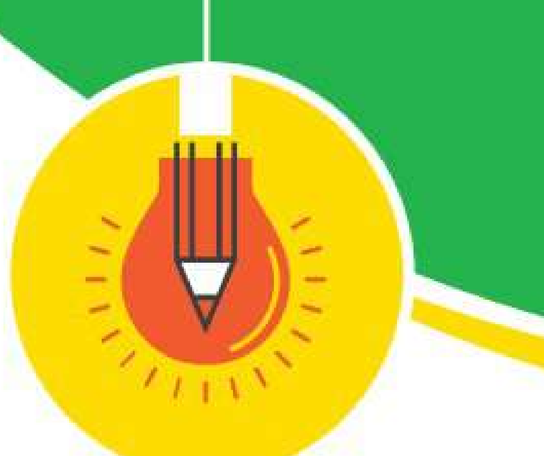
فَأجبتُهـا إنالمنيَّــة[٣٦]مَنْهَــل ... لا بُـدَّ أن أُسْقَى بِكَـأْسِ المنهَـلِ

فاقْنَىْ حَيَـاءَك[٣٧] لا أبا لَك واعْلَمِى ... أنــى امــرؤ سَأمُـوتُ إنْ لَـمْ أُقْتَلِ

إن المنيَّــة لَــوْ تُمثَّــل مُثِّلَــتْ ... مثلِــى إذا نَـزَلُوا بِضَنْــك المنزلِ

ولقــد أبِيـتُ علــى الطَّوَى وأظلُّه ... حتــى أنـالَ بـه كَـرِيمَ المَـأْكَلِ

(٣٢) ويك: ويحك. المراد: عجبًا لك.
(٣٣) شطرى: نصفى.
(٣٤) المنصل: السيف. الجمع: المناصل.
(٣٥) الحتوف: المفرد: الحتف، وهو الموت.
(٣٦) المنية: الموت.
(٣٧) اقنى حياءك: الزمى الأدب.



الفصل السابع

انتصــــارٌ

مجمل الأحداث

١- صور من بطولات عنترة حققت النصر على المعتدين.

٢- عنترة يبحث عن عبلة.

٣ - عبلة تقع فى الأسر وشيبوب يتابعها ليحافظ عليها.

٤- عنترة ينقذ عبلة من الأسر.

تفصيل الأحداث

١ صـور من بطولات عنترة حققت النصر على المعتديـن:

كان القتالُ لا يزالُ يَدُورُ بينَ البيوتِ، وقد حَطَّم الأعداءُ أَعْمدتَها، وقَطَّعُوا حبالَها، وخرجَ النساء سِرَاعًا يَحْمِلْنَ الأطفالَ إلى أطرافِ الشِّعْبِ يَلُذْن بالصخورِ، ويَصْعَدْن فى جوانبِ الوادِى. وكانَ مَنْ بَقِىَ مِنَ الفرسانِ يحاولون ما اسْتطاعُوا أن **يُنافِحُوا**(١) بالسيوفِ والرماح، فكانَ الأعداءُ يَدوسُونَهم تحت سَنَابكِ الخيل!

وأقبلَ عنترةُ نحو الشِّعْب فكان أول هَمِّه أنْ يَرى بَيت مالك بن قُرادٍ، فَلَمَحهُ مِن وراءِ المَعْمعةِ خاليًا مُهدَّمًا، قد بُعْثِرَ أثاثُه، ومُزِّقَتْ جوانبُه، ودخلَ فى صُفوفِ العدوِّ الذى كان عِند ذلك قد أوْشك أنْ يَقْضِىَ عَلى كُلِّ مَنْ دُونَه، فلم يَبقَ أمامَه مِنْ مُكافِحٍ إلا قِلَّةٌ مِنْ كُهول عَبْس، يُحاولون ما استطاعُوا أنْ يَثْبُتوا فى مَواضِعَ متفرقةٍ، وقد بَدا **الكَلالُ**(٢) على خُيولهم، وتردَّدتْ على تحركاتهم مظاهرُ الاستعدادِ للفِرارِ.

وكانَ بعضُ فُرسانِ طَيِّئ قد أحسُّوا رِيحَ النَّصرِ فَهَدَءُوا عَن القتال، وأقبل بَعضُهم على سلْب البيوتِ من كلِّ ما بها من سلاحٍ ومالٍ، وطاردَ بعضُهم مَنْ لاذَ بالفِرارِ مِنْ نساءٍ وأطـفالٍ، يُريدون أنْ يأخُذوهم أسْرَى، وكان أكبرُ هَمِّهم أن يأخذوا النساءَ لِيَكُنَّ لهم إماءً، فقد كان هذا عِنْدَهم أكبَرَ زَهْوٍ للانتصارِ، وصاحَ عنترةُ بصوتِه المجَلْجِل «أنا **الهَجين**(٣) عنترة»...

إنى امـرؤٌ مِـنْ خـيـر عَبْـس مَنْصِبًا　　　شَطْـرِى وأَحْمِـى سَـائِرِى بالمُنْصُـلِ

ثمَّ أَهْوَى على المقاتلين مِنْ فُرسانِ طيِّئ فى حَنقٍ مُنحَدِرًا كأنه صَخْرةٌ **تتهدَّى**(٤) مِنَ الجَبلِ، فكان يضربُ العَدوَّ حينًا بسـيفِه الذى فِى يَمِينه، ويطعنُه حينًا بِرُمْحه الذى فى يَسـارِه، ويَصْدِمُه بفرسه الأبْجَرِ الذى كـان يندفِعُ تحته كأنه يُشارِكُهُ الحَنقَ والحماسَةَ، وتساقَطَ الطائيون واحِدًا بَعْدَ واحدٍ، وسَمِعَ الذين أقبلُوا منهم على السَّلْب صَيْحة عنترةَ فَوثَبُوا إلى أفراسِـهم سِـرَاعًا، وأقبَلُوا إليه جماعاتٍ يريدون أنْ يُحِيطُوا به، فأسـرعَ عنترةُ نحو فارسٍ ضخمٍ مِنَ الذين صَرَعَهم فى قتاله فَنَزَعَ عنه دِرْعه، وشَدَّها على جِسْمه **مُتسربلًا**(٥) بها، ثم وَثَب على فرسِه، فما بلغَ الفرسانُ مكانه حتى كانَ قد ثَبتَ على ظَهْرِ الأَبْجَرِ وهَمَزه، فاندَفَعَ فى صَدْرِ الصُّفوف المرصُوصَة التى تَتَّجه إليه مثلَ سَيْلٍ عنيفٍ، وكانت صَدْمَة هائلة اهتزَّلها عنترةُ وزَمجرَ مِنْ وقْعِها. ولكنَّ الأَبْجَر استطاعَ أن يَنْفذَ به فى الصُّفوفِ المتلاصقةِ،

(١) **ينافحوا:** يضربوا.

(٢) **الكلال:** التعب. **المضاد:** الراحة.

(٣) **الهجين:** المولود من أبوين من أصلين مختلفين.
الجمع: الهُجْن والهجناء والهجان.

(٤) **تتهدَّى:** تنحدر.

(٥) **متسربلًا:** لابسًا.

وصَرَع فى سبيلهِ فَرَسَيْنِ ألقيَا صَاحِبيْهما، ومَضَيَا فى عَدْوهما أَسْفَـلَ الوادِى، ولكنَّ الأعداءَ عَطَفُوا أَعِنَّـة(٦) الخيلِ نَحْوَ عنترة، لِيَكِرُّوا عليه مرةً أخرى. وَلـوَى عنترةُ عِنانَ الأَبْجَرِ عائِدًا إليهم، وكان صَفُّهـم قد تَضَعْضَع فى هذه المرةِ ولم يَبْقَ كالصخرةِ المصْمَـتَـةِ، فأهْوى عنترةُ على الفُرسانِ يَطْعَنُ وَيَضْرِبُ وَيُجَنْدِلُ(٧) منهم واحدًا بعدَ وَاحِدٍ حتى تردَدَ مَنْ بَقِىَ منهم وآثَرُوا النجاةَ!!

وكـان أشتاتٌ(٨) مِنْ فرسانِ عَبس قد سَـمِعُوا صيحةَ عنترة، فأقبلوا نحْوه من الثنايا(٩) التى لَاذُوا بها، ودَبَّ الأمـلُ فى قُلوبهم عندما رَأوْا عنترة يَحْصد فى العدو حَصْدًا، فأقبلوا سِـراعًا وعادت الجُرأةُ إلى قُلوبهم، فلم يَسْـتطع العدوُّ أمامَهم ثباتًا، وَوَلَّى الأدبارَ تَاركًا وراءَه ما كان قد جَمَعَ مِنْ أمْوالٍ وسَبايا.

٢ عنتــرة يبحث عن عبلــة:

ونادى عنترةُ فرسانَ عبْسٍ أن يطاردُوا العدوَّ، ولَوى عِنانَ فرسِه نحو وَادِى الجواء، يَبحَثُ عَن عبلةَ، ولكنْ أنَّى(١٠) له أنْ يجدَها فى ذلك الحطامِ؟ وأنَّى له أن يعرف أثَرها فى ذلك الاضطرابِ الشَّامِلِ؟ لقد أوْغل(١١) النساءُ والأطفال فى شِـعاب الوادِى، وغابوا فى شـقوق الصخْر، وما كان ليستطيع أنْ يعرِفَ هل نَجَتْ عبلةُ أو أصابتْها طَعْنةٌ، وهل بَقِيَتْ فيمَن بَقِىَ، أو عَمَدَ إليها فتًى مِنْ طيِّئ فجعلهَا هَمَّه مِنَ القتالِ ونجَا بها؟

فاندفَع فى جوانبِ الوادى يُنادِى بآل قُراد، ويسألُ كُلَّ مَنْ يراه عَنْ نساءِ شدَّادٍ وإخوتِه، وما كانَ يُريدُ من ذلك إلا أن يُجيبَه قائل: «قد رأيتُ عَبلة»، ولكنه لَم يَجِدْ لها بعد طُولِ البحث أثرًا. لقد كانت كلُّ فتاةٍ تنظُر كيف تحتالُ فى النَّجاةِ بنفسها، وكانت كُلُّ أُمٍّ تبذلُ قُصَاراهالِكى تَفِرَّ بِفَلذَات كَبِدهَا. وكان فى أَقْصى الشِّعب جُرْفٌ(١٢) مِنْ صخر إذا نَزل المطرُ انحدرتْ مياهُ السيول مِنْ فَوْقِه، فى شَلَّالٍ مُتَدفق، فلما بلغَ عنترةُ موضعَ ذلك الجُرفِ لَمَحَ جَمْعًا من النِّسوةِ يَصْرُخْنَ فى أعلاه ويُوَلْوِلْنَ، فأسرعَ نحوهُنَّ وصاحَ:

هل فيكُنَّ أحدٌ مِن آل شدادٍ؟!

- أنا مروة بنة شدادٍ، فصاح عنترة:

كيف أنت يا مروةُ؟ وكيف أُمُك وإخوتُك؟ هل أصابَ أحدًا منكم شَرٌّ؟ وكان وهو يسأل سُؤالَه يريدُ أن يعرفَ أولَ ما يَعْرِفُ أينَ عَبْلةُ. فسمِعَ وَلْولةً عَاليةً، وصرخَتْ مروةُ قائلةً:

- لقد أخَذُوا عبلة! وكأن طعنةً قد أصابَتْ قَلْبَ عنترةَ عند ذلك، فَزَمْجَر قائلًا:

لَهُم الويلُ مِنِّى!! ثم هَمَزَ الأبجرَ، فانْطلَق به فوقَ جانبِ الوادى حتَّى صارَفوق السَّهْلِ الفَسِيحِ الذى عليه الطريقُ إلى بلاد طَيِّئ. ولم يَدْرِماذَا هو صَانِعٌ، ولم يَقِفْ لحظةً ليفكرَ فيما ينبغى له أَن يفعلَ، بل اندفَع فى سبِيله لا يُريد إلا شيئًا واحدًا؛ أنْ يَعْثُرَعلى أثرالقوم الذين فَرُّوا بعبلةَ. وسارَفى هَضبةٍ صُلْبةٍ، والجواد يَعْدُو به، فيقْدَحُ(١٣) بحوافِره مِنَ الصَّخْرشَرَرًا، حتى اتصلَ بالطريقِ التى اعتادت القوافلُ أنْ تَسيرَفيها إذا اتَّجهتْ نحو الشام، وكـان لَينًا على حوافِرالأبجرفانطلق فيه، وعضَّ على شكيمتِه كأنه هُو الذى يُطاردُ الأعداءَ.

(٦) أعنَّة: المفرد: عِنان، وهو سيراللجام.
(٧) يجندل: يَصْرع.
(٨) 📖 أشتات: الذين تفرقوا المفرد: شَتٌّ.
(٩) الثنايا: المفرد: الثنية، وهى الطريق فى الجبل.
(١٠) 📖 أنَّى: كيف.
(١١) أوغل: أبْعدَ وتعمق.
(١٢) جرف: شق الوادى، الجمع: أجراف.
(١٣) يقدح: يشعل.

٣ عبلة تقع فى الأسر وشيبوب يتابعها ليحافظ عليها:

وفيما كان عنترة ناظرًا إلى الأفق لا يلتفتُ إلى جَانبِ الطريق، سَمِعَ صَرخةً عن يسارِه كصرخَةِ المستغيثِ.

فشَدَّ عِنانَ فرسِه لِيُهدِّئَ مِنْ عَدْوِه، والْتفتَ نحو مَبْعث الصَّرخةِ، فرأى أمامَه امرأةً تعدُو فى السهل الرَّمْلى مُقْبِلَةً نَحوَه. وتَعجَّبَ إذ يرى امرأةً مِثْلَها وَحيدَةً فى ذلك البَرَاح المقْفِر.

وسأل نفسه ماذا عَسى أن تُريدَ منه. ولو كان ذلك رَجُلًا لما تَردَّد فى أن يَسِيرَ ويُخْلفَه وراءه، فما كان فى صَبْرِه مُتَّسعٌ لغير مُطَارَدَةِ الذين مَضَوْا بعبلة. ولكنه رآها امرأةً، ولعلها كانت مِنْ عَجائزِ عبْس، أو لعلها سَـبِيَّةٌ مِنْ قبيلة تُريدُ أنْ تستنجدَ به، وما كان لعنترةَ أنْ يُصِمَّ أذُنَه عَنْ صُراخ امرأةٍ تُناديه. وتَأمَّلَ المرأةَ وهى تُقْبِلُ نحوه فتعجَّب مِنْ سُرعةِ عَدْوِها فوقَ الرمالِ خَفيفةً كأنها فتًى من الفتيان. حتى إذا ما اقْتربتْ منه صاحَ بها فى ضجرٍ: أبلِكِ شَـرٌّ أيتُها المرأةُ؟ فسمعَ الجوابَ ضحكَةً عاليةً أثارَتْ غضَبه، وكادَ يَسُبُّها ويَمْضِى لولا أن سمعَ صوتَ أخيه شيبوب يقول له: أما تَعْرِفُنى؟ فَفتَّحَ عينَيْه فى دَهْشَةٍ، وأسرعَ نازلًا عن فرسِه، وصاحَ به: ما الذى أتَى بِكَ إلى هنا؟ وكان شَيبوب قد اقتربَ منه، وهو **يَلْهَثُ**(١٤) مِنْ أثَرِ الْجَرىِ ومَنْخِراه الواسعان يتحركان مع أنفاسِه، كأنهما مَنْخِرا الأبْجَر، فلم يملكْ عنترةُ إلا أن تبسَّم مِنْ منظره وقال له:

أين كنتَ فى هذا القتالِ يا شيبوب؟ فقال شيبوبٌ فى أنفاسٍ مضطربةٍ:

كنت أرقبُ القتالَ مع النسـاءِ مِنْ وراء ثَنِيَّةِ «العُقَاب» حتى رأيتُك مُقْبِلًا مع شدَّاد نَحوَ الميدانِ، فاسْتبشرتُ ونَاديتُك. وَيْكَ عنترة! ألم تسمعْنى؟! قال عنترةُ فى ضَجَرٍ: ولكن ماذا أتى بكَ إلى هنا؟ قُل وأَسْرِع فليسَ فى الوقتِ فَضْلةٌ لِهُرَائِكَ!

فقال شيبوبٌ: ثم رَأيتُك **تَفْرِى**(١٥) فى العَدُوِّ فريًا، فخَرَجْتُ مِنْ وراء الثنِية، وعزمتُ على أن أَلْبَسَ دِرْعى، وأُسْرِعَ إلى جانبكَ.

ولكنّى عندما شَدَدْتُ الدِّرعَ حولَ جِسمى لمحْتُ ثلاثَةَ فُرسانٍ يُقْبلون نحو جَمْع النساءِ مِنْ ورائى. فرأيتُ كأنَّ الموتَ يُقْبِلُ علىَّ وتدارَيْتُ وراءَ الثنيةِ، وهناك سمعْتُ وَلْولَةَ النساء وبُكاءَ الأطفال، فكادَ قلبى يتمزَّق. فقال عنترة فى حَنق:

ليته تَمزَّق أيها العَبْد! فقال شيبوب: إذا كُنتَ لا تَعْرفُ شيئًا عن عبلة. فصاح عنترة:

وأين عبلة؟ أتعرفُ أين هى؟ فقال شيبوب مُشيرًا إلى خلفه:

– نَعم هى هناك. ولو تَمزَّق قَلبى لما قَدرْتُ على أن أسيرَ مع الفرسان هذه المسافةَ الطويلةَ. فقال عنترة: أَسِرتَ مع الفُرسانِ؟ فقال شيبوب: نعم. ولكنْ صبرًا، فإنى لا أقْدِرُ على أن أَقُصَّ عليك ما رأيتُ إذا كنتَ تستمرُّ على مقاطعتى. فهدأ عنترةُ بعضَ الشىءِ عندما عرفَ أن شيبوبًا يَعْلمُ مَوْضِعَ عبلةَ، وصَبَرَ حتَّى قَصَّ أخوه عليه قِصَّته:

عندما أقبلَ الفرسانُ مِنْ وراءِ شيبوب ألقَى سلاحَه حتى لا يَفْطِنوا إليه، وأسرعَ إلى حُطَام بيتٍ قريب فأخذَ منه ثياب امرأةٍ عجوزٍ فَلبِسها، ثم سَمِع وَلْولة النساءِ وهُنَّ يَصِحْن قائلات: «لقد أَخَذُوا عبلة»! وخطَر له عند ذلك خاطِرٌ جرىء، فَأسرعَ فى مَلابِسِ العَجُوز نحو الفرسانِ الثلاثةِ وهُمْ يَهُمُّون بالفِرارِ بعبلةَ، فوقفَ فى وجْههم صَائحًا مولولًا يقول: سيدتى. سيدتى. فأقبلَ عليه اثنان منهم وحَمَلاه وألقياه على ظهْرِ فَرسٍ، ثم ركبوا أفرَاسَهم سِراعًا

(١٤) **يلهث**: يخرج لسانه من شدة الإعياء.
(١٥) 📖 **تفرى**: تطحن وتفتت.

نحوَ الفَلاةِ(١٦)، فكان أحدُ الفرسانِ يُرْدِف عبلةَ(١٧)، والآخرُ يُردِفُ شيبوبًا وهو يَحْسَبُه خادِمَتَها العجوزَ، والثالثُ يَأتى مِنْ خلفِهما لِيردَّ عنهما مَنْ قد يأتى إليهما مِنْ وراء.

فما زالُوا يسيرونَ حتى كَلَّتْ أفراسهُم من السيْر، وعَزَمُوا على قضاءِ الليلةِ عند ماءِ «الرَّبابيَّة» ليُريحُوا الأفراسَ ويستريحوا مِنْ عنَاءِ المعركةِ، ثم يَسْتأنِفوا(١٨) السيرَ بُكْرةً(١٩) بغنيمتِهم النفيسةِ عائدين إلى بلادِ طيِّئ.

٤ عنترة ينقذ عبلة مــن الأســـر:

وسمع عنترةُ القصةَ فى اهتمامٍ ولهفةٍ، فلما انتهَى شيبوب منها قال عنترةُ:

– وهل هِىَ بعيدَةٌ من هنا؟ فقال شيبوب:

– أنسيتَ يا عنترةُ ماء الرَّبابيَّة؟ ألا تَذْكُر يوم... وكاد شيبوب يدخلُ فى قِصَّةٍ أخرى لولا أن قاطعه عنترةُ قائلًا: أهِىَ بعيدةٌ من هنا؟ فقال شـيبوب: لقد ظَنُّونِى عجـوزًا حقًّا فرَمَوا بى إلى جَانبِ الخِباءِ، وذَهبـوا يَمْلَئُون الحوضَ لأفراسِهم، فانطلقتُ بعد أن رَأيتُ عبلةَ فى خِبائها. فقال عنترةُ فى رِقَّةٍ: وكيفَ هِىَ يا شيبوب؟ فقال شيبوبٌ مُتأثرًا: كانت لا تَسْمَعُ القولَ من شِدَّةِ البكاء... ومع ذلك فقد تَبسَّمَتْ لى عندما قلتُ لها هَامسًا «سَوْفَ أذْهبُ إلى عنترة وأجِىءُ به إليك». ولكنها تَعجَّبتْ منى، ولم تَدْرِمَنْ تَكونُ هذه العجوزُ السوداءُ. لم تَعْرف المسكينةُ أننى أنا شيبوبٌ، فتركْتُها وانطلقتُ عائِدًا نحو أرْضِ الشَّرَبَّة، وكان ذلك قبل أنْ يَزيدَ الظِّلُّ على قَامتِى(٢٠). فنظر عنترةُ إلى ظِلِّ أخيه، وكان قد بَلَغ طولَ قامتَيْن، وقـال لـه: أتـركبُ ورائِـى يا شيبوبُ؟ فهزَّ شيبوبٌ رأسَه قائلًا: سوفَ أعدُو أمامك، ولن يستطيعَ الأبجرُ أنْ يُدْرِكَنى.

وعَدَا يجْرى خَفيفًا متجهًا إلى بئْر (الربابيَّة)، وسـارَ عنترةُ وراءَه والأبْجَرُ يَغُوصُ بِحَوافِرِه ثقيلًا فى الرمالِ حين بَعُدَ عن الطريق.

وكـانت صَدْمةً يَسـيرَةً على عنترةَ إذ التقى بالفُرْسـانِ الثلاثةِ عند ماء (الرَّبابيَّة). فما هى إلا سـاعةٌ حتى قَتَل أحَدَهُم وَفرَّ اثنان منهم بعدَ أن أصَابتْهُما الجِراحُ، وركـبَ عنترة فَرَسَهُ عائدًا بعبلة رَديفةً وراءَه. ورَكِـبَ شيبوبٌ وراءهما على فَرَسِ الطَّائى القتيل، وهو يُغَنِّى وَيُزغرِد كما يزغْردُ النسـاءُ! وبَلغُوا حِلَّةَ عبس فى صَدْرِ الليلة، وكانت القبيلةُ قد امْتزَجَ فيها فَرَحُ الانتصار بحُزْنِ المُصَابِ؛ إذْ فُجِعَتْ فى كثيرٍ من فرسـانِها، وكانت أكبر فجيعةٍ لها أن فقدتْ عبلة بنةَ مالكٍ من بين النساءِ.

فلمـا عادَ عنترةُ بعبلـةَ لم يَبْقَ فى الحِلَّة إلا الفَرْحَةُ الشَّـاملةُ بالانتصار، وقَضَتْ عبس أيامًا فـى عيدٍ متصلٍ؛ إذْ كَانت نجَاتُها إحْدَى العجائبِ التى جَرَت المقاديرُ بتَدْبِيرها.

(١٦) الفلاة: الصحراء **الجمع**: الفلوات.
(١٧) 📖 يُرْدف عبلة: يجعلها خلفه.
(١٨) يَسْتأنفوا: يعاودوا – يبدءوا.
(١٩) 📖 بُكْرةً: الصباح الباكر.
(٢٠) 📖 قبل أن يزيد الظل على قامتى: أى قبل وقت الأصيل.



الفصل الثامن

علاقـــةٌ قَلِقَـــةٌ

مجمل الأحداث

١- مظاهر الفرحة بإعلان الاعتراف بعنترة ابنًا لشداد.

٢- عنترةُ لا يَرْضَى أنْ تُعْجب عبلَةُ بشعره وبُطولاته فقط.

٣- ثورة عنترةَ على عَبْلة ثم مُحاولته اسْترضاءَها.

٤- عَبْلَة تَسْخرُ مِنْ عنترة فيثورُ عليها ويُهدِّدُها.

٥- عنترة يَنْدمُ، وعَبْلة تفرُّمنه باكيةً.

تفصيل الأحداث

١ مظاهر الفرحة بإعلان الاعتراف بعنترة ابنًا لشداد:

بَلَغتْ أنباءُ الغزوةِ (زُهَيرَبن جُذيمة) مَلِكَ عَبْسٍ وهُوَ فى طريقهِ إلى بلاد طَيِّئ، وسمعَ أنَّ الطائيين قد خَادَعُوه، وأطْبقُوا على الحِلَة فى غَيْبته، فَحَطَّمُوها وقتلُوا مَنْ فيها، وأَسَرُوا أطفالَها ونساءَها وسَاقُوا سَرْحها[1]، حتى لم تَبْقَ فيها بَقيَّةٌ إلا حُطامُ البيوتِ، بعد أنْ دُكَّتْ وقُطِعَتْ حِبَالُها، وكانَ لهذَا النبأ وَقْعُ الصاعقَةِ على زُهيروجَيْشِه، فقد خَرَجُوا يطلبُون تَحْطِيم طَيِّئ والانتصار عليها بعد أن أعدُّوا لتلك الغَزْوةِ عُدَّتها، فإذا هُمْ يسمعون أنَّ ذلك العدُوَّ هو الذى تَسَلَّل إلى ديارهم فاسْتَطَاعَ أن يُحرزَ فيها انتصارًا يَبْقَى ذكْرُهُ أبدَ الدَّهْر، ويُلْحِقَ بعبس عارًا لا يُمْحَى، فأسرعَ عائدًا يعترضُ الطريقَ لعلَّه يَلْقَى فيها جَيْشَ طَيئ فيَنْتَصِفَ منه، أو يَلْحَقَ بِمَنْ هَلَك مِنْ قومه حتى لا تَلْصَق به مَعرَّةٌ[2] الأبد. ولكنَّه لم يَلْقَ فى الطريق جيشًا من طَيِّئ، حتى عَجِبَ وحَسِبَ أنهم قد خَادَعُوه تلك المرَّةَ أيضًا، فاتَّبعُوا طريقًا أخرى حتى لا يُلاقُوه، ولكنه عندما بَلغَ أرْضَ (الشَّربَّة والعلَم السَّعْدِىّ) وجدَ الحِلَّة فى عيدٍ صَاخِبٍ، ورأى قَوْمَه يَسْتَقبلونه بالتَّهنئة والبُشْرَى، وكان شَدادٌ فى صَدْرِهم وإلى يمينِه ابنُه عنْترة، فقال شدادٌ لزهير عندما حَيَّاه: لئن كانَتْ لنا بَقِيَّةٌ فالفضلُ فيها لعنترةَ بنِ شَدَّاد.

فكان هذا اعترافًا صَريحًا بِبُنوَّة عنترة، سَمِعتْهُ عَبْسٌ من شداد لأوَّل مرةٍ، وكانت ضَجَّةُ الهتاف عِنْدَ ذلك مِنْ شبابِ القبيلة تَنِمُّ عمَّا يُضْمِرُون لعنترةَ مِنَ الإعجاب. ولم يَسَع السادةَ إلا أن يَمدُّوا أيديَهم إلى عنترةَ يُصافِحُونه، ويَعْترفون بما له على قَوْمِه من فَضْلٍ سوف يَبْقَى ذِكْرُه أَبدَ الآبَاد[3].

ومَضَتْ أيامٌ كانتْ فيها الأعيادُ مُتَّصلةً، وكان عنترةُ فيها واسطةَ العِقْدِ فى الأسْمَار والوَلائم، فلم يَدَع العَبْسِيُّون وسيلةً يُعبِّرون بها عن شُكرهم لعنترة إلا تَوسَّلُوا بها. وإذا أُنشِدَت الأشعارُ فى حَلَقات النَّدِيِّ[4] كان شِعْرُ عنترة على كُلِّ لسان، وإذا أَقْبلَت الفتياتُ إلى حَلَقات الرقص كان غِناؤهنَّ باسْمِ عنترة، وما كَان أحبَّ إليه أن يَسمعَ اسمه الجديدَ (عَنترة بنَ شدادٍ) من أفواهِهِنَّ إذا هُنَّ هتفْن باسمه.

(١) 📖 سرحها: إبلها وغنمها.

(٢) مَعرَّة: عاروذل.

(٣) 📖 أبد الآباد: على مَرِّ الدهور.

(٤) النَّدِيّ: مجلس القوم ومجتمعهم، المراد: النادى.

ولم يستطعْ مالكٌ ولا ابنُه عَمرٌو أنْ يتعرَّضَا له إذا تَحدَّثَ إلى عَبْلة، ولم يستطع عمارةُ بنُ زيادٍ أنْ يُظْهرَ غضبًا إذا هو رآها تَجْلِسُ إلى جانب ابن عمها البطلِ أو تُسَايره وتُناجيه، بل لقد تحدثت المجالسُ فى هَمْسٍ قائلةً:

أما آن لعمارة أن يَدَعَ الفتاةَ لِمن أحَبَّها، وهتفَ فى شعرهِ باسْمِها، وهو أَوْلَى الناس بها؟ وقالوا: إنَّ عبلةَ كادتْ لَوْلاه تُصْبح أمَةً سَبِيَّةً فى أرضِ طيئ، وهَيْهات لعمارةَ أو غيرِ عمارةَ أن يستطيعَ رَدَّها.

٢ عنترة لا يَرضى أن تعجب عبلة بشعره وبطولاته فقط:

وسارَ عنترةُ فى ليلة من تلكَ الليالى مَع عبلة يُشَيِّعُها إلى بَيْتها، وجرَى الحديثُ بينهما مُتَنَقِّلًا كَفراشِ الربيع، فكان عنترةُ أحيانًا يَصِفُ لها بَعْضَ مَغَازيه[٥]، وأحيانًا يصفُ لها أخَاهُ شيبوبًا فى خُبثه ونَوادِرِ حِيَله، فَتَضْحَكُ عبلةُ وترمى شيبوبًا بفكاهةٍ من فُكاهاتِها، وكانَ أحيانًا يُحدِّثها عن وَحْدته وهُمُومه، وما كانَ يراه فى الصَّحراء فى الليالى المظلمةِ عندما باعدَ قومَه مِنْ أجْلِها، ثم أنشدَها مِنْ شعرِه وحَدَّثها بنَجْوَى قَلْبِه، حتى خَطَرت له خَاطِرةٌ مِنْ ذِكْرحديثِ عمارةَ وخِطْبته إياها فسألها فجأة:

– أَحقًّا ما يقولُون يا عبلةُ؟ فقالت عبلةُ باسِمَة:

– وماذا يقولُون يابْنَ الْعَمِّ؟

فوقعَتْ كَلِمتُهَا على نفسِهِ وَقْع أَنْغَام المزَاهِر[٦] وقال لها مُداعِبًا:

– إنك تَسْألينى كأنك لا تَعْرفين ما أَقْصِدُ يابْنَة العمِّ، لقد عَهِدْتُك تُدْرِكين ما ورَاء اللفظِ قبلَ أَنْ أَنْطِقَ به.

فمالتْ برأسِها ناظرةً إليه بعينيها الباسِمتَيْن وقالت: أَحقًّا ذلك يا عنترةُ؟ فقال عنترةُ: ألا تَذْكُرين إذْ كنتِ تَسْألينى عن أَمْرٍ فأقول: «لا» فتضحكين مِنِّى، فإذا سألتك عن ضحكِك قلت: إننى ما قَصَدْتُ أن أقول لا؟ إنك تُحِسِّين بالإلهام ما لَمْ يَقعْ بَعْدُ فى سَمْعِك، فما الذى جعَلكِ تسألينَ عما يقولون كأنك لا تَعْرفينَه؟

فقالت عبلةُ: أَمَا كُنْتَ أنتَ الذى لا تُدْرِكُ إلا ما وَرَاء اللفظ؟ إنك لَتَسْمَعُ مِنْ حَديثى ما لم أَقُلْ لك، وإنَّك لتزْعُم أنك تَعْرِفُ مِن مَعانى قولى ما لَم أَقصِدْ مِنْ قولى، ألا تَذْكُرُ إذ سألتَنى بالأَمْسِ عن عمارةَ، فلما أجَبْتُكَ لَم يُعْجِبْك جَوابِى، وَأَبَيْتَ إلا أن تَزْعُمَ أننى أُرَاوِغُكَ؟ أَلا إنك أَنت الذى تُراوغنى وتُكَابِرُنى.

فقال عنترة: فقد فَهِمْتِ قَصْدِى بإلهامِك مُنْذ ذكرتُ عمارةَ، إنّه هو الذى يَتَحَدَّثُ الناسُ عنه وعنك.

فقالت عبلةُ: أُفٍّ لكَ ولعمارةَ! إن النَّاس لا يَزالون يتحدثون فى شَأنِه وشَأنى، وليتَ شِعْرِى أىَّ أحاديثِ الناس تَقْصِدُ؟ فليس لَهم مِنْ هَمٍّ فى ليل ولا نهارٍإلا أن يتحدَّثوا، إنهم يتحدثون إذا أَكلوا، ويتحدثون إذا شَرِبُوا، وهم أكثر حديثًا حين تَحْمى سَورةُ[٧] الخَمْرفى رُءوسهم، وهم يتحدَّثون إذا صَحَوْا وإذا نامُوا، فأىَّ هذه الأحاديث تَقْصِدُ يا عنترة؟ فقال عنترة:

– لستُ أبالِى ما يقولون فى لَيْلهم أو فى نَهارِهم إذا كان حَديثهم لا يَعْنيك أنت.

(٥) مغازيه: غزواته وحروبه.

(٦) 📖 المزاهر: آلات موسيقية **المفرد:** المِزْهر.

(٧) 📖 سَورَة: حِدَّة.

فقالت عبلةُ: وماذا يُهِمُّك مِنْ هذه الأحاديثِ، وقد طالما سَمِعْتُك تَزْعُم أنك لا تُبَالى بثَرْثرتهم؟ فقال عنترة فى نَغمةِ عتابٍ: لا تَعْبثى بى يا عبلةُ، فإنى أُحِبُّ أن أسمعَ مِنك كلمةً.

فقالت عبلةُ: أيةَ كَلمةٍ تُحِبُّ أن تسمعَ مِنى؟ قُلها لى حتى أرددَها كمَا شِئْتَ.

فقال عنترة متألمًا: أنا بَيْنَ يَدَيْك أَضعَفُ مِنْ فَرْخ اليمام، وأَخَفُّ مِنْ ريشة فى الهواء، ذَرِينى [8] يا عبلةُ أعرف ما فى قَلْبِك.

فقالت عبلة فى دلالٍ: وأين ادِّعَاؤكَ أنَّ لك شَيْطانًا يُلْهِمُكَ؟

فقال عنترةُ فى حماسةٍ: إنَّ هذا الشيطانَ لم يَستطعْ يومًا أن يَسْبُرَ غَوْرَ قلْبك [9]، إنه لا يَسْبُرُ إلا غَوْرى، ولا يكشفُ إلا عن قلبى. أما أنتِ فإنى أجلس معَك وأسيرُ إلى جانبك، وأعْرجُ [10] إلى السماءِ إلى حَيْث أحيا فى عَوالِمَ سِحْريةٍ من السعادة تُلهِينى عن كُلِّ هذه الأرض، ثم أنصرفُ عنكِ وقلبِى فى حَيْرةٍ بين الأملِ الذى يَلُوحُ لى والقلقِ الذى يُساورنى، وأنظرحينًا إلى الأرض فأراها جَناتٍ فيحاءَ، تُحِيطُ بها الأنهارُ وتَنْفَجرُ فيها العيونُ، ويبتسم فيها الزهرُ ويُغَنِّى الطيرُ، ثم لا ألبثُ أَن أُحِسَّ الشُّجونَ تثورُ بى فلا أرى حَوْلِى إلا صَحْراء بلْقعًا [11]، ولا أعرفُ أأنا أَطَأُ الأرضَ بقدمى أمْ فوق لُجَّة [12] تضطرِبُ بى! ومع ذلك فإنَّ شيطانى فى شُغْلٍ عَنْك بى.

فقالت عبلة فى مرحٍ: هذا هو شِعْرُكَ دائمًا يا عنترة، أعِدْ علىَّ قَوْلَك، وأَطِلْ فِى الحديثِ، فإنه يَنْزِلُ على سَمْعِى كما يقع النَّدى على أَوْراقِ الشَّجر.

فقال عنترة فى أَلمٍ: أليسَ يَصِلُ إلى قلبكِ غَيْرُ حديثى؟ ألم يُعْجبك مِنِّى غَيْرُ شِعْرِى؟ إنى أحدّثكِ وأَصِفُ لك حُروبِى، وأَطْربُ كلما سَمِعْتُك تَسْتزيدين مِنْ وَصْفِى، وأصفُ لك هُمومى فَتهُون عَلَىَّ إذا سمعتك تَعْطفين بالرحمة على هُمُومى، ولكنّى إذا حدّثتكِ بحديثِ قَلْبى، لم أَسْمَعْ منكِ إلا الإعجابَ بِقَوْلى. إنَّ كلَّ ما يُعْجبك منى إنما هو حَدِيثِى وهو شِعْرى، وما أنا عندك إلا حَديثٌ وشِعْر.

فقالت عبلةُ فى شَىْء من الضِّيق: وماذا يُرْضيك أن أقول يا عنترةُ؟

فأجاب عنترة فى صوت متهَدِّج:

أنا أقنعُ منك بأيْسر [13] ما يقْنَعُ به العبدُ يا عبلة، لقد ضِقْتُ برِقِّى، وحطمْتُ قيودى؛ لِكى أكونَ بين الناس حُرًّا، ولكنى لا أحِبُّ إلا أن أبْقَى لكِ أنتِ عبدًا، لقد خَدمتُك أخلَصَ ما تكونُ الخِدْمةُ، ولم أسْتَشعِرْ منك يومًا كِبْرًا، ولَكَمْ جَثَوتُ [14] تحتَ قدميكِ وأنا أُقدِّم لك إناءَ اللبن لِتَشربى منه، وكنتُ أقولُها لك من أَعْماقِ قلبى: «هَنيئًا يا سيدتى!» كُنْتِ أنتِ عُلالَتى [15] فى حَياتى، وكُنْتُ أَطمعُ أن أكونَ عندك شيئًا، كنت أطمعُ أن أسمعَ مِنْ قلبك ولو نَبْضةً واحدةً تستجيب لخَفقانِ قلبى!

فضَحِكَتْ عبلة ضِحْكَةً مَرِحَةً بَعَثتْ رِعْدَةً فى قَلْب عنترةَ وقالت:

- ماذا أقولُ لكَ يا عنترةُ فى جَواب قولك؟ لَيتَنِى أَسْتطيعُ أن أقول شِعْرًا فأُرْضِيَكَ بمثلِ قولِك، ولكنْ هَيْهاتَ يا عنترةُ! فلن تَجِدَ منى إلا قولًا ضَئِيلًا: إنك ابنُ عَمِّى.

(٨) ذرينى: اتركينى.
(٩) 📖 يَسْبر غور قلبك: يكشف ما فى داخل قلبك.
(١٠) 📖 أعرج: أترقى.
(١١) 📖 بلقعًا: جرداء.
(١٢) 📖 لجَّة: مكان كثير الماء. **الجمع:** لُجج ولجاج.
(١٣) أيسر: أسهل وأقل.
(١٤) جثوت: جلست على ركبتى خضوعًا.
(١٥) 📖 علالتى: ما يُتلَهَّى به.

فقال عنترة فى شَىءٍ من الحَنَق: إننى ابنُ عمِّك! إنها كلمةٌ جَوفاءُ لا تَحْمِلُ معنى. فاستمرتْ عبلةُ فى ضَحِكها وقالتْ: ألستَ يا عنترةُ عجيبًا؟! ليتنى أعرفُ السَّبيل إلى كلِمة تَرْضَاها. فأجابَ عنترة فى حرارة:

- أنتِ لا تعرفينَ السبيلَ إلى تلك الكلمةِ؛ لأنَّ قلبَكِ لا يَنْطوى عليها، وما طَلَبى ولَجَاجتى (١٦) فى أَمْرٍ إذا كان ما أَطْلُبُ مُسْتَعْصيًا! قُولِى لى قَوْلاً صريحًا يا عبلة، لا تتجَمَّلِى فى الجَوابِ ولا تترفقى، قُولى لى حَقيقة ما تُحِسِّينه نَحْوى، قولى إنك لا تزيدين على أنك تُعْجَبين بِشِعْرى، وتَشْعُرين بالسُّرورمن قِصَصِى وحَديثى، وقُولى إنك تَرْحمين تَذلُّلى لك وتَعطِفينَ علَى وَلائِى! قُولِى إنك لا تنظرين إلىّ إلا كما تنظرُ السيدة إلى عَبْد يخدمُها، قُولى لى ذلك كُلَّه ولا بَأْس عليك فإنى أَعْرِفُ كيف يبدُو لك وَجْهى.

لقد طَالمَا وَقَفْتُ أمـامَ الغُدْران (١٧) أنظرإلى صُـورتى فلم أَرَ فيها غيرَلَونِى الأسـودِ وَعيْنَىَّ الصّارمتين المُتَّقدَتَيْن يَطيـر منهما شُعاعٌ مُخِيفٌ! قُولِى لى ذلك ولا بأسَ عليك إذا أنتِ لم يُطْرِبْكِ مِنِّى غَيْرُحَديثى وشِعْرِى، فأين أنا مِنَ الفَتَى الجميلِ عمارة بنِ زياد؟ فقالت عبلة فى غَضَب: إنك تُذْهِلُنى بسَيْل حَديثك الحَانِق حتى لقد أُرْتِجَ عَلَىَّ القولُ (١٨) فلا أجدُ لك جوابًا.

فقال عنترة غاضبًا: ما أَحمقِنِى إذْ أُحاول أن أَنْتزعَ القولَ مِنْكِ قَسْرًا!

فقالت عبلةُ وقد ذهبَ عنها مرحُها: يُخَيَّلُ إلىَّ أنَّ قولَكَ يحملُ مِنَ الجدِّ فوقَ ما كُنتُ أَحْسَب.. ماذا جَنَيْتُ يا عنترةُ حتى أَسْتحِقَّ منك هذا العِتَابَ القَارِصَ؟! لقد بَعُدْت فى القولِ عما بدَأتَ فيه. ألا تقولُ لى أنتَ ماذا تعنى؟

فقال عنترةُ فى حرارةٍ: إننى أَسـأَلكِ عَنْ نَفْسِـكِ أنتِ. قُـولِى لِىَ الحَقَّ ولا تَترفَّقِى. قُولى لى إنك فَـوْق نظراتِى وفوق عِبَادتِى! فقالت عبلة فى تَبَرُّم (١٩): قَوْلٌ عجيبٌ وحقٍّ مَناةَ، ألاح لك مِنِّى ما تكرهُه؟

فقال عنترةُ بصوتٍ مُتَهدِّجٍ: أنتِ تَتجاهلين ما تعرفينَ يا عبلةُ، تَتجاهلين ما يتحدَّثُ به الناسُ جميعًا فِى نَواديهم وطـى بيوتهمْ، ألمْ يخطبْك عمـارةُ بن زيادٍ وأنت به راضيةٌ؟ أَلَمْ يُولِمْ له أبوك وَلِيمَةً كأنه مَلِكٌ؟ أما كنتِ تخْدُمِينَه وتسعيْنَ فى البيت تستحثين الإماءَ لِكَىْ يُبالغْنَ فى إكرامِه؟ هذه أَنْتِ منذُ الليلة تُراوِغين ولا تُريدينَ أن تَتحدَّثى بشىءٍ وتُخْفِينَ كُلَّ ذلك فى أعماقِ قلبِك.

فقالت عبلةُ وَاجمةً: عَجَبًا منكَ يا عنترةُ، أهذَا هو ما تَعنِى؟

٣ ثورة عنترة على عبلة ثم محاولته استرضاءها:

فقـال عنترةُ مندفعًا فى غضبه: أليس هذا شَـيئًا عندَكِ؟ إنكَ تَتَّخذِينَنى هُزُؤًا ولا تُريدين أن تَكْشِـفى لى عن الحقيقةِ، الويلُ لعمارةَ، والويل ثم الويلُ لَكِ.

فنظرتْ عبلةُ إليه فى دَهْشة، ثم دَمَعت عَيناها وقالتْ: إنَّك تَرْمِينى بسهامٍ فى هذه الدفعاتِ الحَانِقةِ، وتُلْقِى عَلَىَّ من الذنوبِ ما لا ذَنبَ لى فيه.

واندفعتْ تسيرُعنه مُغْضَبةً، فأسرع عنترةُ وَراءها وهو يقولُ فى ضَراعَة:

عَفْوًا يا عبلةُ، فإنَّ شَـقائِى هو الذى حَرَّك لسانى، أأقولُ لك الويل، وإنَّ دَمعةً مِنْ عينيك أفتديها إذا استطعتُ بحياتى! وَيْلى أنا وتَعْسًا لِى! وحَاشَاك أنْ يَحُلَّ الويلُ بسَاحتَك يابنَةَ عمِّى.

(١٦) لجاجتى: إلحاحى.
(١٧) الغدران: المفرد: الغدير وهو ما اجتمع من الماء، والنهر الصغير.
(١٨) أُرْتِجَ علىَّ القولُ: لم أقدر عليه.
(١٩) تبرم: ضيق وضجر.

ولكنَّ عبلةَ سارَتْ فى طريقِها صامِتةً، ومسحَتْ دَمْعَها بِطَرَفِ كُمِّها، واستمرَّ عنترةُ قائلًا: ألا تَقُولين لى إنك عَفَوْتِ عَنِّى؟ أحقًّا أنتِ غاضبةٌ مِنْ فَلْتةِ لسانى؟ قُولِى لى يا عبلةُ ما سَألتُكِ عَنه، يَنْصرِف كلُّ شقائى، قولى أَحقًّا تَرْضيْن عمارةَ بنَ زيادٍ؟ فقالتْ عبلةُ فى جفاءٍ: وما شأنِى بزيادٍ أو ابْنِ زيادٍ؟

فقال عنترة مُترفِّقًا: قُولِى كَلِمَةً يستقرُّ لها قلبى، إنهم يتحدَّثونَ وَيمْلئُون صَدْرِى شَقاءً، فهل رَضيتِ به حَقًّا؟

فقالت عبلةُ فى حَنَقٍ وعنادٍ: وما أنَا وذلك، ولَسْتُ إلا فتاةً فى بَيْت أبى؟

فقال عنترةُ فى لهفةٍ: ورِضَاؤُك؟! فقالت فى شِبْهِ سخرية: رِضائى!! فقال عنترة ضَارِعًا: نعم رضاؤُك يا عبلةُ، أنا لا أَعْبَأ إلا برِضائِك أنت. فقالت عبلةُ فى تَحَدٍّ: وما رضائِى الذى تَسْأَلُ عنه؟ فهل أنا إلا فتاةٌ فى بيت أبيها؟

٤ عبلة تسخر من عنترة فيثور عليها ويهددها:

فقال عنترةُ فى وَحْشِيَّة: إذَنْ تَذْهبين إلى بَيْتِ ابن زياد لو رَضِىَ أبوك؟ أتكُونين له زَوْجةً إذا قَبِلَ مَالِكُ بنُ قراد؟ أتذهبين إلى بَيت ابن زيادٍ كمَا تَذْهَبُ الأَمةُ معَ سَيِّدها؟!

فقالت عَبْلةُ فى كبرياءَ: كُفَّ لسانك يا عنترةُ، لَسْتُ أَمةً، وما يَنْبغِى أنْ يُقال لِى لَفْظُ الأمة، إنَّما الأمةُ غَيْرى!!

فصاح عنترةُ فى حَنَقٍ: نعم الأَمةُ غَيرُك يا عبلةُ، إنها زَبيبةُ أُمِّى!

فقالتْ عبلةُ فى جَفاء: قُلْ ما بَدَا لك، فَلن أُجِيبَك.

فقال عنترة فى صَوْتٍ أَجشَّ: الآن قد بَرِحَ الخفاء[٢٠] يا عبلةُ، وانْجَلى الظَّلامُ الذِى كان يَحْجُبُ الحقيقةَ عنِّى، الآن عَرَفْتُ ما كنتُ أَبْغى، وما كَانَ أَحْمقَنِى إذ كنتُ أَسْعَى إلى أنْ أعرفَ هذا الذى عندَك فأَرْتَدَّ إلى بيتى أَشْقَى الناس، بعد أن كُنْتُ أَمْرَحُ فى جَهالَتى. إذن فهو زَوْجُك ابنُ زيادٍ الذى ترْضَيْنَه ويرضاه أبوك. وأما أنا فَلَسْتُ إلا ابنَ زَبيبةَ الذى يُحدّثك، ويُزْجِى[٢١] لك وَقْتَ فراغِكِ. ثم ثاروقال فى وحشية:

إننى ابنُ زبيبةَ الأَمَة، ولَنْ يَذْهَبَ ذلك العَارُ عَنِّى، فَلأَذْهَبَنَّ إذن مَع سُيُول الدماءِ وعَواصِف اللَّهب. ألا فاعلمِى يا عبلةُ أنَّ ابن زيادٍ لن يَقْتَرِبَ منك، فأنت لِى أنا، أنا الذى أَحْبَبْتُك ولا أستطيعُ أنْ أحيا إلا بك. أنا ابن زبيبة الذى اشْتَريْتُ نَفْسى بسيْفِى مِنْ أجلِك، نعم مِنْ أجلك، أنتِ التى لا تعرفين منى غيرَ شِعْرى. ألا فاذكرى يا عبلةُ قَوْلى، سوف أبعثُ إليك ليلةَ زفافك برأسِ هذا الفتَى الوسيمِ ليكونَ هديةَ عُرْسِكِ، ولن تزالَ العربُ تتحدَّثُ بذكْرِ هديَّتى!

٥ عنترة يندم، وعَبْلة تفرمنه باكية:

وكانا قد قَرُبَا من بيتِ مالك بن قرادٍ، فوقفَ عنترةُ يعترض سبيلَ عبلةَ وهى متجهةٌ إلى بيت أبيها مادًّا إليها يدَه كأنَّه مُستغْفِرٌ، واللفظُ الحانِقُ يكَذِّبُ استغفارَه، ومضت عبلةُ نافِرةً باكيةً إلى خبائِها، ووقف ينظرُ إليها حتى غابتْ، فاشتعلت فى صَدْره ألسِنَةٌ من النار، وضاق صدرُه، فدار على عَقِبيْه فجأةً، واتجه نحو الصحراءِ وهو يخبِطُ الأرض برُمحه، ولا يَدْرِى إلى أين يتَّجه فيها!

(٢٠) برح: زال، وبرح الخفاء: وضح الأمر. (٢١) يُزجِى: يدفع ويسوق، ويزجى فراغك: يشغله.





كيفية طباعة صفحات معينة من ملف معين

مثلا ازاى نطبع الصفحات من صفحة 4 الى صفحة 9

خطوة 1

خطوة 2 اختيار اسم الطابعة بتاعتك

خطوة 3 كتابة الصفحات المراد طباعتها نكتب رقم 4 ثم نكتب الشرطة دي – ثم نكتب 9

خطوة 4 اختيار نوع الورق

خطوة 5 اختيار A4

خطوة 6

الفصل الأول " مغنـي القافلـة "

ملخص الأحداث :

- عودة قافلة عبلة من قبيلة هوازن إلى قومها عبس بعد أن حضرت عرس ابنة خالتها .
- كان عنترة يقود ناقة عبلة ويتقدم الركب ويحدو (يغني)لها فتطرب الإبل لإنشاده .
- القافلة تبلغ آخر مرحلة من مراحل السفر ، حيث ديار عبس وكان عنترة يشرف على حراسة القافلة بنفسه .
- عنترة يظهر اهتمامه الكبير بعبلة حيث أعد لها شراب من اللبن وعبلة تبدى إعجابها بحدائه [غنائه] الذي أنشده .
- كان عنترة سعيداً بقيامه بخدمة عبلة غير أنه كان يشعر بالحسرة ؛ لأنه لم يكن في مستوى عبلة التي أحبها ويريد الزواج منها وإن كان يرى في قرارة نفسه أنه من سادات عبس ؛ لأنه أشعرها ولأنه فارسها المغوار .
- عنترة يفكر في نفسه وفي عبلة فقد وقف خلف شجيرات يتأمل وجهها ويستمع إلى صوتها الذي يشبه غناء الطير وقد عاودته ذكريات أحلامه التي كان يكتمها في صدره وأحس بحزن أليم يعصر قلبه فأين هو من عبلة التي يتنافس على التقرب منها سادة العرب .
- فتيات عبس يطلبن من عنترة أن ينشدهن من شعره ولكنه رفض إلا إذا رغبت عبلة كما رفض أن يقدم الشراب الذي أعده لغيرها فألحت الفتيات على عبلة أن تدعوه لقول الشعر فدعته واستجاب .
- عنترة ينشد متغنياً بقطع من شعره ظهر ما ينبئ عن حبه لعبلة فتصايحت الفتيات أن يعاود ما قاله ولكنه نأى (ابتعد) عنهن بعد أن نظر إلى عبلة نظرة طويلة وهو صامت وهي تنظر إليه في دهشة فقد كانت أول مرة تسمعه ينشد بهذه الحرارة .
- مروة ابنة عم عبلة تعرض بعنترة وتقول نشيداً تسميه فيه بأنه عبد عبلة وتكرر ذلك النشيد على تلحين بنات عبس بأكفهن وترديدهن خلفها لهذا النشيد .
- عنترة يثب على جواده وينطلق به بين الكثبان وهو غارق في أحزانه وشجونه أما فتيات عبس فيذهبن إلى حيث ضربت الخيام وهن يرددن أناشيد عنترة ويعبثن بعبلة وهي تفر منهن غاضبة إلى خيمتها .

اللغويات :

تشوبها : تخالطها - **أجمة** : شجر كثيف ملتف ج آجام و إجام وأجَمات- **وئيداً** : بطيئاً متمهلاً × سريعاً- **أحدو** : أسوق - **الإبل** ج الآبال - **الحادي** : مغنى الإبل ج حُداة - **النسيب** : شعر الغزل - **زمام** : ما تقاد به الدابة ج أزِمَّة - **بعير** : جمل ج أباعر - **أنفه الأقْنَى**: المرتفع أعلاه - **الهودج** : قبة فوق الجمل ج هوادج - **تنيخ** : تبرك - **شملته** : أي شاله - **ترغو** : الرغاء صوت الإبل- **معصفرا** : مصبوغا بنبات العصفر - **سبي** : أسْر - **وهدة** : مكان منخفض ج وهاد - **الأخبية** : الخيام م خباء - **الأبق** : الهارب- **غدائر** : ضفائر م غديرة- **معمعة** : صوت الشجعان في الحرب ج معامع- **القسورة** : الأسد - **اللمة** : الشعر الذي يجاور الأذن .

س & جـ

س١ : من أين كانت القافلة قادمة ؟

جـ : كانت القافلة قادمة من قبيلة هوازن حيث عرس ابنة خالة عبلة .

س٢ : صف ملامح شخصية كل من (عنترة وعبلة) .

جـ : **أولاً : ملامح شخصية عنترة** : شاب أسمر اللون ، قوامه مثل قوام الرمح ، ذو رأس مرفوع ، صدر فسيح ، ذراعين مفتولين .

ثانياً : ملامح شخصية عبلة : عيناها سوداوان في أذنيها قرطان من الذهب ، و كانت تلبس ثوباً معصفراً ، تضع حول رأسها خماراً من الحرير المصري

س٣ : ما الذي فعله عنترة عندما بلغ الركب (القافلة) فم الوادي ؟

جـ : ينيخ الإبل وينزل عبلة من الهودج الذي كان على ظهر البعير .

س٤ : ما الذي قاله عنترة لعبلة عندما أناخ البعير الذي كان يحملها ؟

جـ : قال عنترة لعبلة : منزلٌ كريم يا عبلة .

س٥ : وضح مظاهر اهتمام عنترة بعبلة خلال رحلة القافلة .

جـ : **مظاهر اهتمام عنترة بعبلة خلال رحلة القافلة :**

١ – كان يقود البعير الذي تركبه عبلة في صدر القافلة .

٢ – عندما وصل إلى فم الوادي أناخ لها البعير قائلاً لها : **(منزلٌ كريم يا عبلة)** .

٣ – رمى شملته (شاله) على الرمل لتجلس عليها عبلة .

٤ – كان يتغنى بها في شعره .

٥ – كان يحلب لها لبناً من النوق يومياً لتشربه .

س٦ : لماذا كانت مروة بنت شداد تغار من عبلة ؟

جـ : لأن عنترة كان يولى عبلة اهتماماً أكثر من غيرها من فتيات عبس .

س٧ : ما الذي فعله عنترة عندما فرغ من إناخة الإبل ؟

جـ : ١ – فرق العبيد والأتباع إلى فرق .

٢ – أمر بعضهم أن يذهبوا لسقاية الإبل ، وأمر آخرين أن يقيموا أخبية (خيام) النساء بالقرب من الماء .

٣ – أمر البعض الآخر أن يقيدوا النيران لإعداد الطعام .

٤ – أما عنترة فذهب إلى ناقة بيضاء حلب منها في إناء ، ثم وضعه في الظل فوق صخرة عالية ليبرد في الهواء ليعطيه لعبلة

س٨ : لماذا دار عنترة بحصانه حول الوادي ؟ وعلام يدل ذلك ؟

جـ : دار عنترة بحصانه حول الوادي ليطمئن أن المكان آمن ، وأن ليس هناك ما يخشاه

ـ يدل ذلك على حذره وحيطته وخوفه على عبلة والقافلة .

س٩ : لماذا كان عنترة يكتم في نفسه ذكريات أحلامه ؟

جـ : لأنه لا يستطيع أن يبوح بحبه لعبلة التي هي ابنة مالك سيد القبيلة في حين أنه عبد من عبيد شداد .

س١٠ : بم لقبت مروة بنت شداد عنترة ؟ ولماذا ؟

جـ : لقبته بأنه عبد عبلة ؛ لأنه كان يولى عبلة اهتماماً أكثر من غيرها .

س١١ : [إن الغيرة لتأكل قلوبهن كما قالت سمية منذ حين] من القائل لهذه العبارة ؟ ولمن قالها ؟

جـ : القائل : عبلة ، وقالتها لعنترة .

س١٢ : ماذا طلبت الفتيات من عنترة ؟ وما موقف عنترة منهن ؟

جـ : طلبت الفتيات من عنترة أن ينشد الشعر لهن إلا أنه رفض قائلاً : بأنه لن يقول شيئاً حتى تأذن له سيدته عبلة .

س١٣ : لماذا قالت عبلة [حسبك يا عنترة إنك تجرنهن علي] ؟

جـ : لأنه منع الفتيات أن ينتزعن منه الشراب ، وأصر على أن يقدمه لعبلة قائلاً : هذا شرابك يا سيدتي

س١٤ : ما الذي يفعله عنترة عندما كان ينشد الشعر ؟

جـ : ١ – كان يمثل مواقفه في القتال حيناً وطعناته في العدو حيناً

٢ – أو يصف فرسه في معمعة الحرب أو سقوط الأبطال ملطخين بالدم .

٣ – ثم بعد ذلك يصف محاسن فتاته ونبل أخلاقها .

س١٥ : لماذا ذهبت عبلة إلى خبائها غاضبة ؟

جـ : لأنها رأت الفتيات ينشدن الشعر ويصفقن بعد أن جمعتهن مروة وتعالت ضحكاتهن وهن يعبثن بعبلة .

الفصل الثاني "البطل الثائـر"

ملخص الأحداث :

- يدور هذا الفصل حول مناجاة عنترة لنفسه وتعجبه من موقف قبيلة عبس منه فقد كان في نظر نفسه فتى الفتيان وبطل أبطال عبس يلجأ إليه سادتها عند الشدة فيصد العدو ويغنم الغنائم التي يحرزونها ولا يعطون له منها إلا القليل .
- وهو في نظر الناس عبد لا ينبغي له إلا أن يقوم على خدمة سادته .
- وكان كلما تأمل حاله هذا تعجب من نفسه كيف يرضى بالإقامة في قوم يحميهم ويدافع عنهم ويجلب لهم النصر ويحمل إليهم الغنائم ثم لا يجد منهم إلا الإنكار ؟
- كان عنترة يحب شداد الذي كان يقسو عليه وأرجع حبه هذا إلى عاطفة البنوة لأن أمه حدثته وهو طفل بأنه ابن شداد وليس عبده .
- صمم عنترة على أن يتحقق من بنوته لشداد حتى يتمكن من تحقيق أمله في الزواج من عبلة . استراح لهذا الأمل وكانت صورة عبلة تتمثل له في كل مكان وتفقد مضرب الخيام التي يستريح فيها الركب وذهب قاصداً إلى خباء عبلة ليطمئن عليها فإذا بشيبوب يناديه ودار بينهما حوار حث فيه شيبوب عنترة بأن يتيقظ خشية أن يفاجئهم عدو فأخبره عنترة بأنهم في شهر رجب الذي يترك فيه العرب القتال
- انتقال الحوار بينهما إلى شعر عنترة وماذا فيه من جديد وحذره من التمادي في حب عبلة وقول الشعر فيها ودعاه إلى أن يرضى أن يكون عبدا لشداد كما رضى هو .
- وبينما هما يتحاوران إذ سمع صوت غناء ، ينبعث من ناحية الخيام فقال عنترة : إنه صوت عبلة أما تسمع هذا الصوت يا شيبوب ؟ إنها ما زالت مع صاحباتها تغنى .

قال شيبوب : إنك تعذب نفسك بتعلقك بعبلة وإني أخشى عاقبة هذا التعلق وإن الناس يتحدثون عن حبك لعبلة .

فرد عنترة : بأنه لا يهمه أحد وأن عبلة هي أمله في الحياة . وسره أن سمعها بعد ذلك تغني بشيء من شعره

اللغويات :

- **كربة** : ضائقة ج كرب - **يؤثر** : يفضل - **شجونه** : أحزانه م شجن - **لاحت** : ظهرت - **المتقد** : المشتعل - **ثنية** : منعطف ج ثنايا - **هواجس** : مخاوف م هاجس - **تهجس بها** : تذكرها - **مجفلاً** : فزعاً - **فيافي** : الصحراء الواسعة م فيفاء - **الظليم** : ذكر النعام ج الظلمان - **ثريداً** : فتة الخبز بالمرق - **أمقت** : أكره ، أبغض - **يسومونك** : يذلونك - **الفظ** : الجافي المسيء ج أفظاظ - **المفازة** : الصحراء ج المفاوز - **مباه** : مفاخر - **ألهج** : أتحدث - **صروف** : مصائب الدهر م صرف - **تنسمت ريحها** : مر على ذكرها كالنسيم - **يكتنفني** : يحيط بي - **أغاريد** : غناء م أغرودة - **البلسم** : الدواء .

س & جـ

س١ : لماذا كان عنترة يضيق بقومه ؟ ولماذا كان راضياً بحاله ؟

جـ : كان يضيق بهم لأنه يجلب لهم الانتصارات ويأتي لهم بالغنيمة ، وأنه بطل حروبهم الذي يرد عنهم أعداءهم ، ومع ذلك ينكرون بنوته لشداد وينادونه بعبد شداد ، ولا يعطونه من الغنائم التي يحرزها إلا القليل . وكان راضياً بذلك لحبه لشداد وتعلقه بعبلة .

س٢ : ما سر حبه لشداد ؟ وما مظاهر هذا الحب ؟

جـ : سر حبه لشداد إحساسه بأنه ابنه الحقيقي كما زعمت زبيبة أمه .

- ومن مظاهر هذا الحب أنه كان يرى فيه صورة البطل وأنه يزيد تعلقه به رغم قسوته عليه أحياناً .

س٣ : { أما إنك لحارس غافل } من قائل هذه العبارة ؟ وما صلته بعنترة ؟

جـ : **القائل** هو شيبوب ، وهو أخو عنترة من أمه تربى في حجر شداد ويتميز بالسرعة والخوف وهو موضع سر عنترة .

س٤ : لماذا كان عنترة يكره أمه ؟ وما الفرق بينه وبين شيبوب ؟

جـ : كان يكره أمه لأنه شعر أنها هي سبب شقائه في هذه الحياة إذ ولدته عبداً .

- والفرق بينهما أن شيبوب ينظر للحياة ببساطة وبدون تعقيد لأنه حراً وهو قانع أنه سوف يعيش عبداً .

س٥ : لكل من (عنترة وشيبوب) وجهة نظر في الحياة والمرأة . وضح ذلك . وبين رأيك.

جـ : (**عنترة**) : يرى أن الحياة بغير حرية لا تساوى شيئاً ، وأما المرأة عنده فهي ذات قيمة كبير إذ هي سبب الشقاء أو السعادة .

- أما (**شيبوب**) : فيرى أن الحياة بسيطة يجب أن نحياها كما هي و بغير تفكير فيها ، والمرأة مصدر من مصادر المتعة عنده وسبب من أسباب السعادة ، ولا خلاف بين النساء فهي التي تنوح على الرجل إذا مات ، وتقول عنه ما لا يحدث وأنا أرى : أن الحياة هبة من الله لابد أن تكون لهدف سام ، ولا تكون عشوائية ، والمرأة هي الطرف الثاني في الحياة لا تقوم إلا بها ، فهي الأم والابنة والأخت والزوجة ولا سعادة بدونها .

س٦ : مما حذر شيبوب عنترة ؟ ولماذا ؟ وهل يستجب عنترة له ؟

جـ : حذره من قوم عبلة وأهلها ، خاصة أباها وأخاها عمرو بن مالك لأنه يحس بخبره ينتشر بين الناس وسوف يصل إليها كما حذره من خداع الحب وبين له أنها لا تحبه ولكن تحب شعره وحديثه إرضاء لغرورها .

- ولم يستجب عنترة لها ؛ لأن حبها يسيطر عليه ويرى أنها تحبه كما يحبها ولذلك تهون كل الصعاب .

س٧ : ما أثر غناء عبلة عليه ؟ وما دوافع هذا التأثير ؟

جـ : عندما سمعه أحس بالنشوة والسعادة وفاض قلبه بشراً وسروراً وكان الدافع وراء هذا التأثير حبه الشديد لها .

الفصل الثالث " الطريق إلى الحقيقة "

ملخص الأحداث :

- بعد أن رجعت القافلة إلى قبيلة عبس كانت القبيلة تحتفل بالعيد السنوي لقدوم موسم الحج وكان ذلك في شهر رجب .
- عنترة لم يكن خالي البال حتى يشارك القبيلة في ذلك العيد ، لذلك ذهب إلى أمه" زبيبة "التي رحبت به إلا أنه لم يحسن مقابلتها حيث قال لها : لقد جنيت عليّ كما تجني القطة على صغارها ، وذلك لأنها لم تحاول أن تخفي عنه حقيقة نسبه .
- شداد وأخوته ينظرون إلى زبيبة على أنها أمة { عبدة} فكلما رأوها يقولون لها قومي يا زبيبة إلى هذه الشاة فاحلبيها .
- زبيبة في قرارة نفسها أنها الحرة الحبشية ، وليست الأمة {العبدة} إنها : " تانا بنت ميجو " ثم قالت له صراحة : إنك ابن شداد .
- زبيبة تخشى على ابنها وعلى زوجها شداد من أن يشتد الحوار بينهما فتفقد أحدهما .
- عنترة يقرر الذهاب إلى والده شداد ؛ حتى يجبره على الاعتراف ببنوته.

اللغويات :

تفضي إليّ : تخبرني وتعلمني - **أجش** : غليظ - **شقوتي** : تعاستي × فرحتي - **سقطاً** : ميتاً قبل تمام الحمل ج أسقاط - **نياط القلب** : عرق غليظ يربط القلبُ إلى الرئتين ج أنوطةٌ ونُوط - **المسعورة** : المجنونة ج المساعير - **تعساً** : هلاكاً - **عقوقاً** : عاصياً - **أتلمس** : أتعرَّف - **الأمة** : العبدة ج إماء - **المنكودة** : البائسة المشئومة - **لا تحفل** : لا تهتم - **فصيل الناقة** : وَلَدُ النَّاقَة المَفْطُوم ج فُصْلانٌ و فِصَال - **الناقة** : أنثى الجمل ج نوق - **أشنع** : أفظع - **تعتريه** : تصيبه - **حنق** : غضب - **فظ** : جلف ، جاف ، خشن - **تهرفين** : تبالغين في الحديث عنه - **الغطارسة** : الغطرِس والغِطْريس ، بكسرهما : الظالم المتكبر ج غطارِس وغطاريس - **العتاة** : القساة - **أجرعك الغصص** : أي أملأك بالأحزان م غصّة - **مزمجرا** : مردداً صوته داخله - **الكلب العقور** : كثير العض - **تضرع** : تذلل وتوسل - **رقيقاً** : عبداً ج أرقاء - **أيس** : يائس - **لججت في خطابه** : ألححت، أصررت عليه .

س & جـ

س١ : كيف وجد عنترة القبيلة عندما رجع مع القافلة ؟

جـ : وجدها تحتفل بالعيد السنوي الذي تقيمه في موسم الحج في رجب

س٢ : لماذا اتجه عنترة إلى بيت أمه زبيبة ولم يتجه إلى مكان الاحتفال ؟

جـ : لأنه لم يكن فارغ القلب حتى يشارك في ذلك الاحتفال مع القبيلة .

س٣ : كيف استقبلت زبيبة عنترة ؟ وكيف قابلها عنترة ؟

جـ : استقبلته بالفرح والشوق الشديد والترحيب الكبير إلا أنه قابلها بغلظه وقسوة و قد نظر إليها نظرة كلها غضب .

س٤ : لماذا قابل عنترة أمه بكل غضب ؟

جـ : لأنه كان يرى أنها سبب شقائه حيث ولدته عبداً .

س٥ : ما موقف زبيبة من قول عنترة لها أنت سبب شقائه كله ؟

جـ : أنها حزنت وبكت و قالت : أي يا ولدي الحبيب فداك نفسي ولو قدرت على أن أبذل حياتي لكي أهب لك السعادة لبذلتها راضية سعيدة .

س٦ : ما الذي جاء يسأل عنه عنترة أمه زبيبة ؟

جـ : جاء ليسأل عن صلته بشداد وهل هو أبوه كما سمع ذلك منها وهو صغير عندما قالت له نعم إنك حقا ابن شداد.

س٧ : لماذا كانت زبيبة تجسس عند عبلة وسمية زوجة شداد ؟

جـ : حتى تعود لعنترة بكلمة يطيب بها قلبه .

س٨ : ما الذي تخشاه زبيبة على عنترة بعد أن أخبرته بحقيقة أمره ؟

جـ : أن يذهب إلى أبيه شداد يشتد الحوار بينهما مما قد يؤدي إلى هلاك إحداهما .

س٩ : ما الذي عزم عليه عنترة بعد أن عرف حقيقة أمره ؟

جـ : أن يذهب إلى أبيه شداد ويحمله على الاعتراف ببنوته .

س١٠ : اذكر الدوافع التي جعلت عنترة يصر على أن يحدث أباه بما يريد أن يحدثه به .

جـ : هو أنه كان في بعض الأحيان يلمح فيه رقة له مشفوعة بالمحبة كما كان عنترة نفسه يميل قلبه نحو شداد كلما لقيه .

س١١ : لماذا كانت زبيبة مصرة على أن شدادا لن يجيب طلب عنترة مع أنها ذكرت له بأنه أبوه ؟

جـ : نظراً للتقاليد العربية التي كانت سائدة في الجاهلية والتي تمنع شداداً من الاعتراف ببنوته لعنترة .

س١٢ : صف حال زبيبة عندما خرج عنترة من عندها وهو متجه إلى شداد.

جـ : سقطت متهالكة تنظر إلى أعقابه وهي تتوجع قائلة : " ولدي ،ولدي " .

الفصل الرابع "حـوار ساخـن"

ملخص الأحداث :

- اتجه عنترة إلى موضع احتفال القبيلة ليس بهدف مشاركة القبيلة في الاحتفال وإنما بهدف الالتقاء بشداد ؛ حتى يسأله عن نسبه ويحمله على الاعتراف ببنوته .
- عنترة يلاحظ فتيات عبس يرقصن ويغنين فوقع بصره على عبلة وهي تغني فلما رأته تبسمت له ثم امتنعت عن الغناء .
- الصمت يطبق على المكان والعيون تعلقت جميعها بعنترة إذ كان يبحث عن مكان يجلس فيه .
- عمارة بن زياد يسخر من عنترة قائلاً له : ألا تجد لك مكاناً يا عنترة ؟ فلما اشتد الحوار بينهما ووصل إلى حد المبارزة تدخل أسياد القبيلة وفكوا الاشتباك بينهما.
- شداد يخرج بعنترة من سرادق الاحتفال ويتجه به إلى شعب من شعاب الوادي ثم راح يسأله عن سبب حزنه.
- عنترة يطلب من شداد أن يعترف ببنوته إن كان ابنه حقاً.
- شداد يعلّق اعترافه ببنوة عنترة ونسبه له على عادات وتقاليد القوم في القبيلة.
- عنترة يقرر رعاية الإبل وحلب النوق ولا يشارك في الغزو والحروب ثم يقبل قدمي أبيه وينهض مسرعاً في شعاب الصحراء .

اللغويات :

النجْع : مكان إقامة القبيلة ج نجوع - **سياج** : سور ج أسياج ، أسوجة ، سوج - **النمارق** : الوسائد م نُمْرقة - **كمده** : حزنه وغمه - **طنافس** : البساط م طنفسة - **يتبارى** : يبارز - **لم يلتئم** : لم يعد كما كان - **تريث** : تمهل - **الأغلال** : القيود م غلّ - **وجوم** : حزن - **الحمم** : كل ما احترق من النار م حُمَمَة - **ملاذ** : ملجأ - **الوغد** : الأحمق الدنيء ج أوغاد - **سباب** : شتائم - **ثنايا** : خلال م ثنية - **عقوقاً** : عصياناً - **ينبذونني** : يطردونني - **وميض** : بريق - **قرينك** : نظيرك ج قرناء - **آنفاً** : سابقاً - **شيم** : صفات م شيمة - **جاهماً** : حزيناً - **بطناً من بطون القبيلة** : فرعاً من فروع القبيلة - **الرق** : العبودية - **المدائن وشيراز** : مدينتان فارسيتان - **متبرماً** : متضجراً - **تلح لجاجة** : تلح إلحاحاً غير محمود - **مندوحة** : غدراً - **ويحك** : هلاكاً لك - **تجرعني** : تسقيني - **الحانق** : الشديد الغضب .

س & جـ

س١ : لماذا خرج القوم من قبيلة عبس إلى البراح الواسع ؟

جـ : حتى يحتفلوا بيوم **مناة** على طريقتهم وعادتهم كل عام .

س٢ : ما الذي وجده عنترة في مكان الاحتفال ؟

جـ : لاحظ فتيات عبس أمام السرادق وهن يرقصن ويغنين .

س٣ : صف شعور عبلة عندما رأت عنترة في الاحتفال .

جـ : تبسمت عبلة عندما رأت عنترة ماثلاً في الحفل ثم مالت برأسها في خجل ثم سكتت عن الغناء .

س٤ : وجد عنترة أن عالم الاحتفال بعيد عن عالمه النفسي . وضح ذلك .

جـ : عنترة يرى أن عالم الاحتفال عالم يموج في مرح العيد ولهوه وبهجته بين أغاني فتيات عبس ورقصهن .

- أما عالم عنترة النفسي : فهو عالم ملئ بالهموم والأحزان والسخط على قومه .

س٥ : "ألا تجد لك مكاناً يا عنترة" ؟ من القائل لهذه العبارة ؟ وما أثره في نفس عنترة ؟

جـ : **القائل هو** : عمارة بن زياد ، **أثر هذه العبارة في نفس عنترة** : جعلت عنترة ينظر إلى عمارة في سخرية قائلاً له في حقد : لو انصفت لقمت لي من مكانك يا عمارة . ثم اشتد الحوار بينهما وقرب أن يلتحما بالسلاح إلا أن كبار القوم تدخلوا وفضوا الاشتباك وكانت النتيجة أن انفض الاحتفال .

س٦ : " لو أنصفت لقمت لي من مكانك يا عمارة" على أي شيء اعتمد عنترة في ذلك؟

جـ : اعتمد عنترة في ذلك على شجاعته النادرة في عبس وعلى محاولة أن يجبر والده على الاعتراف ببنوته كما أنه حامي حمى عبس والمدافع الأول عنها .

س٧ : ما الذي قاله شداد لعنترة عندما اتجه به إلى شِعب من شعاب الوادي ؟ وماذا كان رد عنترة عليه ؟

جـ : قال له **شداد** : أجئت يا عنترة عمداً لتفسد علينا ليلتنا ؟ قال له **عنترة** : أتلومني يا سيدي على ما كان ينبغي أن تلوم عليه غيري ؟

س٨ : عمَّ سأل عنترة شداد ؟ وماذا كانت إجابة شداد ؟

جـ : سأله عن حقيقة أمره هل هو **عبده** أم **ابنه** ؟ إلا أن إجابة شداد لم تكن صريحة بل كانت مراوغة وهروباً من الإجابة حيث قال له إن يعامله معاملة حسنة ويعطيه كل ما يريد .

س٩ : ما مظاهر أفضال شداد على عنترة ؟ ولم ذكرها شداد لعنترة ؟

جـ : أنه كان يكرم مكانته ويدخله بيته ويجلسه معه ويركب معه ويناجيه ويدعوه لحمايته وينصره إذا ظلم ويرفع عنه الظلم . وقد ذكرها شداد لعنترة حتى يبعده عن القضية الأساسية وهي الاعتراف به .

س١٠ : لماذا قرر عنترة أن يظل عبداً ؟

جـ : لأن شداداً أجَّل إعلان أبوته له حتى يرضى قومه .

س١١ : ماذا طلب شداد من عنترة ؟

جـ : طلب منه أن يتريث في طلبه حتى يحمل القوم على الاعتراف ببنوته .

س١٢: اذكر الأعمال التي قرر عنترة أن يقوم بها بعد أن أجل شداد الاعتراف ببنوته

جـ : **الأعمال هي :**

رعاية الإبل وسقايتها - البعد عن المشاركة في الحروب والغزوات - إعداد الطعام للضيوف وكل الأعمال التي يقوم بها العبيد .

س١٣ : ما الذي كان يخشاه شداد إذا ما اعترف بأبوته لعنترة ؟

جـ : كان يخشى أن يتهمه قومه بأنه ألحق بهم المعرة .

س١٤ : ما الذي فعله عنترة عندما علم أن والده يخشى قومه ؟

جـ : سقط إلى قدمي أبيه فجأة فقبلهما ونهض مسرعاً قائلاً له : أنا إذن **عنترة العبد** إلى أن يرضى هؤلاء " القوم " .

الفصل الخامس " خطبة عبلة "

ملخص الأحداث :

- عنترة يجد العزاء في صحبة الإبل والخيل وصيد الغزلان والذئاب .
- صورة عبلة تتمثل أمام عنترة بعيدة بعد النجوم وهو هائم على وجهه في شعاب الوادي
- عنترة يقضى أيامه ولياليه هائماً حيث النهار بين الشعاب والليل سابح بين شجونه وهمومه .
- عنترة يتذكر عبلة دائما كلما وقعت عينه على منظر جميل في ذلك الوادي الفسيح .
- أمل عنترة في العودة إلى الحلقة حتى يفوز بنظرة من عبلة .
- شيبوب يبلغ عنترة بخطبة عبلة من عمارة بن زياد .
- شيبوب يخفف عن عنترة من وقع الصدمة عليه بألا ينخدع بحب عبلة فهي ليست له ولن يرضى أبوها بزواجه منها .
- عنترة يقرر الحصول على حريته والزواج من عبلة .
- عنترة يعلن الحرب على القبيلة وسادتها بما فيهم والده ووالد عبلة وكذلك عمارة بن زياد إذا تجرأ على خطبة عبلة .

اللغويات :

يناصبونه العداء : يظهرون له العداء - **نـاط** : علق - **يضمـرون** : يخفون × يظهرون - **النجم الساري** : السائر ليلاً - **حنـق** : غيظ وغضب × رضا - **طالما** : كثر ودام - **يبـاري** : يسابق - **متون** : ظهور الخيل م متن - **مباهجها** : مفاتنها وزينتها م مبهج - **وجـداً** : حزناً - **النشوة** : الفرح والسعادة - **يجول** : يسبح ويطوف - **يزدرونه** : يحتقرونه - **يؤثر** : يفضل - **حال لونه** : تغيَّر وتبدَّل - **العصماء** : القوية - **المروج الخضراء** : السهول الفسيحة م المرج - **نـوْرة** : زهرة - **العرار** : نوع من النبات الطيب الرائحة - **نازعتـه** : حدثته - **الربوة** : مكان عالٍ ج الرُّبا - **ساهمـاً** : حزيناً - **يزخر** : يموج ويضطرب - **مهّد لنفسه** : أعدَّ - **الشطط** : المراد مجاوزة الحد والمخاطرة - **الوعر** : الصعب - **الخسف** : الظلم والذل - **ضـنّ** : بخل - **قسـراً** : قهراً وجبراً - **بـدداً** : هدراً - **صدر الليل** : أول الليل - **مسيل** : مجرى ج مسايل - **مناة** : اسم صنم كان يعبد في الجاهلية.

س & جـ

س١ : ما الظروف التي أدت إلى خروج عنترة من الحي ؟ ولماذا لم يلتفت إلى الحي ؟

جـ : الظروف تمثلت في أن شداداً علّق اعترافه بعنترة على رضا أخواله وبني عمومته في القبيلة .

- ولم يلتفت عنترة إلى الحي لأنه كان يحس بالضيق والألم والأسف على موقف أبيه منه وعجزه عن أن يعلن اعترافه بعنترة ليرد إليه اعتباره

س٢ : ما الذي كان يفعله عنترة وهو يسير في شعاب الصحراء؟

جـ : كان عنترة يسرع في خطاه ويطعن الأرض بزج رمحه في حنق وغيظ .

س٣ : لماذا شعر عنترة بالضعف والهزال عندما كان يقيم في شعاب الصحراء ؟

جـ : لأن قلبه لم ينس عبلة لحظة واحدة وقد لجأ إلى الخمر أملاً في أن ينسى حب عبلة وحقده على شداد وقومه .

س٤ : ما الذي توقعه عنترة عندما رأى أخاه شيبوب ؟

جـ : توقع أن شيبوباً " أخاه " جاء ليخبره أمراً هاماً .

س٥ : بم نصح شيبوب عنترة ؟ وماذا كان موقف عنترة منه ؟

جـ : نصحه شيبوب بألا يفكر في الزواج من عبلة ؛ لأن مالك بن قراد لن يوافق على زواجه من عبلة .

- وكان موقف عنترة منه بأنه قال له لا تحدثني عن نفسي بل حدثني عن عبلة .

س٦ : بم أخبر شيبوب عنترة ؟

جـ : أخبر شيبوب عنترة بأن عمارة بن زياد قد خطب عبلة .

س٧ : صف شعور عنترة عندما علم بخطبة عبلة من عمارة بن زياد .

جـ : لم ينطق عنترة بجواب بل وقف ينظر إلى الفضاء مبهوتاً ، ثم أطرق عنترة ساهماً "حزيناً" وجعل يخرق الأرض برمحه .

س٨ : ما الهدف من إبلاغ شيبوب عنترة بخطبة عبلة ؟

جـ : هو ألا يرتكب عنترة عملاً من الأعمال الخطيرة .

س٩ : كيف خفف شيبوب الصدمة على عنترة ؟

جـ : بأن قال له إنك بغير شك فارس عبس وإنك لجدير أن تكون سيدها ولكن قضاءك (أي كونك عبداً) قد ظلمك ، ولست بأول رجل ظلمته الحياة

س١٠ : كان عنترة قانعاً بالرق في أول الأمر إلا إنه أصبح رافضاً الرق فبم تفسر ذلك ؟

جـ : عنترة كان قانعاً بالرق في أول الأمر ؛ لأنه كان به قريباً من عبلة ، لكنه يرفض الرق حالياً ؛ لأنه يبعده عن عبلة .

س١١ : ما الحق الذي اكتسبه عنترة في يوم مناة حين خرج مع شداد ؟

جـ : الحق هو اعتراف شداد له بأبوته له مما جعل له الحق في الفوز بعبلة .

س١٢ : ما الذي قرره عنترة حتى يفوز بعبلة ؟

جـ : قرر أن يحارب بسيفه كل من يقف في سبيل حريته حتى ولو كان شداد نفسه إذا بخل عليه باسمه .

الفصل السادس " البطل الحر "

ملخص الأحداث :

- رجع عنترة إلى حلة عبس ساخطاً على قومه الذين تنكروا له ولم يعترفوا به .
- عنترة يتخلف عن الخروج للحرب مع قبيلته المتجهة إلى قتال قبيلة طيئ بسبب سخطه عليها .
- خطبة عبلة لعمارة بن زياد حالت دون رؤية عنترة لها والذي كان يكتفي بالنظر إلى الحي الذي تقيم فيه عبلة .
- فرسان طيئ يغيرون على قبيلة عبس ويعتدون على أطفالها ونسائها .
- عنترة تخيل أن عبلة وقعت أسيرة في يد العدو فأسرع بجواده إلى أرض المعركة لنجدة قومه .
- شداد يعترف ببنوته لعنترة الذي يرى أن الحر هو الذي يسند الأحرار

اللغويات :

الشحناء : العداوة والبغضاء - **يميج** : يثير وينشر - **وصمة الهوان** : عار الذل - **أنفاً** : كرهاً - **أترابها** : م ترب وهو المماثل في السن - **الجوى** : الحزن - **أسخاهم يداً** : أكرمهم عطاء وجودا - **يهوى** : يندفع - **هزيم الرعد** : صوته العنيف - **انفراط** : تفرق - **رحى المعركة** : شدتها ج أرحاء ، أرحية - **المقوضة** : المهدمة - **حنقه** : غيظه وحقده - **الخبل** : الجنون - **يكبح غضبه** : يمنعه ويصده - **يزمجر** : يردد صوته - **الشكيمة** : الحديدة في فم الفرس - **هراوة** : عصا - **الهراء** : السُّخف أو الكلام الذي لا قيمة له - **تسبى** : تؤسر - **ضراعة** : توسل وخضوع - **العاق** : الجاحد والعاصي - **لا أبا لك** :

دعاء عليه بفقد الأب - **الجوفاء** : التافهة - **ثكلتك أمك** : فقدتك - **شماتتي** : فرحي فيما يحدث لك - **جاثياً** : جالساً على ركبته ، راكعاً - **إثره** : وراءه - **الحتوف** : الموت والهلاك م حتف - **الكر** : الهجوم - **أرهف** : أنصت في اهتمام - **صاغراً** : ذليلاً - **المنصل** : حد السيف .

س & جـ

س١ : ما الذي فعله عنترة عندما رجع إلى الحلة ؟

جـ : أوقد عنترة في الحلة نار البغضاء حيث كان لا يمر يوم إلاّ ويثير الخصام والقتل بينه وبين آل عمارة بن زياد .

س٢ : لماذا أصرّ عنترة على البقاء في الحلة ولم يخرج مع القوم لغزو قبيلة طيئ ؟

جـ : لأنه أراد بذلك أن ينتقم من قومه الذين لا ينصفونه ولا يزيلون عنه وصمة الذل " العبودية " .

س٣ : لماذا لم يستطع عنترة لقاء عبلة ؟

جـ : بسبب خطبتها لعمارة بن زياد حيث فرض عليها الحجاب وعدم الخروج .

س٤ : بم أمر مالك بن قراد ابنته عبلة قبل ذهابه مع القوم إلى غزو طيئ ؟

جـ : أمرها ألا تخرج من البيت ولا تزور صديقتها ولا تذهب إلى موضع الماء .

س٥ : فيم كان يفكر عنترة عندما كان يخلو إلى نفسه ؟ وما الأوهام التي كانت تدور بخاطره ؟

جـ : كان يفكر في عبلة ويتغنى بالشعر في حبها ، أما الأوهام التي كانت تدور بخاطره أنه يخطف عبلة من خيمتها .

س٦ : ما الذي دفع عنترة إلى الدفاع عن القبيلة والاشتراك في الحرب ضد طيئ ؟

جـ : هو أنه أحس أن عبلة كادت أن تقع أسيرة لأحد فرسان طيئ وتصبح أمة كما حدث مع أمه زبيبة

س٧ : بمَ فوجئ عنترة وهو في طريقه إلى الحلة ؟

جـ : فوجئ عنترة بأبيه شداد مقبلاً نحوه يقود جواده في عنف يطلب منه الدفاع عن القبيلة .

س٨ : ما ملخص الحوار الذي دار بين شداد وعنترة ؟

جـ : طلب شداد من عنترة أن يذهب للدفاع عن قومه ، فرد عليه قائلاً : أي قوم لي ؟ إنهم حرموني من حقي في الحرية ، فالعار ينتظرهم ليصبحوا أسري عبيداً مثلى ، فرد عليه شداد دع هذا الهراء أيها العاق ، فقال له عنترة ابن الحر هو الذي يدافع عن الأحرار فما كان من شداد إلا قال له : دافع عن منازل أبيك وأعمامك يا بن شداد .

س٩ : بم اعترف شداد لعنترة بعد الحوار بينهما ؟ وما أثر ذلك في نفس عنترة ؟

جـ : اعترف شداد ببنوته لعنترة ، وأثر ذلك في نفس عنترة أن عنترة تحمس وجرى يقاتل بكل قوته حتى يحقق النصر لقومه .

س١٠ : ما المقصود بالعبارات الآتية ؟

١ – " فلست أحسن إلا الحلب ولا شأن لي بالضرب والكرّ " .

٢ – " الحر لا يعرف الشماتة إنه يشترى نفسه في مثل هذا اليوم يا عنترة " .

٣ – " ضرب عليها الحجاب " .

جـ ١٠ : ١ - أنه لا يجيد إلا أعمال العبيد ولا يستطيع أن يحارب ويقاتل كالأحرار

٢ - أن الحر كريم النفس عزيز لا يقبل الذل وخاصة عندما يجد العدو يحتل أرضه ويذل قومه .

٣ - لم تعد تظهر على الرجال .

الفصل السابع " انتصار "

ملخص الأحداث :

- يتحدث هذا الفصل عن استمرار القتال بين عبس وطيئ، وما فعله الطائيون في ديار عبس ، فقد حطموا أعمدة البيوت ، وقطعوا حبالها ، مما جعل النساء يحملن الأطفال ويهربن .
- وفي هذه الأثناء أقبل عنترة نحو الشعب ورأى بيت مالك بن قراد وراء المعمعة خالياً مهدماً .
- ودخل في صفوف العدو الذي أقبل بعضهم على سلب البيوت ، واتجه بعضهم الآخر إلى مطاردة النساء لأخذهن ليكن لهم إماء .
- وصاح عنترة : أنا الهجين عنترة . وأخذ يتغنى ببعض أبيات من شعره الحماسي ، ونزل على المقاتلين الذين تساقطوا واحدا بعد الآخر .
- وأقبل الطائيون على عنترة جماعات ،ولكن عنترة هوى على الفرسان يطعن ويضرب ، ودب الأمل في فرسان عبس حين سمعوا صيحة عنترة ، فأقبلوا نحوه سراعا ، ولم يستطع العدو أن يثبت أمامهم .
- وطارد فرسان عبس العدو بقيادة عنترة الذي اتجه نحو وادي الجواء بحثاً عن عبلة فلم يجدها .
- وفي جرف أقصى الشعب لمح نسوة ، فسألهن : هل فيكن أحد من آل شداد فأجابته مروة ، ومن الحديث عرف أن عبلة أخذت سبية .
- وسار يتبع الطائيين ، فوجد في طريقه عجوزاً، فسألها عما بها ؟ فأجابته بضحكة ، وتبين له أنها ليست امرأة وإنما هي شيبوب الذي تخفى في زي امرأة ؛ ليتبع عبلة ويعرف أخبارها ، وقص لعنترة كيف أسرت عبلة، وأنها الآن عند ماء الربابية .
- وأسرع عنترة وشيبوب حتى وصلا إلى الفرسان الثلاثة الذين اختطفوها ، فقتل عنترة أحدهم ، وفر الآخران بعد أن أصابتهما الجراح .
- وخلص عنترة عبلة وعاد بها إلى حلة عبس ، حيث كانت الفرحة الشاملة بانتصار عبس وتخليص عبلة
- قضت عبس أياماً في عيد متصل ابتهاجا بذلك ، واعتبرت القبيلة نجاة عبلة إحدى العجائب التي جرت المقادير وبتدبيرها .

اللغويات :

- **يلذن** : يحتمين ويلجأن - **متسربلاً** : لابساً - **ينافعوا** : يضربوا ويدافعوا - **زهو** : فخر - **المعمعة** : صوت الشجعان في الحرب ج معامع - **المجلجل** : الجهوري - **الهجين** : هو من كان أبوه عربياً وأمه أعجمية - **عدوة** : جريه - **الكلال** : التعب × الراحة - **يقدح** : يشعل - **تتهدى** : تنحدر وتتدحرج - **المصمتة** : الجامدة - **عنان** : هو لجام الحصان ج أعنّة - **النفيسة** : الغالية - **يجندل** : يصرع ويقتل - **تفرى** : تطحن وتفتت - **سبايا** : أسرى م سبية - **الأبجر** : كبير البطن - **أشتات** : م شت وهو المتفرق - **يفطنوا إليه** : ينتبهوا إليه - **الفلاة** : الصحراء ج الفلوات .

س & جـ

س١ : ما الذي فعله فرسان قبيلة طيئ بقبيلة عبس ؟

جـ : حطموا أعمدتها وقطعوا حبالها كما أنهم داسوا النساء والأطفال تحت حوافر وسنابك الخيل .

س٢ : ما أول شيء فعله عنترة عندما وصل الحلة ؟

جـ : عندما أقبل عنترة نحو الحِلّة (منازل القبيلة) كان أول همه أن يرى بيت مالك بن قراد .

س٣ : كيف وجد عنترة بيت مالك بن قراد؟

جـ : وجده خالياً مهدماً وقد بعثر أثاثه ومزقت جوانبه .

س٤ : ما الذي فعله فرسان طيئ عندما أحسوا ريح النصر؟

جـ : عندما أحس فرسان طيئ ريح النصر هدءوا عن القتال وأقبل بعضهم على سلب البيوت من كل ما بها من سلاح ومال كما طارد بعضهم من لاذ بالفرار من نساء وأطفال يريدون أن يأخذوهم أسرى وقد كان أكبر همهم أن يأخذوا النساء ليكن لهم إماء .

س٥ : ما هو أكبر زهو (فخر) للانتصار عند فرسان طيئ ؟

جـ : هو أن يأخذوا النساء ليكن لهم إماء .

س٦ : ما الذي قاله عنترة عندما رأى فرسان طيئ وهم يسلبون الحلة ويأخذون النساء؟

جـ : **صاح بأعلى صوته قائلاً** : أنا الهجين عنترة ثم راح ينشد بعض أبيات الشعر .

س٧ : أظهر عنترة من الجرأة والشجاعة والاستبسال في محاربة فرسان طيئ وضح .

جـ : حيث إنه اندفع نحو مقاتلي طيئ في حنق كأنه صخرة تنحدر من الجبل فكان يضرب العدو حيناً بسيفه الذي في يمينه ويطعنه حيناً برمحه الذي في يساره .

س٨ : كان لصيحة عنترة أثر كبير في فرسان عبس . وضح ذلك .

جـ : **أثر الصيحة** : هو أن فرسان عبس الذين قد فروا من أرض المعركة راحوا يقبلون تجاه عنترة ويشتركون معه حتى أنزلوا الهزيمة بفرسان طيئ الذين ولوا هاربين .

س٩ : ماذا طلب عنترة من فرسان عبس ؟

جـ : نادى عنترة في فرسان عبس أن يطاردوا العدو ثم راح يبحث عن عبلة .

س١٠ : مَن النسوة أبلغت عنترة باختطاف عبلة ؟

جـ : التي أبلغت عنترة مروة بنت شداد .

س١١ : ما الذي سمعه عنترة وهو في طريقه إلى قبيلة طيئ ؟

جـ : سمع صرخة عن يساره كصرخة المستغيث .

س١٢ : لماذا تزيا شيبوب بزي النساء ؟

جـ : حتى يستطيع متابعة عبلة بعد أن وقعت في يدي فرسان طيئ ويساعد عنترة في العثور على عبلة .

س١٣ : كيف استطاع عنترة تخليص عبلة ؟

جـ : استطاع عنترة تخليص عبلة حيث إنه عندما وصل إلى (بئر الربابية) وجد ثلاثة من فرسان طيئ ومعهم عبلة وظل يقاومهم حتى قتل واحداً منهم وفر الاثنان .

س١٤ : ما الذي فعلته القبيلة "عبس" بعد عودة عبلة ؟

جـ : راحت تقيم الاحتفالات فرحة برجوع عبلة .

الفصل الثامن " علاقة قلقة "

ملخص الأحداث :

- علم زهير بن جذيمة ملك عبس بما حدث لقبيلته من غزو قبيلة طيء لها فقرر العودة لعله يلقى جيش طيء فينتقم منه .
- وجد زهير بن جذيمة الحلّة في عيد صاخب وقد خرجت تستقبله بالتهنئة والبشرى .
- شداد يعترف ببنوة عنترة أمام قبيلة عبس عندما خرج لاستقبال زهير بن جذيمة .
- اهتمام العبسيين بعنترة بعد اعتراف شداد به .
- الحلّة تقيم الأفراح المتصلة وعنترة موضوع التكريم فيها دائماً .

- عدم اعتراض مالك بن قراد ولا ابنه عمرو عندما يريان عنترة يجلس بجوار عبلة ويتحدث إليها وكذلك عمارة بن زياد .
- حديث القبيلة عن عنترة وعبلة وأحقية عنترة في الزواج من عبلة .
- عنترة يشيع عبلة إلى بيتها لمعرفة موقفها نحوه . عبلة لم تفصح عن حبها لعنترة حياء وخجلاً منه .
- عنترة يهدد عبلة إذا ما رضيت بعمارة زوجا لها .
- عنترة يتوسل إلى عبلة أن تصفح عنه تهوُّره إلا أنها تركته وهي غاضبة .

اللغويات :

- **بلغت** : وصلت - **أطبقوا على الحِلّة** : هجموا عليها - **سرحها** : ماشيتها - **معرة** : ذل وعار × عزة وكرامة - **ضجة** : جلبة وصوت عال - **ينتصف منه** : يستوفي حقه منه - **الهتاف** : الصياح - **تنم** : تعبر وتدل وتكشف - **يضمرون** : يخفون × يظهرون - **الآباد** : الدهور والأزمان م الأبد - **يدع** : يترك - **ليت شعري** : ليتني أعلم - **أمة** : عبدة ج إماء - **النديّ** : مجلس القوم . والمراد (النادي) - **ذريني** : اتركيني - **ينطوي عليها** : يتضمنها أو يشتمل عليها - **حنق** : غيظ - **هيهات** : اسم فعل ماضي بمعنى (بَعُد) - **سبية** : أسيرة - **المزاهر** : م المزهر وهو (العود) أحد آلات الطرب - **نجوى قلبه** : حديث فؤاده - **تكابرني** : تعاندني - **سورة الخمر** : شدتها وحدتها - **واجمة** : حزينة - **الثرثرة** : كلام لا فائدة منه - **أعرج** : أترقى - **يسبر غور قلبك** : يكشف أسراره - **لجاجتي** : إلحاحي - **لجة** : معظم البحر وتردد أمواجه ج لجج ولجاج - **يساورني** : يصارعني - **برح الخفاء** : وضح الأمر - **علالتي** : أملي وأنيسي - **صحراء بلقعاً** : جرداء - **الغدران** : م الغدير وهو ما اجتمع من الماء ، جدول - **تبرم** : ضيق .

س & جـ

س١ : لماذا كان زهير بن جذيمة في طريقه إلى طيء ؟

جـ : لأنه قاد جيشاً ليغزوها ولكنها سبقته فغزت بلاده .

س٢ : ما أثر الأنباء التي بلغت زهير بن جذيمة في نفسه ؟ ولماذا ؟

جـ : وقعت تلك الأنباء على سمعه وقوع الصاعقة وذلك لأنه كان قد أعد جيشاً وقاده لغزو طيء إلا أن طيئاً تسللت إلى عبس وسبقت بغزوها .

س٣ : ما الذي فعله زهير بن جذيمة بعد سماع غزو الطائيين لعبس ؟

جـ : أسرع عائداً يعترض الطريق لعله يلقى فيها جيش طيء فينتصف منه (يهزمه) لكنه لم يلقَ أحداً منه .

س٤ : كيف وجد زهير بن جذيمة الحِلّة عندما بلغ أرض الشربة والعلم السعدي ؟

جـ : وجد زهير قومه بخلاف ما كان يتوقع حيث وجد الحِلّة (منزل القوم وجماعة البيوت) في عيد صاخب ، ووجد قومه يستقبلونه بالتهنئة والبشرى بالنصر العظيم.

س٥ : بمَ أخبر شداد زهير بن جذيمة عندما خرج لاستقباله ؟

جـ : أخبر شداد زهيراً بأن الفضل في الانتصار على طيء بعد الهزيمة يرجع إلى عنترة الذي لولاه لوقعت الحِلّة بأسرها في يد الطائيين .

س٦ : متى اعترف شداد ببنوة عنترة ؟

جـ : عندما خرج لاستقبال زهير الذي كان عائداً بجيش من غزو طيء .

س٧ : لماذا اهتم العبسيون بعنترة ؟

جـ : لاعتراف شداد ببنوته وذلك بعد أن أنقذ قومه من هزيمتهم المحققة أمام الطائيين .

س٨ : ما مظاهر اهتمام العبسيين بعنترة ؟

جـ : أصبح عنترة واسطة العقد في الأسمار والولائم كما أن شعره كان على كل لسان والفتيات كان غناؤهن باسم عنترة .

س٩ : ما الذي تحدث به الناس عندما كانوا يرون عنترة وهو يناجي عبلة ويسايرها ؟

جـ : تمنوا أن يتم الله عليه نعمته وأن يتزوج عنترة من عبلة التي هي كل شيء في حياته كما أنه هو صاحب الفضل في تخليصها من الأسر بعد أن اختطفها الطائيون .

س١٠ : اذكر موقف كل من مالك بن قراد وابنه عمرو وعمارة بن زياد عندما كانوا يرون عنترة وهو يتحدث إلى عبلة .

جـ : لم يعترض مالك ولا ابنه أما عمارة فلم يستطع أن يظهر غضباً إذا هو رآها تجلس إلى جواره وتسايره .

س١١ : جرى الحديث منتقلاً من عنترة لعبلة فما الحديث الذي أسعد كلاً منها من الآخر ؟

جـ : الحديث الذي أسعد عنترة من عبلة هي أنها قالت له : وماذا يقولون يابن العم ، حيث وقعت كلمتها تلك على نفسه وقع أنغام المزاهر

- الحديث الذي أسعد عبلة من عنترة هو ما كان يصفه لها عنترة من مغازيه ومن نوادر شيبوب وكذلك من قوله الشعر فيها .

س١٢ : سار عنترة يشيع عبلة إلى منزلها وكان مخموراً بخمرين فما هما ؟ وأي الخمرين كان أكثر تأثيراً في عنترة ؟ ولِمَ ؟

جـ : **الخمران هما** : (أ) - الكئوس التي دارت عليه في مجلس الملك . (ب) - حديث ابنة عمه (عبلة)

- كان خمر الحديث الممتع من الحبيبة أقوى الخمرين وأكثر تأثيراً ؛ لأنه صوت الحب الذي كان كل شيء في حياة الفارس العظيم عنترة

س١٣ : دار الحوار بين عنترة وعبلة فكان له أثر كبير في نفس كل منها . وضح ذلك .

جـ : أنه أثار نجواها وأثر في حياتها فحول سرورهما حزناً حيث لم يكن لعبلة أن تصرح لعنترة بعدم رضائها عن الزواج من عمارة لأنها تعرف لأبيها قدره وإن كانت في قراره نفسها غير راضية عن الزواج منه تاركه ذلك الإحساس لتقدير عنترة ؛ لأنها تعرف مدى حبه لها ولكن تقاليد البيئة تمنعها من ذلك التصريح ، كما أن عنترة يلح عليها في السؤال عما يتحدث به الناس من خطبتها لعمارة ذلك الحديث الذي كان ينغص عليه حياته فكان يريد أن يسمع منها موقفها من عمارة .

س١٤ : لِمَ لم تفصح عبلة عن حبها ؟ وما مظاهر ذلك؟

جـ : لم تفصح عبلة عن حبها حياء وخجلاً . - ومن مظاهر ذلك غضبها عندما يذكر عنترة اسم عمارة كثيراً .

س١٥ : ما موقف عنترة وعبلة من أحاديث الناس؟

جـ : كان كل منهما يكره هذه الأحاديث وثرثرة الناس بها .

س١٦ : اكتشف عنترة بعض الجوانب الخفية في علاقته بعبلة أثناء حديثه معها . وضح ذلك .

جـ : كشف حقيقة هذا الإحساس أنها لا تعجب به ، وإنما تعجب فقط بشعره وبطولاته وهي تعطف عليه وعلى خدماته لها فقط.

س١٧ : ما الذي كان يحرص عليه عنترة من عبلة حينما كان يحدثها بعد أن انفض السامر ؟

جـ : كان يحرص على أن ينتزع منها عبارة : أنها تحبه .

س١٨ : " قالت عبلة في كبرياء : لست أمة ولا ينبغي أن يقال لي ذلك " إنما الأمة غيري ".

١ - متى قالت عبلة هذه العبارة ؟ ٢ - ما الذي فهمه عنترة منها؟ وما أثر ذلك في نفسه؟

جـ : **قالت عبلة هذه العبارة** عندما قال لها عنترة أتقبلين الزواج من عمارة وتذهبين إلى بيته كما تذهب الأمة إلى بيت سيدها .

٢- وقد فهم عنترة أنها تقصد بالأمة زبيبة أمه . - و **أثر ذلك في نفسه** جعله شقياً ثائراً بعد أن اكتشف حقيقة حبها .

س١٩ : ما الهدية التي توعد بها عنترة عبلة في ليلة عرسها ؟

جـ : توعدها بأن يأتي لها برأس عمارة بن زياد إذا تزوجته .

س٢٠ : تهديد عنترة بقتل عمارة دليل على حب عنترة لعبلة أم كرهها ؟ أجب مع التعليل .

جـ : إن تهديد عنترة بقتل عمارة دليل على شدة حبه لعبلة ؛ لأنه حاول بعد ذلك استرضاءها وندم على ذلك التهديد .

س٢١ : في حوار عنترة مع عبلة هل كان عنترة صادقاً فيما قال ؟ أجب مع التعليل.

جـ : لا لم يكن صادقاً فيما قال لأنه بعد أن أوصلها إلى بيتها مدّ إليها يديه كأنه يستغفرها عما قال ، ولكنها مضت نافرة باكية إلى خيامها لا تصدق ما قاله عنترة لها.

المراجعة رقم (3)









الفصل الأول

التدريب الأول

• اقرأ ثم أجب :

وكان الفتى شابًا أسمر اللون يُشبه قوامه الرمح الذى في يمينه ، قامةٌ عاليةٌ ورأسٌ مرفوع وصدرٌ فسيح ، وقد شمر عن ذراعين مفتولتين قويتين ، وهو بين حين وحين يلتفت نحو الهودج فتبرق عيناه في لمح خاطف ، ثم لا يلبث أن يتجه إلى أمامه ناظرًا إلى فم الوادي مُستمرًا في الغناء بصوته المليء ، وكان الناظر إلى وجهه يرى أنفه الأقنى ينحدر إلى فم قوى فيه شيء من الغلظ ، ويلمح على جبينه عبسةٌ فيها شيء ينم عن حُزن كمين ، ولما بلغ الركب فم الوادي أوقف الفتى البعير الذى كان آخِذًا بزمامه ، فوقف القطار كله لوقوفه ، وأسرع العبيد والأتباع الذين كانوا يسيرون مُشاةً في آخر الركب فساقوا الرواحل التي كانت تحمل الزاد والماء..

١. استنتج من خلال الفقرة السابقة ملمح من الملامح الشخصية لعنترة. مدللًا على ذلك.

أ- يظهر عليه الرضا والقناعة ؛والدليل فساقوا الرواحل التي كانت تحمل الزاد والماء.

ب- يظهر عليه سمات الزعامة والقيادة؛ والدليل أوقف الفتى البعير الذى كان آخِذًا بزمامه ، فوقف القطار كله لوقوفه

ج- تؤكد ملامحه صفة الجرأة والشجاعة ؛والدليل وكان الفتى شابًا أسمر اللون يُشبه قوامه الرمح الذى في يمينه

د- التأكيد على حالة الضيق والضجر الذي يلمّان به ؛والدليل وهو بين حين وحين يلتفت نحو الهودج فتبرق عيناه.

التدريب الثاني

• اقرأ ثم أجب :

فضحكت الفتاة ضحكة تشبه غِناءُ الطير ، وأسرع عنترة فرمى شملته على الرملِ ، ومدها لتجلس عليها ، ثم نظر إليها نظرةٌ باسمةٌ وأسرع خفيفًا يثب في خطواته ؛ لكي يرى سائر من في القافلة من بنات ونساء ليُساعد من تحتاج منهن إلى المساعدة ، وسارت الفتاة تخطر في ظل السدر تنظر إلى الإبل وهي تُنيخُ وأصواتها تُدوى وهي ترغو ، وكان قوَامُها مثل الغصن الرطيب إذا اهتزمع نسيم الربيع .

تلك هي عبلةُ ابنةُ الفارس العبسي مالك بن قُراد ، وكانت آتية من عُرسِ ابنةِ خالتها في قبيلة هَوازن ، عائدة إلى منازل قومها عَبْسٍ في أرض الشربة والعلم السعدى ، وكان ذلك المنزل الذى نزلته آخر مرحلة قبل نهاية سفرها الطويل .

٢. العبارة التي توحي بشدة رقة و رشاقة الفتاة في الفقرة السابقة.

أ- فضحكت الفتاة ضحكة تشبه غِناءُ الطير

ب- أسرع عنترة فرمى شملته على الرملِ ، ومدها لتجلس عليها

ج- نظر إليها نظرةٌ باسمةٌ وأسرع خفيفًا يثب في خطواته .

د- كان قوَامُها مثل الغصن الرطيب إذا اهتزمع نسيم الربيع .

التدريب الثالث

• اقرأ ثم أجب :

كانت عبلة تلبس ثوبًا مُعصفرًا من الكتان يلمع في نور الشمس ، وتضع حول رأسها خمارًا من الحرير المصرى ، يتغير لونه في شعاع الضوء ويتألق فوق وجهها الجميل . وكان لونها الخمرى مُشربًا بحُمرة يسرى فيها رونق الشباب ، وعيناها السوداوان تُضيئان في حلاوة ، فإذا نظرت بهما ترقرقت فيهما بسمة وديعة ، وكان في أذنيها قُرطان من الذهب ، تتدلى منهما حباتٌ من لؤلؤ البحرين أهداهما إليها أبوها مالك بن قُراد من غنيمة غنمها من سَبْيِ قافلة كانت تهبط إلى أرض الحجاز .

٣. أشارت الفقرة إلى دلالة اجتماعية سلبية كانت في العصر الجاهلي وهي :

أ- الثراء الفاحش لبعض الطبقات الاجتماعية على حساب طبقات أخرى.
ب- المغالاة في الزينة والحلي لدى نساء العرب في تلك الفترة.
ج- انتشار الغارات والمعارك بين القبائل للسلب والنهب.
د- خروج الفتيات وتنقلهم من مكان لمكان دون حسيب أو رقيب.

التدريب الرابع

• اقرأ ثم أجب :

وعاودته ذكريات أحلامه التي كان يكتمها في طيات صدره ولا يجرؤ على أن ينطق بسرها ، أحس قبضة حزن أليم تعصر قلبه إذ تذكر أنه لا يزيد على أن يكون عبد عمها شداد ، نعم فما كان عنترة سوى عبد من عبيد ذلك البطل العبسي الباسل الصارم ولم يكن يجرؤ على أن يفوز من عبلة بأكثر من أن يدعوها قائلاً : « سيدتي » وفيما كان هائمًا في خياله تذكر إناء اللبن الذى وضعه فوق الصخرة ليبرد في الهواء فأسرع إليه وعاد به فجعله على حجر قريب من عبلة ؟إذا خرجت مع صاحباتها ، وجعل يفكر في نفسه حزينًا وهو واقف ينظر إلى الفتيات وهن لا يشعرن بوجوده ، لقد ملأ وعاء اللبن على عادته كل يوم لتشرب منه عبلة قانعًا بما تكافئه به من نظراتها وبسماتها ، ولكنه ما كان يجرؤ على أن يتنفس باسمها أمام أحد من عبس ، خوف أن يتحدث الناس بأنه عبد يتطلع إلى ابنة مالك أخي سيده شداد.

٤. استنتج من خلال فهمك للفقرة السابقة السمة التي تميِّز عنترة.

أ- فارس مغامر لا يعبأ بأحد ولا يفكر إلا في مصلحته.
ب- شاب هائم صادق في حبه يؤثر مصلحة حبيبته على مصلحته.
ج- شاب متهور متسرع يظهر مشاعره بلا وعي أو حذر.
د- فارس شجاع لكنه أحمق لا يجيد التعامل مع الآخرين.

التدريب الخامس

• اقرأ ثم أجب :

فمد يديه نحوها في ضراعة وقال باسمًا : لأكون في خدمتك يا سيدتي ؛ فقالت مروة ضاحكة : في خدمتى أنا ؟ فضحكت الفتيات ، وأقبلن عليه ، وكل منهن تقذفه بكلمة ، وهو ينقل نظره بينهن ضاحكًا حينًا ومتظاهرًا بالغيظ حينًا ، وهن يزدن منه ضحكًا ويمضين في العبث به ، وأراد أن يصرفهن عنه فذهب إلى وعاء اللبن فأقبل به ، وقدمه إلى عبلة قائلاً : هذا شرابك يا سيدتي ، لقد بردته الشمال ، وهبت عليه روائح الأقاحى ، فهجم عليه الفتيات يردن أن ينزعه منه ، ولكنه منعه حتى قدمه إلى عبلة قائلاً : هذا شرابك يا سيدتي ؛ فقالت له عبلة في شيء من الغضب : حسبك يا عنترة ، إنك تُجرئهن على ، فمد يده بالوعاء نحوها وقال : لا عليك منهن فهن كما تعرفين حمقاوات عبس .

٥. استنتج من خلال الفقرة السابقة سبب تسمية الفتيات لعنترة باسم « عبد عبلة ».

أ- حماقة الفتيات وعدم فهمهم لصغر سنهم.
ب- غيرتهم من عبلة وحسدهم إياها لشدة جمالها.
ج- تهكمًا على عنترة الذي لا يرى ولا يخدم أحدًا إلا عبلة.
د- استهزاء بعنترة واستخفافًا بمشاعره.

التدريب السادس

• اقرأ ثم أجب :

فهجم عليه الفتيات يردن أن ينزعه منه ، ولكنه منعه حتى قدمه إلى عبلة قائلاً : هذا شرابك يا سيدتي ؛ فقالت له عبلة في شيء من الغضب : حسبك يا عنترة ، إنك تُجرئهن على ، فمد يده بالوعاء نحوها وقال : لا عليك منهن فهن كما تعرفين حمقاوات عبس .. فعلا ضحك الفتيات وأحطن به فنزعن الوعاء منه وأخذته مروة قائلة : هات أيها العبد الآبق ، ثم شربت منه وتداولته صاحباتها ..

٦. دلالة ضحك الفتيات على وصفهن بالحماقة من عنترة.

أ- رغبتهم في عدم إظهار الضيق من كلامه.

ب- استحسانهم لروح الدعابة و خفة الروح عند عنترة.

ج- استحقاقهم لذلك الوصف فهن بالفعل حمقاوات.

د- استمالتهم لعنترة كي يحقق لهن رغبتهن في الغناء.

التدريب السابع

• اقرأ ثم أجب :

حتى انتهي إلى النسيب فجعل يصف محاسن فتاته ونبل شيمها وعلو حسبها وتغير مظهره عند ذلك فاعترته رجفة وتهدجت نبرات صوته ، واتجه إلى عبلة ببصره كأنه يخاطبها بما في نسيبه من الأوصاف ثم هدأت حركته بعد عنفها ، ولانت نظراته بعد أن كانت تخطف كالبرق اللامع ، وفتحت الفتيات أعينهن مأخوذات بما كان ينبعث في ثنايا شعره من حرارة ، حتى انتهي من إنشاده وهو يلهث وصدره يعلو ويهبط في عنف ، نظر نظرة طويلة إلى عبلة وهو صامت ، وهدأت الأصوات لحظة وعبلة تنظر إليه في دهشة عقدت لسانها عن اللفظ.

٧. بين سبب دهشة عبلة واتعجب الفتيات عند سماع إنشاد عنترة.

أ- لأن شعره في هذه المرة تميَّز بالبلاغة والفصاحة.

ب- لأن شعره تميَّز بالصدق والعاطفة الحارة.

ج- لأنه كان يمثِّل ما ينشده من الشعر.

د- لأن قال شعره صراحة في عبلة.

الفصل الثاني

التدريب الأول

• اقرأ ثم أجب :

فلقد طالما ناداه سادة القبيلة ليفرج عنهم كُربة الحرب إذا أغار عليهم الأعداء ، وقد طالما لبي نداءهم وبرز في صدر الفرسان فلا يقف له العدو بعد أن يذوق من وقع طعناته ما يجعله يُؤثر الهزيمة والفرار ، فإذا ما انجلت الكُربة وعاد سادة عبس بالنصر وحملوا من أموال العدو وسلاحه ما غنمه لهم ، حازوا ذلك كله لأنفسهم فقسموه بينهم ولم يجعلوا له إلا نصيبًا ضئيلاً ، فكانوا لا يجعلون له سوى نصف سهم من الغنائم ، ويستأثرون هم بكل ما سلبه لهم من الأعداء. وكان مع هذا لا ينطق بكلمة شكوى. فما كانت تلك الأموال كلها لتحمله على أن يتألم أو يشكو ، ولكن شيئًا واحدًا كان يملأ قلبه حُزنًا وغضبًا ، وذلك أنه كان فيهم عبدًا ، لم يكن اسمه بينهم سوى عبد شداد.

١. اختر مما يلي ما يصلح أن يكون عنوانًا للفقرة.

أ- فارس ذو فضل و أهل جاحدون متنمرون .

ب- مجتمع عظيم وبطولات رائعة.

ج- أشخاص طامعون و بطل قنوع راضٍ.

د- بطل حزين و رغبة جامحة غير مؤهل لها .

التدريب الثاني

• اقرأ ثم أجب :

وكان كلما تأمل حاله تعجب من نفسه ، كيف يرضى أن يقيم في قوم يحميهم ويدافع عنهم ، ويجلب لهم النصر ، ويحمل إليهم الغنائم ثم لا يجد منهم إلا الإنكار والبخل ولا يسمع في ندائهم إلا قولهم : « عبد شداد » ؟!! وزاد من عجبه أنه كلما تذكر سيده شدادًا أحس نحوه عطفًا ، كان حُب شداد يملأ قلب عنترة فلا يُزعزعه شيء مما يُزعزع القلوب ، كان شداد صورة البطل عند عنترة ، وصورة السيد وصورة المعبود ، كان يقسو عليه أحيانًا ويعنف معه في الحديث أحيانًا ، بل لقد كان أحيانًا يمد إليه يده بالسوط فيتحمل منه الضربة جامدًا ، ولا يزيد على أن يقول له : لن تستطيع أن تصرفني عن حبك يا سيدى.

٢. العبارة التي تعد دليلًا ملموسًا على صدق مشاعر عنترة تجاه شداد هي :

أ- أنه كلما تذكر سيده شدادًا أحس نحوه عطفًا.

ب- كان حُب شداد يملأ قلب عنترة فلا يُزعزعه شيء مما يُزعزع القلوب.

ج- كان شداد صورة البطل عند عنترة ، وصورة السيد وصورة المعبود

د- كان أحيانًا يمد إليه يده بالسوط............ لن تستطيع أن تصرفني عن حبك يا سيدى.»

التدريب الثالث

• اقرأ ثم أجب :

فكان أحيانًا يلوم نفسه على أنه قد اندفع فتكلم وأنشد الشعر حتى بلغ من الأمر أن سبب لعبلة حرجًا وغضبًا ، ولكنه كان يعود إلى نفسه غاضبًا ويلوم نفسه على أن يرضى بأن يبقى في بنى عبس عبدًا ، فما الذى يمنعه من أن يتكلم كما يتكلم الناس ؟ وما الذى يقعد به عن أن يتطلع إلى عبلة التي امتلأ قلبه بحبها ؟ فهل رضِيَ بأن يقضى كل حياته عبدًا خاضعًا يكتم ما يحسه ؟ هل يرضى بأن يبقى بين قومه عبد شداد ، فلا يسمح لنفسه بأن ينطق بكلمة تنم عن حبها ؟

٣. استنتج من خلال الفقرة السبب الحقيقي لإصرار عنترة على معرفة نسبه :

أ- لكي يشعر بمكانته كسيد من السادة فينال الحظوة والمكانة التي يبحث عنها في القبيلة.

ب- لكي ينال حقه المادي في مال أبيه ويستطيع الزواج من عبلة.

ج- لكي ينال مكانته التي يستحقها و يتخلص من سُبَّة العبودية التي رآها عائقًا بينه وبين الوصول لعبلة.

د- لكي يستطيع مجابهة خصومه وحسّاده الذين يتباهون عليه في المجالس.

التدريب الرابع

• اقرأ ثم أجب :

بئس حارس القوم أنت ، تبعد عن منازل النساء وتخلو بنفسك إلى مثل هذا الوقت من الليل ؟ فقال عنترة : ألسنا في الشهر الحرام ؟ فقال شيبوب ضاحكًا : وهل منع الشهر الحرام من أراد الانتقام ؟ فقال عنترة في كبرياء : صدقت ، ولكن العدو لا يجرؤ على أن يقترب منى ، فقال شيبوب : وهل يجد العدو مثل هذه الليلة ؟ إنك لتُناجى النجوم كأنك تُحدثها ، لقد رأيتك وأنت سائر ، وأتبعتك ببصرى حيث سرت ، وقد خُيل إلى أنك تخلو إلى شيطانك ، فقال عنترة : نعم يا شيبوب قد صدقت ، إنني أخلو إلى شيطاني ، إني لأنظر إلى النجوم ، فيخيل إلى أنها تحدثني. فقال شيبوب ضاحكًا : ألا تقول لي ما أوحت به إليك ؟ قال عنترة جادًا : أظنك لا تفهم حديثها !!!

٤. عند الموازنة بين عنترة وشيبوب نستطيع أن نقول :

أ- عنترة يمثل صوت العقل وشيبوب يمثل صوت القلب.

ب- عنترة يؤمن بنفسه و شيبوب متسرع أهوج.

ج- عنترة منطقي الفكر واقعي المطلب أمَّا فهو واهمٌ يعيش في عالم الخيال.

د- عنترة يمثل صوت العاطفة والقلب و شيبوب يمثل صوت العقل والوقع.

التدريب الخامس

• اقرأ ثم أجب :

فتملص منه شيبوب برفق ونظر نحوه باسمًا حتى لمعت أسنانه البيضاء في ضوء القمر وقال له : « وإني والله أحبك وأرثي لك من هذه الوساوس التي تؤرقك وتُضنى قلبك ، دعني أيها المسكين أمضى لشأني فإني تركت في خيمتي ثريدًا وقمت أبحث عنك مُنذ أبطأت في جولتك ، فقد خشيت أن يكون قد أصابك شر ، فتبسم عنترة وقال : عد إلى ثريدك فانعم به ولو كان في قلبي فراغ لشاركتك ، فقال شيبوب وهو يهم بالقيام : كل أيها الرجل واشرب ، فوا حق مناة ما يخرج المرء من الحياة إلا بهذين : الطعام والشراب.

٥. ميِّز - من خلال فهمك - ما يمكن أن تمثله الفقرة السابقة :

أ- تمثِّل دليلًا عقليًا على عنفوان وقوة شيبوب الجسدية.

ب- تمثِّل رأيًا لرجل سفيه لا يعرف حقيقة الحياة.

ج- تمثِّل تأكيدًا واضحًا على شعور أخوي صادق.

د- تمثِّل تفسيرًا منطقيًا لسذاجة عنترة.

التدريب السادس

• اقرأ ثم أجب :

لا تؤاخذني يا شيبوب فإني الليلة سيئ النفس ، وقلبي ممتلئ حقدًا ، ولكنى لا أجد في الناس من ينفس عنى سواك ، إنك الرجل الذى أثق في عطفه إذا تحدثت إليه ، وآمن جانبه إذا انصرف عنى ، وأطمع في عفوه إذا عنفت عليه ، أنت شريكي في حربي ، وبك أحمى ظهري ، عينك الحادة تبصر لي ما خفي عنى ، وساقك تسعى في حراستي ، فحدثني واصدقني ، فنحن في هذه الحياة وحيدان ، لا يعرف أحدنا إلا أخاه ، ولست تجد يا شيبوب في هذه الأرض من هو أحنى عليك منى ، ولا من يعرف قدرك مثلى..

٦. من خلال فهمك للفقرة السابقة ما الذي لا يجده عنترة في شيبوب ؟

أ- يمثل له الحماية والوقاية من الأعداء الذين لا يعرفهم.

ب- يمثل له العين الذي تنقل له الأخبار.

ج- يمثل له الصدر الحاني الذي يشعره بالعطف والرحمة.

د- يمثل له الصديق ورفيق الدرب الذي يلهو و يسمر معه.

التدريب السابع

• اقرأ ثم أجب :

فقال عنترة : وأنى لك أن تدرك ما أحسه وأنت لم تقاس مثل حبي ؟ فقال شيبوب : مالي والحب يا عنترة ؟ إن النساء بعضهن من بعض فليس لإحداهن عندي على الأخريات مزية ، فما الذى يحملني على أن أرى في واحدة ما لا أراه في سواها ؟ كلهن يرقصن ويغنين ويضحكن ويثرثرن ويأكلن ويشربن ، وكل منهن تتطلع إلى من يحب غيرها ، لكى تكيد لها وتهزمها ، ولا فرق بين واحدة وأخرى إلا أن يكون أنف إحداهن أطول من أنف صاحبتها أو أقصر ، أو أن يكون فمها أوسع أو أضيق.

٧. وازن بين رؤية عنترة وشيبوب للمرأة من خلال فهمك للفقرة.

أ- المرأة عند شيبوب نموذج واحد متعدد الأشكال أما عند عنترة فمختلفة بحسب ملامحها.

ب- المرأة عند عنترة تتمثل في واحدة هي عبلة وعند شيبوب كلهن سواء.

ج- المرأة عند شيبوب لا فرق بينهن إلا مالها وثروتها أمّا عنترة فأصلها وحسبها هو المعيار.

د- كلاهما يريان في المرأة مصدر للتسلية واللهو.

الفصل الثالث

التدريب الأول

• اقرأ ثم أجب :

أأنا التي كانت سبب شقائك ؟ إذن فما أعظم شقوتي ! فخضع عنترة وأطرق حينًا ثم قال لها : لن يجديني ذلك كله شيئًا أيتها الأم البائسة ، لقد جنيت على كما تجنى القطة على صغارها ، أو الكلبة الجائعة على جرائها أما كنت تقدرين على أن تطرحيني سقطًا أو تكتمي أنفاسي بعد مولدي .

١. استنتج سبب تمني عنترة نزوله من بطن أمه سقطًا.

أ- حتى لا يعيش حياة الغربة التي كان يشعر بها وسط القبيلة.

ب- حتى لا يعيش حياة العبودية التي تشعره بالمذلة و الضعة.

ج- حتى لا يعاني من قسوة الحب الذي كان يضمره في نفسه.

د- حتى لا يبقى في الحياة وحيدًا بعيدًا عن أهل أمه من الحبش.

التدريب الثاني

• اقرأ ثم أجب :

فصاح عنترة إنك تكذبين يا امرأة ؛ ففزعت زبيبة من قوله ، ورمت بمغزلها في غضبة مكتومة ، وبسطت يديها نحوه وعيناها معلقتان في وجهه ؛ وقالت أي ولدى... إني لا أزال أذكرك طفلاً وأنت تحبو مرحًا ضاحكًا تعبث بالكلاب والحملان وتدفع بها عنيفًا ، كأنك فتى يافع ، وأذكرك صبيًا تجذب فصيل الناقة كأنك قط يداعب فأرًا ، وأذكرك فتى تهز الحربة كما كان يهزها خالك وجدك ، أخي وأبي ، هؤلاء الذين عرفوني وعرفتهم ؛ ولم يقولوا لي يومًا كما تقول لي « يا امرأة » ! وها أنت كبرت يا ولدى حتى صرت فتى الفتيان وأشجع الشجعان ، وفارس عبس كلها ، وما أراك تلقاني إلا بأشنع ما يلقى الرجل أمه .

٢. ميِّز العبارة التي تدل على قوة عنترة الجسدية مما يلي :

أ- وأنت تحبو مرحًا ضاحكًا تعبث بالكلاب.

ب- وأذكرك صبيًا تجذب فصيل الناقة كأنك قط يداعب فأرًا.

ج- صرت فتى الفتيان وأشجع الشجعان.

د- فصاح عنترة إنك تكذبين يا امرأة.

٣. استنتج الشعور المسيطر على «زبيبة» من خلال فهمك للحوار السابق.

أ- الضيق والضجر من كلام ابنها الذي ينعتها بصفات سيئة.
ب- الحزن والحسرة على ضعف ابنها واستسلامه للأوهام.
ج- الفخر و الاعتزاز بأصل عنترة العظيم.
د- الإعجاب والفرح بقوة وشجاعة عنترة.

التدريب الثالث

• اقرأ ثم أجب :

فتخاذلت زبيبة ، ومدت يديها في تضرع وقالت : لا تفعل يا ولدى ، لا تفعل كنت أراوغك ولا أقول لك الكلمة التي كنت تسألني عنها لأنني كنت أخشى هذا ،كنت أخشى أن تذهب إليه وتسأله و تخاشنه فلا تعود من ذلك إلا بتلف النفس ، إنك منه وهو منك ، وقد ورثت منه عنفه وكبرياءه ، ولقد كنت أخشى أن تصطدم به وتقف له وجهًا لوجه ، فما تقابل اثنان مثلكما إلا انجلى الموقف عن هلاك أحدهما ، وسكتت لحظة ، ثم قالت بصوت متهدج : إنه أبوك يا ولدى ، ولست أنكر أنه عزيز علي ، ولن أرضى أن أفقده كما لست أرضى أن أفقدك ، إنني أذكر يوم رأيته كأنه كان بالأمس القريب ، فاسمع حديثي وصدقني.

٤. استنتج الصفة التي تميزت بها زبيبة من خلال فهمك للفقرة.

أ- البراءة والسذاجة لأنها صدقت كلام شداد و أفعاله.
ب- الضعف لأنها لا تتحمل رؤية القتال بين عنترة وأبيه.
ج- الوفاء والعرفان لأنها تحفظ لشداد جميل فعله .
د- النكران والجحود لأنها نسيت ما فعل شداد من أجلها و تخشى على ابنها منه.

التدريب الرابع

• اقرأ ثم أجب :

فنظر عنترة إليها وقد هدأت ثائرته وقال ساخرًا : إذن فهو أبي؟ فقالت زبيبة في جد : قلت لك قصتي ، لم أنطق فيها بحرف غير صادق ، فإني اليوم لا أطمع في أن أستقبل الحياة ، إنني راضية بما فيه ، لأنني لا أرى لنفسي مطمعًا سوى أن أراكم أمامي.

٥. استدل من الفقرة العبارة التي تدل على نجاح زبيبة في حوارها مع عنترة.

أ- فإني اليوم لا أطمع في أن أستقبل الحياة.
ب- لأنني لا أرى لنفسي مطمعًا.
ج- لم أنطق فيها بحرف غير صادق.
د- فنظر عنترة إليها وقد هدأت ثائرته.

التدريب الخامس

• اقرأ ثم أجب :

كان عنترة يسمع قولها شاخصًا ببصره إليها ، حتى إذا ما فرغت مدت يديها نحوه واقتربت منه ، فمسحت على رأسه بيمينها ، ثم تهانفت وخضع عنترة لها فأحنى رأسه ، ووثبت من عينيه دمعة بادر إليها فمسحها ، ثم تخلص منها برفق وقال بصوت خافت : - لا عليك يا أماه فإني قسوت عليك ولقد ألنت قلبي على الرجل بعد وصفك إياه ، وسأمضى إليه لأحدثه في أمرى ، فلعله يُلحقني بنسبه ويُزيل عنى معرة الضياع ، ولن أرضى بعد اليوم أن أبقى في بنى عبس رقيقًا وأنا من صلب شداد ..

٦. استنتج الفكرة التي تعبِّر عنها الفقرة السابقة :

أ– ابنٌ بارٌ وأمٌ ذليلةٌ منكسرةٌ.
ب– ابنٌ قاسي القلب وأم جريئة.
ج– أمٌ حنونٌ وابنٌ طالبٌ للصفح.
د– أمٌ صابرةٌ وابنٌ جاحدٌ.

الفصل الرابع

التدريب الأول

• اقرأ ثم أجب :

وسار عنترة يغرز الرمح في الرمال كأنه يطعنها في حقد ، حتى بلغ البراح الفسيح الذى تعودت عبس أن تجتمع فيه للاحتفال بالعيد ، وكانت أصوات الغناء والضحك والصياح تنبعث إليه في ضجة يحملها النسيم إليه عجيبة غامضة كأنه لم يشهد يومًا زحمة مثلها ، ولاحت لعينيه النخيل بارزة في حلقة عظيمة كأنها سياج يحجب عنه عالمًا صاخبًا مرحًا يختلف عن عالمه الحزين العابس..

١. صف الشعور الذي يسيطر على عنترة في تلك اللحظة.

أ– حيرة وصراع نفسي يملأن النفس شجنًا.
ب– ضعة وهوان يتلفان النفس .
ج– غيرة تحرق النفس و تملأها غيظًا.
د– حماسة تدفع النفس للمعرفة والوصول للحقيقة.

التدريب الثاني

• اقرأ ثم أجب :

وسمع عند ذلك من ناحية السرادق اسم عبلة يتردد في صيحة إعجاب ، فوثب وطعن الرمل برمحه ، فما هي إلا لحظات حتى كان على خطوة منها ، فالتفتت إليه وتلاقت عيناهما ، فتبسمت عبلة ، ومالت برأسها في خجل ، وسكتت عن الغناء فعلا الجمع صمت عميق مدة لحظة مرت كأنها ساعة طويلة ، وتعلقت العيون كلها بعنترة ، وكان مظهره ينم عما في صدره من غضب وثورة ، أما هو فلم يبتسم لعبلة ، ولم يلق إليها تحية ، واندفع نحو السرادق ، ولا يزال يطعن الرمل في كل خطوة يخطوها.

٢. ميِّز العبارة التي تتفق مع مضمون الفقرة السابقة.

أ– ينهزم الإنسان أمام نفسه في اللحظة التي يسمح بها لغضبه أن يُسيء إلى من يحبه
ب– الحقد كلّه يظهر عند الغضب ، فهو يكشف معادن البشر
ج– لا تقاوم غضب محبوبك، دعه ينفجر حتى لا يتراكم بينكم العتاب والأحزان
د– لحظة واحدة من الغضب قد تُلغي عمراً كاملاً من الحب!

التدريب الثالث

• اقرأ ثم أجب :

ألا تجد لك مكانًا يا عنترة ؟! فنظر نحو الذى يُخاطبه ، وكان عمارة بن زياد ، أجمل فتيان عبس ، وأكرمهم ، وأعلاهم حسبًا وأشرفهم نسبًا ،فقال عنترة في حقد : لو أنصفت لقمت لي من مكانك يا عمارة ، وكانت الخمر قد لعبت برأس الفتى السيد ، فهب من مكانه ثائرًا وقال : تعال فخذ مكاني إذا استطعت يا بن زبيبة ، فقال عنترة ثابتًا : لم تأت بجديد على الأسماع ، فكل عبس تعرف أمي كما تعرف أمك ، ولكنى هنا أنا وأنت ، فتعال إلى إذا شئت يا عمارة ، فجرد عمارة سيفه ، واندفع نحوه ، وأقبل عنترة عليه يدوس الجالسين للوصول إليه وهب الناس من كل مكان يحجزون بينهما .

٣. استنتج سبب نشوب العراك بين عنترة وعمارة رغم تفاهة الموقف.

أ- لأنهما غريمان و متنافسان على زعامة القبيلة .
ب- لأنهما غريمان ومتنافسان على الفوز بعبلة .
ج- بسبب وجودة عداوة قديمة في طفولتهما.
د- لأنهما يريدان أن يظهرا قوتهما أمام عبلة وفتيات عبس .

٤. وصف عمارة لعنترة بابن زبيبة يدل على :

أ- علو مكانة عمارة في القبيلة .
ب- خوف عمارة من عنترة .
ج- ضعف حجة عمارة عند الخلاف .
د- لباقة و سرعة بديهة عمارة .

التدريب الرابع

• اقرأ ثم أجب :

فقال شداد في دهشة : قل ما بدا لك يا عنترة ، فقال عنترة : إني لا أستطيع يا سيدى أن أنكر فضلك ، فأنت فارس عبس وشيخها ، وأنت ملاذ الخائف ، ومُطعم الجائع ، ومُكرم الضيف ، وناصر الضعيف ، وقد حدثتني أمي عنك طويلاً منذ كنت طفلاً .

٥. صف من خلال الفقرة السابقة السمة التي تميَّز بها عنترة في ذلك الموقف.

أ- البلاغة والفصاحة في الكلام.
ب- الطيبة و البساطة التعامل.
ج- القوة في الحجة والمنطق.
د- البراعة في الاستهلال و حسن المدخل.

التدريب الخامس

• اقرأ ثم أجب :

ألست أكرم مكانك يا عنترة ؟ ألست أدخلك بيتي ، وأجلسك في مجلسي وأركبك معي ، وأناجيك إذا اعتزمت مع قومي أمرًا ألست أدعوك إلى حماية الحمى ، وإلى المشاركة في الغزاة ؟ ألست أنصرك إذا ظلِمْتَ ، وأدفع عنك إذا ظَلَمْتَ ؟ ألم تقف الليلة لسيد شباب عبس تُلقى عليه سبابًا بسباب ، واعتداء باعتداء فلم أدع يدًا تصل إليك ؟ أترى في عبيدي غيرك من يباح له ما يباح لك ؟ فماذا تبتغي منى بعد ذلك إذا كنت أباك حقًا ؟

٦. استنتج من الفقرة السابقة دلالة اجتماعية على العصر الجاهلي :

أ- عطف وحنو الآباء على أبنائه مهما كانت منزلته .
ب- احترام الأبناء للآباء مهما علت مكانة الابن.
ج- العصبية للقريب ظالمًا كان أو مظلومًا.
د- الندية في التعامل بين العبيد والسادة.

التدريب السادس

• اقرأ ثم أجب :

أحب أن أكون مثل سائر الناس في ميزانهم ، أعاشرهم وأعاملهم على أنني واحد منهم ، أترضى لنفسك أيها البطل أن تعيش عبدًا ؟ فصاح شداد في غيظ : أتقول لي ذلك ؟ فقال عنترة : حاشاك أيها البطل أن تكون عبدًا. إنك لتكره أن أقرن بين اسمك وبين الرق في كلمة واحدة فكيف بي وأنا أرغم على أن أعيش كل حياتي عبدًا ؟ هبك وقعت يومًا في أسر أعدائك فاتخذوك عبدًا ، وجعلوا حولك الأغلال كما فعلوا يومًا بـ مهلهل بن ربيعة أما كنت تؤثر أن تجاهد في سبيل حريتك حتى تفوز بها أو تخر صريعًا في جهادك ؟ فإذا كنت أبي فإن دمك الحر هو الذى يثور في قلبي ، فلان شداد ، وقال عاتبًا : إنك تجرعني الغيظ بما تلقيه على من هذا القول الذى ينطلق إلى أذني كأنه جمر !!

٧. استخرج من الفقرة السابقة العبارة التي تدل على أنفة شداد و اعتزازه بنفسه .

أ- أترضى لنفسك أيها البطل أن تعيش عبدًا ؟ فصاح شداد في غيظ : أتقول لي ذلك ؟

ب- فقال عنترة : حاشاك أيها البطل أن تكون عبدًا.

ج- إنك لتكره أن أقرن بين اسمك وبين الرق في كلمة واحدة فكيف بي.

د- فلان شداد ، وقال عاتبًا : إنك تجرعني الغيظ بما تلقيه على من هذا القول.

التدريب السابع

• اقرأ ثم أجب :

حتى أنت يا شداد إذا غضبت على قذفتني بحممك ودعوتني عبدًا وقد كنت جديرًا بأن تكون أبعد الناس عن إذلالي إذا كنت أبي. فهل كذبت أمي فيما زعمته إذ قالت إنني منك ؟ فصاح شداد في غيظ : أما قلت لك أمسك لسانك ؟ فمضى عنترة في عناد : لك أن تنكر أبوتي ، ولو فعلت ذلك لوجدت عنك مندوحة يا سيدى ، فإني أقدر على أن أضع السيف في صدري حتى يخرج من ظهري ، أقدر على أن أضرب في الأرض فلا يعرف أحد مكاني ، أقدر على أن أهيج في الناس بسيفي ورمحي كما يثور الكلب العقور أو النمر الثائر ، ولكنى لا أقدر على أن أدعك تمضي عنى بغير أن تجيب سؤالي ، فلابد لك من إحدى خصلتين : إما أن تقر بأبوتي ، وإما أن تنكرها ، وكان شداد مُطرقًا في أثناء هذا الحديث مُترددًا ..

٨. قارن بين موقف عنترة و شداد من خلال الحوار السابق :

أ- عنترة مصرٌ ومصممٌ و شدادُ ثائرُ غاضبُ.
ب- عنترة لَحُوح و شدَّاد ناقمٌ كارهٌ.
ج- عنترة محبٌ صادقٌ و شدَّاد نافرٌ مراوغ.
د- عنترة عازمٌ صارمٌ و شدَّاد حائرٌ مترددٌ.

التدريب الثامن

• اقرأ ثم أجب :

لقد علمت يا عنترة أنني آثرتك منذ كنت طفلاً ، وحنوت عليك ، وأمنت إليك ، ولقد علمت كيف كنت أعادى أعداءك حتى كاد قومي ينبذونني ، وكيف وقفت دونك حتى باعدني إخوتي وبنو عُمومتي ، ولكنى إذا اعترفت بك على ملأ الناس لم يرض أحد منهم بك ، ورأوا أنني ألحقت بهم المعرة بانتسابك !!

٩. استنتج صفة سلبية للمجتمع الجاهلي من خلال الفقرة السابقة :

أ- عدم تقدير الأبناء لآبائهم في العصر الجاهلي.

ب- كثرة الخلافات بين الآباء والأبناء لأتفه الأسباب.

ج- كراهية الأقارب و قطيعة الأرحام بين الأهل.

د- التكبر والعنصرية المقيتة القائمة على اللون والنسب.

الفصل الخامس

التدريب الأول

• اقرأ ثم أجب :

ولكنه تذكر عبلة التي ناط بها أمله ، وعلق عليها كل سعادته ، فكانت صورتها تمثل أمامه بعيدة عنه بُعد النجم الساري في الصحراء ، ومضى في سبيله تحت نور البدر الكامل ، تسوقه قدماه إلى حيث يبعد عن الموطن الذى لا يجد فيه إلا الهوان والغيظ والظلم ، وإن كان لا يدرى إلى أين يذهب في تلك الأرض الواسعة ، التي كانت تبدو أمامه ممتدة إلى غير نهاية ، ولا يسمع في الليل الساكن صوتًا سوى صفير بعض حشر الأرض ، أو نباح كلب عند بيت مُنعزل في واد بعيد..

١. اختر العبارة التي تؤكد العزلة التي عاش فيها عنترة :

أ- كانت صورتها تمثل أمامه بعيدة عنه بُعد النجم الساري في الصحراء.
ب- تسوقه قدماه إلى حيث يبعد عن الموطن الذى لا يجد فيه إلا الهوان والغيظ والظلم.
ج- تلك الأرض الواسعة ، التي كانت تبدو أمامه ممتدة إلى غير نهاية.
د- لا يسمع في الليل الساكن صوتًا سوى صفير بعض حشر الأرض.

التدريب الثاني

• اقرأ ثم أجب :

هكذا قضى أيامه ولياليه هائمًا في النهار بين الشعاب ، سابحًا في الليل بين الشجون ، وهو في كل لحظة تمر به يزداد حقدًا على قومه الذين يزدرونه ، وعلى أبيه الذى يظلمه وينكره ويأبى أن ينسبه إليه مع أنه يعترف ببنوته. وأقبل على الخمر يحاول أن يجد فيها ما يُنسيه حب عبلة وحقده على عبس ، وظلم شداد ، ولكن الخمر كانت إذا تسلطت عليه لا تزيده إلا وجدًا وحنقًا وحقدًا ، حتى لقد حال لونه ، وأخذ الضعف يدب إليه ، وصار يُؤثر الانفراد والبعد عن سائر من هناك من الناس.

٢. في الفقرة دلالة بيئية على العصر الجاهلي و هي :

أ- شرب الخمر.
ب- كثرة الحقد والكراهية.
ج- العزلة والابتعاد عن الناس.
د- ظلم أولو القربة والأهل.

التدريب الثالث

• اقرأ ثم أجب :

وكان في صباح يوم من الأيام راكبًا على فرسه يملأ صدره من هواء الربيع العليل ، وكانت الشمس الباسمة تُرسل شُعاعها رفيقًا فوق المروج الخضراء ، وكانت السحب تزين السماء بقطع بيضاء كأنها قطيع من وعل نجد العصماء ، وكان العرار يبسم بنوره الأبيض ، ويبعث مع النسيم نفحاته العطرة.
وكان كلما وقعت عينه على منظر أنيق تذكر عبلة ، ونازعته نفسه أن ينزل عن كبريائه ، ويعود إلى الحلة أو يلم بها إلمامة قصيرة ، لعله يفوز بنظرة منها ، أو ينعم لحظة بسماع صوتها.

٣. العبارة تشير إلى شعورين متناقضين هما :

أ- اليأس الممزوج بالأمل.
ب- الحزن الممزوج بالغضب.
ج- الاعتزاز بالنفس الممزوج بالحب والرغبة.
د- الحنين الممزوج بالندم.

التدريب الرابع

• اقرأ ثم أجب :

ثم وثب عن ظهر الفرس وفتح له ذراعيه ، فأقبل إليه أخوه شيبوب وعانقه في شوق ثم قال له : إلى أين كنت سائرًا ؟ فقال عنترة : لست أعرف لنفسي غاية أقصد إليها ، فيم جئت أنت ؟ فتبسم شيبوب وقال : إنما جئت لأراك ، فنظر إليه عنترة في شك وقال : إن وراءك لأمرًا ، فقال شيبوب ، ولا يزال باسمًا : إنك لتحس ما في نفسي قبل أن أنطق به ، صدقت فقد جئت إليك بحديث.

٤. العبارة التي تدل على قوة العلاقة بين عنترة وشيبوب :

أ- وثب عن ظهر الفرس وفتح له ذراعيه.

ب- إنك لتحس ما في نفسي قبل أن أنطق به.

ج- إنما جئت لأراك ، فنظر إليه عنترة في شك.

د- فأقبل إليه أخوه شيبوب وعانقه في شوق.

التدريب الخامس

• اقرأ ثم أجب :

فقال شيبوب : أراك لا تدع هذا الوهم ، وإن كلفك ركوب كل وعر ، فقال عنترة : إذا كنت بين قوم لا ينظر كل منهم إلا إلى نفسه فلا حرج على إذا نظرت إلى نفسي ، إن هؤلاء يدعونني إذا اشتدت حولهم الكروب ، ويُلقون إلى بالسيف ، أحمي حماهم ، فلأحارينهم ، بهذا السيف انتصافًا لنفسي ، لأحارين شدادًا إذا ضن على باسمه ، ولأرحابن لأحارين ! وصمت لحظة ثم وثب قائمًا وقال : هلم يا شيبوب فإني عائد إلى الحي معك ، إنني لن أطيق البقاء هنا. ولم يستطع شيبوب أن يعيد عليه القول فقد انطلق بجواده ولم يجد شيبوب بُدًا من أن يركب ويلحق به عائدًا إلى منازل عبس !!

٥. قرار عنترة بالعودة إلى منازل الحي هو قرار بـ :

أ- تراجع عنترة عن تمسكه بحقه و التنازل من أجل حبيبته.

ب- إصرار عنترة على الحصول على حريته والزواج من عبلة

ج- تأكيد على مبدأ « دارهم ما دمت في دارهم ».

د- مسامحة قومه و الرضا بمكانته بينهم.

الفصل السادس

التدريب الأول

• اقرأ ثم أجب :

أوقد عنترة في الحلة نار الشحناء منذ عاد إليها فما كان يمر يوم بغير أن يثير خصامًا ، وأن يهيج قتالاً بينه وبين آل عمارة بن زياد ، وأرادت عبس أن تخرج لغزو طيئ فلم يتركوا في الحى إلا طائفة قليلة لحراسة المنازل ، وكان أمير الحامية شداد بن قراد ، ورأى عنترة الفرسان ، وهم يخرجون من الحى مُتجهين إلى أرض طيئ ، وكان قلبه يثور عليه ، ويتحرق من القعود عن القتال ، ولكنه مع ذلك قاوم ميله.

١. استنتج من الفقرة سبب الشحناء بين عنترة و بني زياد :

أ- اختلافات على الزعامة.

ب- اختلافات على المكانة الاجتماعية.

ج- اختلافه مع عمارة على عبلة.

د- اختلافه على قيادة القبيلة في المعركة.

٢. لماذا لم يخرج عنترة للقتال مع قومه ؟

أ- خوفًا من المعركة.
ب- حبًا في القعود.
ج- تشفيًا من قومه.
د- عدم استعداده عسكريًا.

التدريب الثاني

• اقرأ ثم أجب :

وما كاد يُتم إنشاده حتى طرقت أُذنه صيحة عالية خرجت كأنها هزيم الرعد انطلق فجأة في الفضاء ، فنظر حوله ، فإذا به يرى خيلاً تُقبل نحو الوادي سابحة فوق الرمال كأنها سرب من الطير ، وما هي إلا لحظات بعد ذلك حتى خرج من جوانب وادى الجواء فرسان عبس وكانوا هناك على ترقب لصد العدو ، وغمر الغزاة ساحة الوادي ، وتفرق فوارس عبس بينهم يدافعون ، ولكنهم كانوا قلة لا يكادون يثبتون أمام العدو في مكان ، فما هي إلا ساعة حتى كان العدو يحارب فرسان عبس عند فم الشعب ويكاد يُحطم مُقاومتهم العنيفة.

٣. صف الحالة النفسية التي سيطرت على عنترة من خلال فهمك للفقرة السابقة.

أ- سيطرت عليه الرغبة في الانتقام بسبب حقده على قومه وكراهيته لهم لدرجة أنه كان يتمنى وقوع الشر بهم.
ب- سيطرت عليه عاطفة الحنين إلى قومه وعدم قدرته أن يقعد وهو يراهم يخرجون للقتال لكن قعوده جاء بسبب طرد أبيه له وعدم اعترافه به.
ج- يمر بحالة من الصراع النفسي الداخلي فهو لم يتعود أن يتخلف عن القتال مع قومه ، وفي الوقت ذاته لا يريد مناصرتهم لإنكارهم له.
د- سيطرت عليه حالة من الحزن بسبب أن أحدًا لم يدعه إلى الخروج للقتال ، ولذلك قرر عدم الخروج.

التدريب الثالث

• اقرأ ثم أجب :

وانفرط عقد العبسيين بعد حين فصاروا يتدافعون ويتزاحمون عند فم الشعب في ذعر ، وكلما اتجهوا وجهة وجدوا العدو يسد سبيلهم إليها فيرتدوا خفافًا وهم لا يبصرون ما دونهم إلا بعد أن يصطدموا به ، وتفلت الأمر من أيديهم حتى صارت رحى المعركة تدور بين حطام البيوت المقوضة فكان فرسان عبس يرتدون خطوة بعد خطوة فيخبطون نساءهم وأطفالهم في عماية القتال والصياح والبكاء من ورائهم يعلو على ضجيج القتال !!

٤. استنتج من خلال هجوم الطائيين دلالة عسكرية على البيئة الجاهلية :

أ- ارتداد الجنود عند شعورهم بالهزيمة.
ب- بقاء عدد من الجنود لحماية القبيلة.
ج- الإحاطة بالعدو عند الهجوم بعدد كبير.
د- انعدام الرؤية عند الشعور بالهزيمة.

التدريب الرابع

• اقرأ ثم أجب :

فقال عنترة له : اذهب إلى أصهارك وإخوتك وأخوالك الذين لا يرضون لعنترة أن يكون حرًا يستطيع أن يساير الأحرار. اذهب إلى عمارة بن زياد الذى كنتم تأكلون الثريد في وليمته. اذهب إلى بنى قراد فهؤلاء هم الأحرار الذين يحسنون القتال. أين مالك أخوك ؛ وأين عمرو ابنه ؟ وأين زخمة الجواد ؟ وأين أبناؤه ؟ أين هؤلاء جميعًا ؟ وأين سواهم ؟ فإنهم في غنى عن عنترة بن زبيبة. وعاد إلى الضحك كأنه قد اختبل عقله !!

٥. ما دافع عنترة للنزول إلى المعركة رغم حزنه الشديد.

أ- خوفه من معايرة خصومه له عدم المشاركة في المعركة.
ب- حرصه على إرضاء أبيه.
ج- خوفه أن يلحق عبلة أي أذى في المعركة.
د- حرصه على منافسة عمارة وفرسان عبس في الزعامة.

الفصل السابع

التدريب الأول

• اقرأ ثم أجب :

وصاح عنترة بصوته المجلجل « أنا الهجين عنترة »... إنى امرؤٌ مِنْ خيرِ عَبْس مَنْصِبًا شَطْرِى ، وأَحْمِى سَائِرى بالمُنْصلُ ثم أهوى على المقاتلين من فرسان طيئ في حنق مُنحدرًا كأنه صخرة تتهدى من الجبل ، فكان يضرب العدو حينًا بسيفه الذى في يمينه ، ويطعنه حينًا برمحه الذى في يساره ، ويصدمه بفرسه الأبجر الذى يندفع تحته كأنه يشاركه الحنق والحماسة ، وتساقط الطائيون واحدًا بعد واحد ، وسمع الذين أقبلوا منهم على السلب صيحة عنترة فوثبوا إلى أفراسهم سراعًا ، وأقبلوا إليه جماعات يريدون أن يُحيطوا به.

١. استنتج من خلال الفقرة السابقة درسًا مستفادًا يجب تعلمه.

أ- الكثرة تغلب الشجاعة.
ب- الفوز صبر ساعة.
ج- الغنيمة قبل الهزيمة.
د- و من الحب ما قتل.

التدريب الثاني

• اقرأ ثم أجب :

لهم الويل منى !! ثم همز الأبجر ، فانطلق به فوق جانب الوادي حتى صار فوق السهل الفسيح الذى عليه الطريق إلى بلاد طيئ ، ولم يدر ماذا هو صانع ، ولم يقف لحظة ليفكر فيما ينبغي له أن يفعل ، بل اندفع في سبيله لا يريد إلا شيئًا واحدًا ، أن يعثر على أثر القوم الذين فروا بعبلة ، وسار في هضبة صُلبة ، والجواد يعدو به ، فيقدح بحوافره من الصخور شررًا ، حتى اتصل بالطريق التي اعتادت القوافل أن تسير فيها إذا اتجهت نحو الشام ، وكان لينًا على حوافر الأبجر فانطلق فيه ، وعض على شكيمته كأنه هو الذى يُطارد الأعداء.

٢. ضع عنوانًا مناسبًا لهذه الفقرة من خلال فهمك لها.

أ- حبيبة مفقودة وفارس غاضب و مضطرب.
ب- حبيبة حزينة وفارس مغوار.
ج- قتال مرير و نتيجة خائبة.
د- شهامة الفارس و تكبر الحبيبة.

التدريب الثالث

• اقرأ ثم أجب :

كانت لا تسمع القول من شدة البكاء... ومع ذلك فقد تبسمت لى عندما قلت لها هامسًا ، سوف أذهب إلى عنترة وأجئ به إليك . ولكنها تعجبت منى ، ولم تدر من تكون هذه العجوز السوداء ، لم تعرف المسكينة أنني أنا شيبوب ، فتركتها وانطلقت عائدًا نحو أرض الشربة ، وكان ذلك قبل أن يزيد الظل على قامتي ، فنظر عنترة إلى ظل أخيه ، وكان قد بلغ طول قامتين ، وقال له أتركب ورائى يا شيبوب ؟ فهز شيبوب رأسه قائلاً : سوف أعدو أمامك ، ولن يستطيع الأبجر أن يدركنى.

٣. حدد الصفة التي لا تمثل شيبوب من خلال الفقرة السابقة.

أ- ذكي فطن حسن التصرف.
ب- متلهف للقتال يسرع له دون تفكير.
ج- داهية قادر على صنع الحيل.
د- محب لأخيه يضحي من أجل سعادته.

الفصل الثامن

التدريب الأول

• اقرأ ثم أجب :

و مضت أيام كانت فيها الأعياد متصلة ، وكان عنترة فيها واسطة العقد في الأسمار و الولائم ، فلم يدع العبسيون وسيلة يعبرون بها عن شكرهم لعنترة إلا توسلوا بها ، فإذا أنشدت الأشعار في حلقات الندى كان شعر عنترة على كل لسان ، وإذا أقبلت الفتيات إلى حلقات الرقص كان غناؤهن باسم عنترة وما كان أحب إليه أن يسمع اسمه الجديد عنترة ابن شداد من أفواههن إذا هتفن باسمه .

١ . استبعد من الاختيارات التالية ما لا يعد سببًا حقيقيًا لفرحة عنترة.

أ- قدرته على الحديث مع عبلة دون حذر أو خوف .
ب- انتسابه لأبيه و اعتراف أبيه به على الملأ.
ج- إنشاد الناس باسمه و ترديد شعره.
د- انتصار القبيلة و نجاتها من المعرة.

٢ . استنتج سبب أحقية عنترة بعبلة كما يرى شباب عبس :

أ- لأنه أصبح ابن عمها.
ب- لأنه من أعادها من فرسان طيء.
ج- لأنه من انتصر على فرسان طيء.
د- لأنه صار غنيًا يستطيع دفع مهرها.

التدريب الثاني

• اقرأ ثم أجب :

فمالت برأسها ناظرة إليه بعينيها الباسمتين وقالت : أحقا ذلك يا عنترة ؟ فقال عنترة : ألا تذكرين إذ كنت تسألينى عن أمر فأقول : « لا » فتضحكين منى ، فإذا سألتك عن ضحكك قلت : إننى ما قصدت أن أقول لا ؟ إنك تحسين بالإلهام ما لم يقع بعد في سمعك ، فما الذى جعلك تسألين عما يقولون كأنك لا تعرفينه ؟

٣. استنتج السبب وراء رفض عبلة الإفصاح عن مشاعرها لعنترة.

أ- عبلة متكبرة و متعنتة راغبة في زيجة أفضل .
ب- إصرار عنترة و تشدده في الحصول على اعترافها.
ج- رغبة عبلة في إثارة الغيرة لدى عنترة.
د- حياء عبلة و تربيتها البدوية المحافظة.





كيفية طباعة صفحات معينة من ملف معين

مثلا ازاى نطبع الصفحات من صفحة 4 الى صفحة 9

خطوة 1

File > Print... Ctrl+P

خطوة 2
اختيار اسم الطابعة بتاعتك

Printer: HP LaserJet M207-M212

خطوة 3
كتابة الصفحات المراد طباعتها
نكتب رقم 4 ثم نكتب الشرطة دي – ثم نكتب 9

Pages to Print: Pages 4 - 9

خطوة 4
اختيار نوع الورق

Page Setup...

خطوة 5
اختيار A4

Paper Size: A4

خطوة 6

Print